

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية للبنات بأبها
الأقسام الأدبية

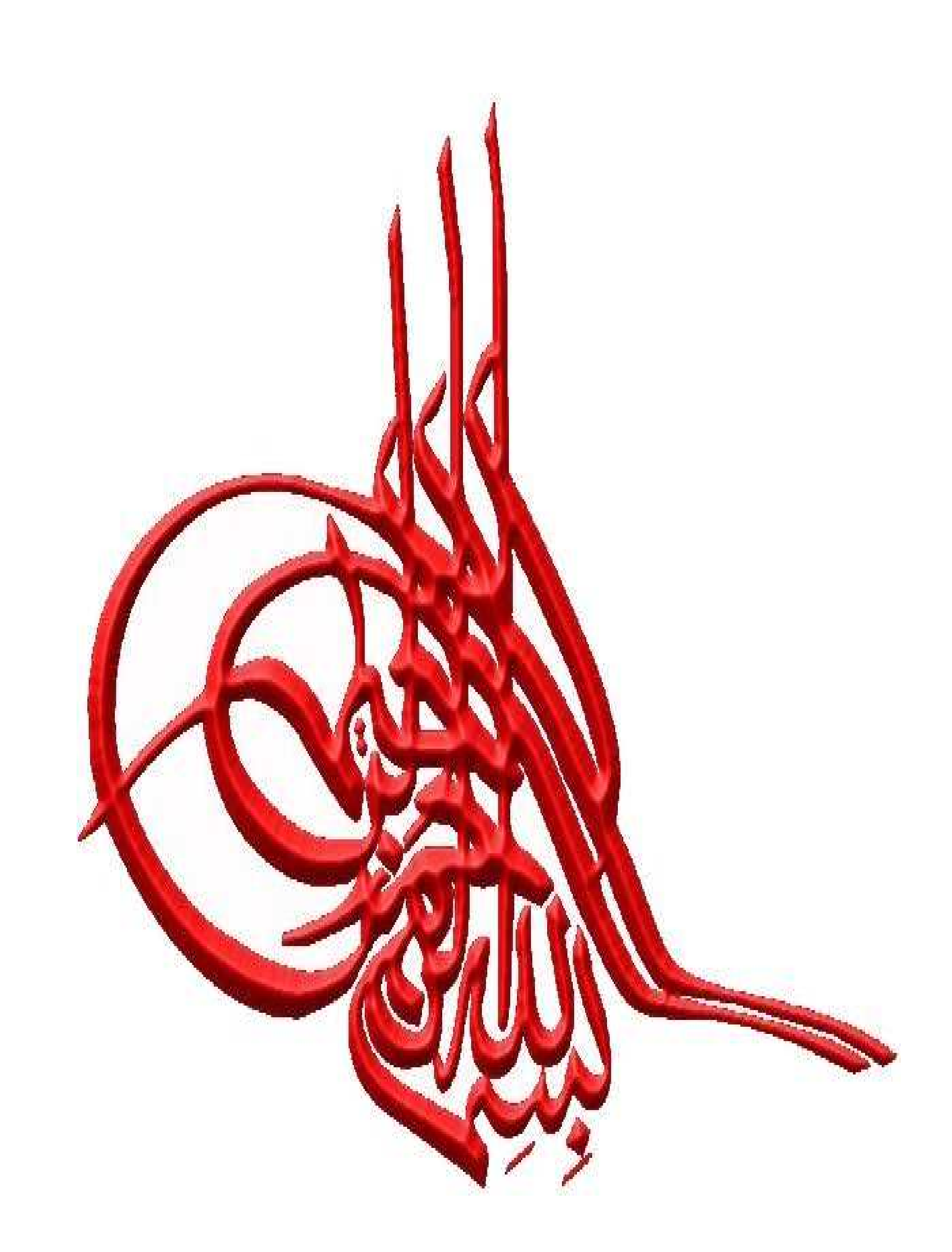
مضامين تربوية مستنبطة من خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في التربية
قسم التربية وعلم النفس (تخصص تربية إسلامية)

إعداد الطالبة
هيا بنت هلال حسن السيد
محاضرة بقسم التربية وعلم النفس بكلية التربية
الأقسام الأدبية ـــ جامعة الملك عبد العزيز ـــ جدة

إشراف
أ.د/ آمال بنت حمزة المرزوقي أبو حسين
أستاذ التربية الإسلامية ـــ قسم التربية الإسلامية والمقارنة
كلية التربية ـــ جامعة أم القرى ـــ مكة المكرمة

الفصل الدراسي الثاني
١٤٢٩هـ ـــ ٢٠٠٨م



ملخص البحث

عنوان الدراسة: مضامين تربوية مستنبطة من خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـــ يرحمه الله ـــ

وهو دراسة تحليلية لخطب خادم الحرمين الشريفين ـــ يرحمه الله واستنباط مضامين تربوية تَمثل بها وحث على التمسك بها ، وتستشف من خلالها الباحثة رؤى ومواقف تربوية يُقتدى بها .

هدف الدراسة :استنباط مضامين تربوية من خطب خادم الحرمين حث على التمسك بها من خلال خطبه في مختلف المناسبات ، والوقوف على أهم القضايا التربوية التي أكد عليها ، للإقتدا بها وتحويلها إلى واقع معاش .

وقد اشتمل البحث على الفصول التالية :

الفصل الأول : اشتمل على خطة الدراسة .

الفصل الثاني : تناول نبذة من حياة الفهد ـــ طيب الله ثراه .

الفصل الثالث :المناصب التي تقلدها وإسهاماته ـــ طيب الله ثراه ـــ في خدمة الاسلام والمسلمين.

الفصل الرابع : أهم القضايا التي ركز عليها في خطبه ومنها : تمسكه بالعقيدة الإسلامية والتأكيد عليها. والثقة المطلقة بنصرالله وتأكيده على توحيد الكلمة والتزامه بمبدأالشورى ، والتأكيد على الهوية الإسلامية

الفصل الخامس : المضامين التربوية المستنبطة من خطبه وهي :

أ ـــ مضامين تناولت الجوانب العقدية .

ب ـــ مضامين تناولت الجوانب العلمية .

ج ـــ مضامين تناولت الجوانب الروحية .

د ـــ مضامين تناولت الجوانب الأخلاقية .

ه ـــ مضامين تناولت الجوانب الاجتماعية .

الفصل السادس :

تناول بعد الخاتمة أهم النتائج والتوصيات والمقترحات .

ومن أهم النتائج تربوية :

تمسكه ـــ يرحمه الله ـــ بالعقيدة الإسلامية واعتزازه بها ، وأنها منهج حياة ، وإيمانه أن صلاح المجتمعات مرهون بحمل لواء الدعوة إلى الله ، وأهمية التربية الإسلامية في بناء الشخصية ، وحفظه وصيانته لكتاب الله قولاً وفعلاً ، والدعوة للتخلق بأخلاق القرآن الكريم ، وأن المنهج الوحيدلإنقاذ الأمة من مشكلاتها وعلاجها من أمراضها هو المنهج الإسلامي ، كما أوصت الباحثة بالوقوف على تلك المضامين التربوية والآراء التي تميز بها وتحويلها إلى واقع معاش .

الباحثة	المشرفة	عميدة الكلية
هيا هلال حسن السيد	ا .د / آمال بنت حمزة المرزوقي أبو حسين	د / كاملة علي آل مقبل

Abstract

The Educational Implications of the Speeches of the Late Guardian of the Holy Mosques, King Fahad Bin-Abdel Aziz

This is an analytical study of the late guardian of the two holy Mosques,King Fahad Bin-Abdel Aziz to infer the educational implications he emphasized. This helps the researcher to detect the King's educational views which should be followed .

Objectives of the Study

1. To infer the educational implications the king urged people to cling to in his speeches on different occasions
2 . To explore the most important educational affairs he emphasized for the sake of following and applying them into life .

Organization of the Study

This study consists of the following chapters:

Chapter 1 : Plan of the study

Chapter 2 : Ashort biography of the late king

Chapter 3 : The different positions he held as well as his contribution to the welfare of Moslems and Islam

Chapter 4 : The most important affairs he emphasized in his speech such as: his clinging to the Islamic creed, his absolute confidence in Allah Victory, his insistence on having a united nation and an Islamic identity

Chapter 5 : The Inferred educational implications of his speeches are :

A . Implications dealing with decennial aspects
B . Implications dealing with scientific aspects
C . Implications dealing with spiritual aspects
D . Implications dealing with ethical aspects
E . Implications dealing with social aspects

Chapter 6 : Conclusion and the most important recommendations and suggestions

The most important findings are : his upholding to the Islamic creed as a method of life, his belief that the welfare of societies is achieved by Dawa to Allah (invocation), his faith in the importance of Islamic education for character building , his care of the glorious Quran, his appeal for people to put Quran into practice, and his belief that the Islamic method is the only way to save and cure this nation from its problems.

The researcher has recommended considering theses distinguished educational implications and views to life .

إهداء

إلى : من التزم بسياسة أسلافه بتطبيق الشريعة الغراء قولاً وعملاً نبراساً وأثبت أنها منهج حياة

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله ورعاه .

وكافة الشعب السعودي .

الذي انطلق بهذه القيادة العظيمة ، وخرّج من بين صفوف أبناءه قائداً عظيماً أخلص لدينه ولأمته ، وقدم للإنسانية في كل مكان .

وإلى : رواد النهضة العلمية والتعليمية في بلادي ؛ ممن عاصروا الفهد - طيب الله ثراه - فانطلقت مسيرتهم بطموح يحذوه الأمل بمنطق الجد والعمل .

وإلى : الجيل الحاضر الذي يعيش بالأمل والطموح .

وإلى : جيل المستقبل الذي يتطلع بتفائل إلى الرقي والتميز .

وإلى : الجيلين معاً الحاضر . . والمستقبل . .

الباحثة

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد ولك الشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فإن من تمام شكر الله على إنعامه ومنه وتوفيقه لي بإتمام هذه الدراسة أن أذكر بالثناء وألهج بالدعاء لكل من كان له الفضل بعد الله في مد يد العون والمساعدة ؛ وفي طليعة من يتعين شكره :

سعادة الأستاذة الدكتوره / آمال بنت حمزة أبو حسين التي قبلت برحابة صدر الإشراف على هذه الرسالة ، وعلى دعمها ومساندتها . فجزاها الله عني خير الجزاء .

وأتقدم بوافر الشكر والتقدير لجامعة الملك خالد ، ولكلية التربية الأقسام الأدبية بأبها التي أولتني الرعاية والاهتمام ، وأعطتني الفرصة في الاستزادة من التحصيل العلمي وأخص بالشكر عميدة الكلية ، ووكيلة الكلية للدراسات العليا ورئسة قسم التربية وعلم النفس والشكر موصول للأختين د/حصة العامر ، و د/عبير محفوظ وجميع أعضاء هيئة التدريس في قسم التربية وعلم النفس وعلى رأسهم سعادة الأستاذ الدكتور/ نبيه أبو اليزيد ، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

وعظيم الشكر والامتنان لسعادة/أ . الدكتور محمود بن محمد كسناوي وسعادة/أ . الدكتور نبيه أبو اليزيد متولي ، اللذين وافقا على مناقشة الرسالة فجزاهم الله خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر لجامعة الملك عبد العزيز ممثلة في كلية التربية الأقسام الأدبية بجدة .قسم التربية وعلم النفس بالكلية على وقوفهم معي ، فجزاهم الله خيراً .

كا يسرني أن أتقدم بشكري وعظيم امتناني لوالدي .أطال الله في عمره . الذي غمرني بدعائه وفضله ، ووالدتي .غفر الله لها ورحمها .التي غرست في حب العلم .

وأشكر زوجي العزيز محمد الذي ذلل لي الصعاب وقدم من أجلي الكثير ، وأشكر ابني الغالي علي ، وأخي العزيز حسن وأخواتي الفضليات الذين كان لدعائهم كبير الأثر في دعمي ومساندتي فجزاهم الله عني خير الجزاء .

كما لا يفوتني أن أشكر عميد شؤون المكتبات بجامعة أم القرى د / عدنان الحارثي ، الذي أمدني بمراجع مهمة للدراسة ، و من المؤسسات العلمية :

دارة الملك عبد العزيز بالرياض .

ومكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض .

ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

لكل هؤلاء ولجميع من ساندني بدعائه ودعمه ؛ أتقدم لهم بجزيل الشكر والتقدير .

وأطلب من العلي القدير أن يثيبهم عني خيراً ، وعن كل طالب علم إنه سميع مجيب .

الباحثة

المحتويات

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

مقدمة .

موضوع البحث .

أهداف البحث .

أسئلة البحث .

أهمية البحث .

منهج البحث .

مصطلحات الدراسة .

حدود البحث .

الدراسات السابقة .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أعز عباده الصادقين والصلاة والسلام على النبي الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم القدوة الحسنه الذي مكنه الله غاية التمكين

أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى فضل هذه الأمة المحمدية فجعلها كما قال أعز من قائل ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ ١١٠ ﴾ (آل عمران : ١١٠) وهداها إلى أفضل الطرق بخاتم الرسل محمد ﷺ ومعه آخر الكتب القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وقد أشترط سبحانه وتعالى ليمكن لخلقه في الأرض أن يكونوا من المتقين الصادقين المطيعين له والمهتدين بهديه وهدي نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ويطبقون شرعه على أنفسهم ومن ولاّهم الله عليهم أجمعين ، وقد أعز الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بعزته ومهما ابتغت العزة من دونه أذلها الله وهذه سنة الله في العالمين .

ومن فضل الله على هذه البلاد المباركة أن قيض لها رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله وبذلك مكنهم الله تعالى بصدقهم وإخلاصهم ؛ حملوا أمانة التوحيد ورسالة الدعوة إلى الله عز وجل وخدمة الحرمين الشريفين وتتابع حكامها من آل سعود في مناصرة دين الله خلفاً عن سلف بقيادة الإمام المجاهد والقائد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ طيب ثراه ـ " الذي سلك مسلك آبائه وأجداده وجمع الأمة على كلمة التوحيد ، وغرس مبادئ العقيدة الإسلامية السمحة ونبذ الخلافات ، ثم سار أبناؤه البررة من بعده على ذلك النهج مواصلين مسيرة الدعوة والخير والبذل

والعطاء والنصرة ولمّ الشمّل وتوسعت علاقاته مع دول العالم ، واستطاعت المملكة أن تثبت مكانتها القيادية والريادية في خدمة القضايا العربية والإسلامية" (االجريوي ١٤٢٣هـ ص٩) (١)

وقد ترك الملك عبد العزيز دولةً ورجالاً من أبناءه وحفدته . فحمل الرسالة من بعده ؛ الملك سعود والملك فيصل والملك خالد ثم ـ خادم الحرمين الشريفين ـ الملك فهد ـ يرحمهم الله جميعاً ـ " ويمثل عهده الذي بدأ بمبايعته ملكا على البلاد في ١٤٠٢/٨/٢٢هـ إحدى أبرز المراحل التي عرفها التاريخ الحديث للدولة السعودية ، ويعود هذا لنوع وحجم التطورات الحضارية التي عرفتها البلاد خلال عهده ـ يرحمه الله ـ ولقد جاءت هذه التطورات التي أدت ببعض الباحثين لتسمية عهده بمرحلة التأسيس الحديث للدولة السعودية "(العسكر ، ١٤٢٣هـ ، ص٧)

وتعتبر المملكة العربية السعودية منذ إنشائها الدولة الإسلامية والعربية الأولى الرائدة في تطبيق الشريعة الإسلامية السمحة التي تعد دستورها الوحيد ومنهجها السياسي القويم وبموجبها تمت عمليات تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الدولة بين الحاكم والمواطنين فحققت العدالة وحافظت على الحقوق ووحدت المسؤوليات والواجبات الوطنية للفرد والجماعة . (هاشم ، ١٤٢٣هـ ، ص١٥)

---

(١) سوف تتبع الباحثة في كتابة المراجع النهج التالي : كتابة اسم العائلة للمؤلف ، يلي ذلك تاريخ الطبع ، ثم رقم الصفحة .

لقد شهد عهد خادم الحرمين الشريفين تحقيق منجزات متميزة في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية تُوجت بتطور كبير في المجتمع انعكس على الارتقاء بمستوى المعيشة ونوعية الحياة في ظل استتباب الأمن وتكريس الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي ، إلى جانب رعايته لخطط التنمية الشاملة وإنشاء البنية الصناعية في المملكة العربية السعودية والإنجازات الحضارية . ومن أبرز تلك الإنجازات وفي قمتها توسعة الحرمين الشريفين وعمارتهما . (السماري، الجهيمي، دارة الملك عبدالعزيز ١٤٢٣هـ ص٧، ١٧،٢٢) ثم توج أعماله الجليلة - يرحمه الله - لخدمة المسلمين" بطباعة المصحف الشريف طباعة صحيحة وذلك للعناية بكتاب الله جَلّ وعلا، وتوزيعه على المسلمين في جميع أنحاء العالم إضافة إلى إنشاء مركز لخدمة السنة المطهرة ، وتبرعه بإنشاء وقف إسلامي يكون دخله لدعم العمل الإسلامي وجهود رابطة العالم الإسلامي في مجال الدعوة الإسلامية في أنحاء العالم" (السماري ، الجهيمي ، دارة الملك عبدالعزيز ١٤٢٣هـ ، ص٤١)

وفي هذا البحث لا يتسع المجال للباحثة بأن تحصر بعضاً مما رُصِدَ من انجازات لخادم الحرمين الشريفين يرحمه الله ؛ولكن تشير إلى بعض من تلك الإنجازات التي احتوتها خطبه وكلماته (موضوع البحث) إلا أن من حق هذه الشخصية العظيمة التي لها تلك الإنجازات الضخمة أن تكتب في جوانبها الكثيرة والعظيمة . . . أكبر المجلدات بل إن ذلك حقه على المثقفين خاصة ليدونوا للتاريخ عظمة فهد بن عبد العزيز التي تفرد بها بين أمثاله الحكام وقادة الشعوب .

إن كل خطاب لخادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ لا يخلو من دعوته لمبدأ من مبادئ الشريعة السمحاء، فهي تتضمن قيماً عليا استقاها من التزامه بالمنهج الإسلامي السليم وبتمسكه بالعقيدة السلفية التي انعكست على سلوكه وتصرفاته ، وبما حققه في حياته لمجتمعه

وللعالم الإسلامي حتى أصبحت قناعاته الفكرية قيم عليا تحولت إلى سلوك وإيمان راسخ ، وآل سلوكه الناتج عن هذه القناعات إلى شيم وأخلاق ثابتة سامية .

وأسلوب القدوة من أهم وأعظم الأساليب التربوية التي لا يستغني عنها مرب فعليه وبه تُربى الأخلاق الفاضلة ، وعنه تُؤخذ النتائج السلوكية العظيمة . ويعتبر من قبيل التعلم غير المباشر الذي يفضل وفي كثير من الأحيان عن غيره من الأساليب المباشرة .

ولأن ما أرساه خادم الحرمين الشريفين من قيم ومثل عليا ومبادئ تربوية إسلامية سليمة ، ولما كان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ يرحمه الله ـ رائد التعليم الأول وقائد المسيرة والنهضة التعليمية في المملكة لذلك فهو يعد من أهم القادة الذين يشكلون قدوة ليس لأبناء مجتمعاتهم فحسب وإنما لأبناء الأمة الإسلامية ؛ فكلماته تعد ركيزة أساسية تزخر بالعديد من المضامين والتوجيهات التربوية القيمة .

إن قدوتنا الأولى محمد ﷺ فهو خير من تقتدي به البشرية وقد ركز القرآن الكريم في عدد من آياته العظيمة على ضرورة الإقتداء به عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب : ٢١) لأنه صاحب رسالة وهي اصطفاء إلهي "والرسالة الإلهية تجمع بين محاسن صاحب الرسالة والقيادة في سماتها الفاضلة ومحبة الآخرين وخدمتهم ورعاية مصالحهم الفاضلة ، وتجمع مع القادة محاسن العبقرية واستخدام كل ذلك في الخير والعلم والفضيلة والمسلمون يجعلون قدوتهم دائماً النبي صلى الله عليه وسلم" (علي، ١٤٢٣هـ، ص٣٥٦) ومن يقتفي أثره إلى يوم الدين .

والأمة الإسلامية اليوم بحاجة إلى التوجيه والرعاية التربوية في ظل وضع يفتقر إلى منهج واقعي وقدوة صحيحة " والإسلام إذ يرى أن القدوة أعظم وسائل التربية فيقيم تربيته الدائمة على هذا الأساس فلا بد للناس من قدوة في مجتمعهم تُطبعهم بطابع الإسلام وتعاليمه النظيفة لكي يتحملوا الأمانة ولمن يربونهم من الأجيال ، ولا بد للمجتمع من قدوة في قائدهم أو زعيمهم أو حاكمهم فتتحقق في شخصه المبادئ السليمة " (علي ، الرجع السابق ، ص ٣٥٩)

ولابد من الإشارة والإشادة التامة بالمدرسة الأولى التي تربى فيها الفهد ونهل منها التربية والتعلم والثقافة والرجولة ؛ إنها مدرسة المؤسس الملك عبدالعزيز والده ومربيه " فقد لاحظ الملك عبدالعزيز النباهة والنبوغ في الأمير فهد فضمه إلى مجلسه الخاص الذي كان يضم نخبة من كبار العلماء ورجال السياسة . . . ثم تقلد العديد من المناصب والمهام الرسمية منذ وقت مبكر" (قدح، ١٤٢٣هـ ، ص١) .

لقد تميزت شخصية خادم الحرمين الشريفين عن كثير من الرجال الأفذاذ ، وتخلقت أخلاقه بالحكمة ، وبقوة العزيمة ، والحنكة السياسية ، وبعد النظر ، فكانت شخصيته المتميزة نموذجاً للقدوة التربوية الإسلامية التي لها أثر فعال في نفس المتعلم ، وفي كل من يقترب منها أو يتعرف إليها . لذلك فقد عمدت الباحثة إلى تحليل ودراسة لتلك الخطب واستنباط مضامين قيمة وذلك للتعرف على فكر هذا القائد الفذ والشخصية العظيمة من جوانبها التربوية .

موضوع البحث

يعد خادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ خير قدوة لأفراد مجتمعه الإسلامي عامة ولشعبه خاصة فهو من المربين والموجهين وهو من أوائل من خدم مجال التربية والتعليم وأول وزيراً للمعارف سجل هذه الخبرات التي صقلت شخصيته وأكسبته الشيء الكثير وميزته بصفات الأصالة والحكمة. أما الأصالة فتتمثل في أن جميع أعماله الإسلامية تنطلق من هدي القرآن الكريم والسنة المطهرة وأما الحكمة فتكمن في تنوع إنجازاته وتعددها وشموليتها فلا تكاد تجد ميداناً من ميادين الخير إلا وله فيه قدم سبق .

ويشهد كل من كتب عنه أنه مدرسة جامعة لمكارم الأخلاق والقيادة والبطولة والشجاعة وقبل هذا وذاك إيمانه الراسخ بالله سبحانه وتعالى وسلامة عقيدته الإسلامية " والذين يشيدون بفكر الفهد وعبقريته البيانية كثير وذلك بعد أن سمعوه خطيباً بليغاً وهو يترجل خطبه ويجيب سائليه فكثير من شيوخ ورؤساء دول منطقة الخليج والعالم العربي والإسلامي شهدوا له ـ بل وحتى رؤساء من الدول الغربية وأساتذة الجامعات والصحفيين والمثقفين في العالم ـ شهادة تشبه الإجماع العالمي " (عطار، ١٤٢٥هـ، ص٣٦٣)

والباحثة عندما سعت إلى دراسة خطب خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ واستنباط مضامينها التربوية ، تعتبر خطبه ـ طيب الله ثراه ـ وثائقاً تاريخية في غاية الأهمية وهي بمثابة مراجعاً دقيقة للدارسين والمفكرين والباحثين والمحللين حيث تمثل وصفاً دقيقاً لمجريات الأحداث ، وعبرها يستشف الباحثون رؤى ومواقف أولئك الزعماء في تعاملهم مع

مشاكل الحياة وقضايا بلادهم والعالم من حولهم ، كما تمثل نبراساً هادياً في مجال التربية والتعليم بما تحمل من قيم سامية ، وإرشادات هادية .

أهداف البحث

يسعى البحث لتحقيق عدد من الأهداف وهي :

١- استنباط مضامين وآراء وتوجيهات تربوية تمثل بها خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز - طيب الله ثراه- ونادى بالتمسك بها وذلك من خلال خطبه في مختلف المناسبات .

٢- التعرف على أهم القضايا التربوية التي أكد عليها خادم الحرمين الشريفين- طيب الله ثراه-

٣- الوقوف على أبرز العوامل التي ساهمت في إبراز وتشكيل شخصية خادم الحرمين الشريفين - طيب الله ثراه- من الجوانب التربوية .

٤- التعرف على أبرز الجوانب التربوية في شخصية خادم الحرمين الشريفين يرحمه الله .

٥- الوقوف على أبرز إسهامات خادم الحرمين الشريفين- طيب الله ثراه- في خدمة الإسلام والمسلمين

أسئلة البحث

تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي :

- كيف تُستنبط مضاميناً تربوية من خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - طيب الله ثراه- ؟

والإجابة عن السؤال السابق تستلزم الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية :

١ . ـما أهم العوامل التي ساهمت في إبراز وتشكيل شخصية خادم الحرمين الشريفين يرحمه الله ؟

٢ . ـما أبرز الجوانب التربوية في شخصية خادم الحرمين الشريفين يرحمه الله ؟

٣ . ما أبرز إسهامات خادم الحرمين الشريفين يرحمه الله في خدمة الإسلام والمسلمين ؟

٤ . ـما أهم القضايا التربوية التي أكد عليها خادم الحرمين الشريفين في خطبه طيب الله ثراه ؟

٥ . ما المضامين التربوية المستنبطة من خطب خادم الحرمين الشريفين طيب الله ثراه ؟

خامساً : أهمية البحث

تتضح أهمية البحث من أنه :

١ ـ تعتبر خطب خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ غاية في الأهمية فهي بمثابة وصفاً دقيقاً لمجريات الأحداث والمواقف . . . وكيفية التعامل معها إضافة إلى أنها توضح مواقفه تجاه القضايا المختلفة على الصعيد المحلي والعالمي وتتمثل أهميتها لمسوغات عدة منها :

أ ـ أن خادم الحرمين الشريفين أستطاع بفكره النهوض بالحركة التعليمية منذ أن كان وزيراً للمعارف ، وقد ساعده على ذلك أنه كان يملك الجرأة والحماس والطموح الذي مكنه من النهوض بهذا الواجب الوطني الذي كان من أصعب الواجبات في تلك الفترة الزمنية كما كان اهتمامه بالتعليم مقروناً بالتربية الإسلامية التي تهتم بالإنسان من جميع جوانبه ، لذا فهو يهدف إلى الجمع بصورة إستراتيجية بين الظروف المحلية ذات الصبغة التراثية والطموحات الوطنية وبين استيعاب

الإنجازات الحضارية العالمية وهذا لا يتحقق ما لم يكن التعليم مرتبطاً بحركة المجتمع ومتطلباته المتلاحقة ، وتحقيق أهداف العلم والثقافة بإيجاد الفرد المستنير القادر على الفهم والإنتاج واتساقه بمجتمعه .

ب- أن الفهد يتمتع برؤى تربوية عملية حديثة ؛ فهو يرى أن تزول الفجوة بين النظرة الإستراتيجية والتنفيذ التكتيكي أي بين الفكر والعمل . (وزارة المعارف ١٤٢٢هـ، ص ٣١-٣٨)

ج- وللفهد أيضاً أكبر الأثر في التحولات الضخمة والتطور الكبير الذي شهدته المملكة العربية السعودية في كافة مجالاتها .

٢- تتضح أهمية هذا البحث أيضاً في إبراز بعض الجوانب التي أدت إلى النهوض بالأمة وحماية مقدساتها مستلهمين من قادتنا وولاة أمورنا الصبر والحكمة حتى تم النهوض بالمجتمع ، وأصبح مجتمع متميز ذا حضارة ولنكن كما قال عز وجل في كتابه الكريم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ (آل عمران: ١١٠)

إن شخصية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -طيب الله ثراه- تعد من الشخصيات التي تبوأت مكانتها في تاريخ العصر الحديث وفي مختلف المجالات . (العطار ١٤٢٥هـ، ص٨)

كثيرون هم الذين كتبوا عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يرحمه الله إشادةً بجهوده وخبراته في جميع شؤون الدولة الداخلية والخارجية ؛ وقد ساعدت هذه الخبرة التي

اكتسبها مبكراً على النجاح الذي حققه عند توليه القيادة ، إضافة إلى اكتساب العديد من الخبرات عند ملازمته والده منذ صغر سنه ، واكتسب ثقافة وآداب اجتماعية وتحلى بأخلاق فاضلة وذلك بفضل توجيهات والده إضافة إلى دراسته على يد أساتذة ومشايخ فضلاء ، ولقد ذكر عبد العزيز الخويطر (١٤٢٢هـ) : يلمح من يتعامل معه أنه يعتز بالدروس التي أخذها عن والده الملك عبد العزيز - يرحمه الله - إذ كان حريصاً منذ الصغر على حضور مجالسه ، فكان فيما بعد يستعيد بعض ما دار في مجلسه وكأنه يؤكد مبدأ من المبادئ التي يحرص على السير فيها لأنها حصيلة فكر والده وتجربته ، ويلمح أحدنا اعتزازه بهذا وثقته في نجاح ما يسير على هذا النهج ويكاد ذكر والده لا يفارق لسانه بقصة يقصها عنه ، أو حكمة يرويها عنه ، أو توجيه سمعه منه أو أمر أمضاه ، أو أمر أوقفه . (وزارة المعارف ، ١٤٢٢هـ ، ص ٢٧٩)

٣. إن الفهد يرحمه الله كان مهيأ للمجد والسؤدد فهو صاحب حضور مميز على مختلف الأصعدة عربياً وإسلامياً ودولياً ؛ وذلك لما يتمتع به من صفات أهلته لهذه المكانة السامية بين زعامات العالم ؛ فقد صقلت شخصيته - يرحمه الله - في مجالس والده - طيب الله ثراه - حيث عايش أسلوب إدارة وتصريف شؤون الدولة الذي أكسبه خصائص ومميزات جعلته مؤهلاً ؛ وهو ما أدركه والده الملك المؤسس فأخذ ينيبه عنه في حضور بعض المناسبات الداخلية وأحياناً ينتدبه إلى مهمات خارجية لتمثيل المملكة . (الغامدي وآخرون ١٤٢٣هـ ، ص ٤٧)

٤. يعد التعليم من أوائل اهتمامات الفهد طيب الله ثراه وذلك لقناعته التامة أن الأمم لا تنهض إلا بالعلم والمعرفة ؛ وهو بذلك يهدف إلى النهوض بأمته لتتمكن من القيام بالواجبات المنوطة بها لتكون خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله لها ولتكون على الطريق الصحيح . . . وقد كان

اهتمامه بالتعليم مقروناً بالتربية الإسلامية التي تهتم بالإنسان من جميع جوانبه ؛ هذا المخلوق الذي كرمه الله سبحانه وتعالى ، فليس أقل من أن يكرمه أخوه الإنسان ؛ فالكرامة الإنسانية كلٌ لا يتجزأ فإذا كرم الآخرين فهو يكرم نفسه في الوقت ذاته ويحفظ قيمته ومهابته ، وقد كان الفهد يرحمه الله يؤمن بأن الثروة القومية لأي بلد تكمن في الثروات الطبيعية ويؤكد أهمية الإنسان الذي بعمله وجهده وفكره يستغل كل المصادر الطبيعية ويوجهها لمصلحة أمته ووطنه .

٥- إن الأبعاد التربوية والمضامين التعليمية لا بد أن يتم توصيلها للناس من خلال طرق وأساليب لها دور فعال لاستيعاب الناس لها ، ومن هذه الأساليب التربوية القدوة ؛ لأن الدراسات النظرية مهما تبلغ من دقة الفكر ويعجب الناس بها لا يمكن الاستفادة منها تربوياً إلا إذا كان لها من مثلها ما يعمل به وتدعوا إليه من أخلاق وفضائل وتلك هي القدوة ، لذلك فإن لنا من بعد معلم البشرية - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - وقدوتنا الأولى من مفكرين وعلماء وقادة وحكام صالحين قدوة حسنه نقتفي أثرهم ونستنير بفكرهم وآرائهم

إن كل خطاب ألقاه خادم الحرمين الشريفين يتضمن العديد من المبادئ الأصيلة المرتكزة على الشريعة الإسلامية وهو بذلك يتمثل به ويدعو إلى تطبيقه لذلك تبرز أهمية البحث في استنباط مضامين تربوية ومبادئ وآراء وتوجيهات تربوية تضمنت تلك الخطب .

سادساً : منهج البحث

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي ؛ الذي يقوم بوصف ما هو كائن وتفسيره وذلك بهدف وصف الجوانب التربوية والموضوعات التي تناولتها خطب خادم الحرمين الشريفين الملك

فهد بن عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ ولم يقف البحث عند مجرد الوصف بل تخطاه إلى مرحلة التحليل والتفسير .

واستخدمت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى وهو احد أساليب البحث العلمي وطريقة منظمة لاختبار الحقائق والوقوف على حل موضوعي لمشكلة البحث (طعيمه ، ١٤٢٥ هـ ، ص ٦٥٨) واكتفت الباحثة بالتحليل الكيفي دون مؤشر تكراري لأن هذا حقق هدف البحث ومما يمكن أداءه بجهد محدود يعتبر من الإسراف بذل جهد إضافي فيه مما لا يضيف إلى البحث كثيراً وهناك الكثير من الدراسات العربية التي استخدمت هذا الأسلوب واقتصرت على التحليل الكيفي فقط . (طعيمة ، مرجع سابق ، ص٤٣٧)

ويستند أسلوب تحليل المضمون إلى المسلمة التالية وهي أن اتجاهات الأفراد تظهر بوضوح في كتاباتهم وأقوالهم فإذا ما تم التحليل انكشفت تلك الاتجاهات . " (عبيدات ، ١٤٠٥ هـ ص ٢١١) والباحثة قامت ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي بهدف استنباط مضامين تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة واستنباط الآراء والمفاهيم التربوية من خلال استقراء هذه الخطب ويعرف أبو سليمان (١٤٢٦هـ) ذلك بقوله : إنه عبارة عن تنظيم المعلومات المتوافرة في قالب معين ليستنبط منها الباحث نتائج صحيحة تزوده بالمقترحات والحلول بطريقة منظمه(ص ٦٤) والباحثة في هذا البحث ركزت على الإطار العام للدراسة والظروف المحيطة بالمتغيرات لتأتي الأحكام والاستنتاجات والتعميمات منسجمة مع خلفية التحليل والتفسير لتلك الخطب .

مصطلحات البحث

مضامين تربوية :

قال العلامة . أحمد المقرئ: (١٤١٨هـ) الضمن : باطن الشيء وداخله ويقال فيهم من ضمن كلامه كذا : دلالته ومراميه ، ما أغنى عني ضمناً : شيئاً ، ضمن الشيء : أي جعلته محتويا عليه فتضمنه أي فأشتمل عليه واحتواه ، مضامين هي جمع مضمونه (ص ١٨٩)

وفي المعجم الوسيط (١٤٠٦هـ) المضمون : المحتوى ومنه مضمون الكلام وفحواه ، والجمع منه مضامين. (ص ٥٤٥) وقد عرفت أبو حسين(١٤١١هـ) مضامين تربوية بقولها : "جملة المفاهيم والأساليب والخبرات العملية التي من شأنها أن تكون مقومات أساسية للعملية التربوية المقصود بها بناء شخصية الإنسان" (ص ١٦٥) والباحثة تقصد بالمضمون التربوي أنه : جملة المفاهيم والأهداف والأساليب والخبرات العملية ومجالات وقيم التربية التي من شأنها أن تكون مقومات أساسية في بناء شخصية الإنسان المسلم .

حدود البحث

١. الحدود الموضوعية :

يتحدد موضوع البحث في دراسة خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ المجموعة في كتاب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود " خطب وكلمات " من إصدار دارة الملك عبد العزيز بالرياض ـ ١٤٢٣هـ .

وقد أشتمل الكتاب على مختارات من مجموعة كريمة من خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ في مختلف المناسبات المحلية والدولية فتنوعت مادتها لتشمل تاريخاً حافلاً بالإنجازات التي تمت في عهده ـ طيب الله ثراه ـ

٢ـ الحدود الزمنية :

تناول الباحثة خطب خادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ والتي امتدت من عام ١٣٩٧ هـ وهو تاريخ أول خطبة سجلت في هذا الكتاب إلى عام ١٤٢٠هـ وهو تاريخ آخر خطبة رصدت أيضا في هذا الكتاب .

الدراسات السابقة

بعد أن وُفقت الباحثة لاختيار موضوع البحث بدأت البحث عن كل ماله صلة بموضوع هذه الدراسة ، ولعظم شخصية خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ فإن عدداً غير قليل من أساتذة الجامعات بالمملكة العربية السعودية كتبوا عدداً من الكتب والبحوث عن فترة مهمة من تاريخ بلادنا الكريمة لتكون مصادر علمية ووثائق تاريخية تربط جيل اليوم بأجيال المستقبل وتَذَكُرْ الأبناء بما أسسه الآباء .

كما قامت دارة الملك عبد العزيز بإصدار عدداً من الكتب عن إنجازاته ـ يرحمه الله ـ في داخل المملكة العربية السعودية وخارجها إضافة إلى مكتبة الملك عبد العزيز العامة التي كتبت أيضاً عن بعض الإنجازات العلمية والثقافية التي تحققت في عهده ـ طيب الله ثراه ـ

ولم تتمكن الباحثة من العثور على أي دراسة للجوانب التربوية وللمبادئ والقيم التي نادى بها ـ يرحمه الله ـ فلا توجد دراسات بالمعنى المتعارف عليه للدراسات السابقة ولكن توجد بعض دراسات وكتب يمكن للباحثة الاستفادة منها كدراسات معينة منها :

١. دراسة عبد الرحمن سليمان الرويشد (١٤١٦ هـ) بعنوان : توثيق ووثائق ـ كلمات منتقاة من خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ١٤٠٢ـ١٤٠٦ هـ الجزء الأول وهو عبارة عن كلمات منتقاة من خطب خادم الحرمين الشريفين جمعها في كتاب فقط .

٢. دراسة : وزارة الإعلام ، بعنوان : المنظور الفكري لخادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز آل سعود(المواقف) وهي مطبوعة في كتاب جمع العديد من الخطب لخادم الحرمين الشريفين في عدد من القضايا المحلية والشؤون العربية وقضايا السلام إضافة إلى مشاركاته في القمم الإسلامية وهو مجرد جمع وتفنيد حسب المواقف التي قيلت فيها تلك الخطب .

٣. دراسة إبراهيم الدعيلج (١٤٢٢هـ) بعنوان : قيم التربية الإسلامية في كلمات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، وقد أشار فيها إلى بعض القيم الإسلامية المستنبطة من بعض خطب خادم الحرمين الشريفين (بصورة مختصرة) وقد حصرها في أربعة قيم هي القيم الدينية ، والقيم الاجتماعية والقيم الاقتصادية ، والقيم السياسية ، وقد توصل الباحث إلى نتائج منها :

١- التزام خادم الحرمين الشريفين يرحمه الله بمصادر التشريع الإسلامي .

٢- تناول في خطبه القيم التي تحث عليها التربية الإسلامية .

٣- إسهام هذه القيم في تنشئة جيل صالح على عقيدة السلف الصالح .

وقد أوصى الباحث بالتوسع في دراسة هذا المحور الرئيسي لهذا البحث . وأوصى أيضاً بدراسة تحليلية لأسس ومبادئ التربية الإسلامية في كلمات خادم الحرمين الشريفين

٤. دراسة إبراهيم الدعيلج (١٤٢٣هـ) : وهي بعنوان : توجيهات التربية الإسلامية في كلمات خادم الحرمين الشريفين ، وقد أشار فيها إلى بعض توجيهات التربية الإسلامية في كلمات خادم الحرمين الشريفين ومن أهمها توجيهات عقدية ، وتوجيهات لبناء الإنسان ، و توجيهات للشباب و توجيهات لوحدة الكيان الإسلامي، التوجيهات العلمية والتعليمية ، وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج منها :

أن هذه التوجيهات السالفة الذكر هي التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها وصولاً إلى تربية إسلامية تسعد الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة .

وأوصى الباحث بالتوسع في توجيه الشباب السعودي في الكثير من مجالات الحياة ، وفي التعليم المهني ، والتيسير على الناس ، مع عدم الغلو والتشدد . كما أوصى بالتوسع في دراسة كل غرض من أغراض توجيهات التربية الإسلامية المستنبطة من كلمات خادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ بحيث يمثل كل توجيه بحثاً مستغلاً .(الجامعة الإسلامية (١٤٢٣هـ) : مجلة علمية محكمة ، السنة : ٣٥، العدد : ١١٨)

٥. دراسة : دارة الملك عبد العزيز (١٤١٩ هـ) : وهي بعنوان " مختارات من الخطب الملكية والكتاب يقع في جزأين ويضم مختارات من خطب الملك عبد العزيز آل سعود وأبنائه الملك سعود والملك فيصل ، والملك خالد والملك فهد ـ يرحمهم الله جميعاً وقد صدر هذا الكتاب بمناسبة

مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية . وهو مجرد جمع لبعض تلك المختارات من الخطب فقط .

ومن الدراسات المعينة غير المباشرة والتي تفيد الدراسة الحالية ما يلي:

٦ـ دراسة حنان الحكمي (١٤١٨ هـ) بعنوان " مبادئ وتوجيهات تربوية مستنبطة من خطب الملك عبد العزيز آل سعود المجموعة في كتاب المصحف والسيف " وقد تناولت الباحثة شخصية الملك عبد العزيز من النواحي التربوية وهدفت الدراسة إلى استنباط مبادئ وتوجيهات تربوية وذلك من خلال خطبه التي ألقاها في مختلف المناسبات ، ويهدف البحث أيضاً الوقوف على أبرز الجوانب التربوية في شخصية الملك عبد العزيز ومن ثم التعرف على الظروف السياسية والاجتماعية التي سادت في تلك الفترة . واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي والتاريخي الذي يدرس الأحداث ويفسرها على أسس علمية ومن النتائج التي توصلت لها الدراسة :

١ . أن عقيدة التوحيد تنظم حياة الإنسان النفسية

٢ . الابتعاد عن التطرف وتجنب الغلو .

٣ . التسلح بالإيمان الصادق المفعم بالطمأنينة والرجاء .

٤ . تحيق التكامل على مستوى الأمة العربية الإسلامية وتثبيت دعائم الوحدة الإسلامية في الجزيرة العربية .

٧. دراسة : صالح أبو عراد بعنوان " خطب الملك عبد العزيز ودورها في تنمية أبناء المجتمع السعودي ، ويحاول الباحث في هذه الدراسة الإجابة عن سؤالين هما :

١ . ما المنطلقات الرئيسية التي يمكن استنباطها من خطب الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ ودورها في تحقيق مطالب الفرد والمجتمع السعودي .

٢ . ما دور خطب الملك عبد العزيز في تنمية الجانب المعرفي ، القيمي الدعوي ، المسؤولية الفردية ، المسؤولية الاجتماعية ، التنظيم المؤسساتي .

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لبعض خطب الملك عبد العزيز وعددها (٢٧) خطاباً ملكياً في مناسبات وتواريخ مختلفة والتي جمعت مع بعض أقوال الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ ورسائله في كتاب واحد بعنوان مختارات من الخطب الملكية ، وقد خلص الباحث في إجابته عن السؤال الأول إلى أن خطب جلالته تناولت :

التمسك بالدين وتحكيم الشرع .

الاعتزاز بالهوية العربية الإسلامية ، إقامة العدل والحرص على تقديم المساواة ، توفير الأمن والأمان ، العمل بمبدأ الشورى ، العلاقة بين الراعي والرعية .

وفي إجابته عن السؤال الثاني خلص إلى أن خطب جلالته ـ طيب الله ثراه ـ لها دور في تنمية الجانب المعرفي ، والقيمي ، والدعوي ولها دور في تنمية المسؤولية الفردية والاجتماعية والتنظيم المؤسساتي . وفي الختام توصي الدراسة ببعض المقترحات منها :

١ . الاهتمام بدراسة رسائل الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ الموجهة للداخل للوقوف على دورها في بناء المجتمع السعودي الحديث .

٢ . دراسة خطب الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ ذات العلاقة مع الدول الأخرى

٣ . الاهتمام بتنمية المنطلقات الرئيسية في خطب جلالة الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ وتضمينها المناهج التعليمية والبرامج الإعلامية .

٨ـ دراسة عبد اللطيف الشاذلي بعنوان " التربية والتعليم في خطب وكلمات جلالة الملك الحسن الثاني ملك المغرب ، وقد اهتمت الدراسة بتحليل خطب جلالة الملك الحسن الثاني في المدة من عام١٩٦١م إلى عام ١٩٨٩ م وتحتوي الدراسة على خمسة فصول هي : المنطلقات المبدئية الأساسية أهداف العملية التعليمية ، مراحل السياسة التعليمية ، مواقف جلالة الملك الحسن الثاني من بعض القضايا المرتبطة بالتعليم عناية جلالته بالعلم والعلماء . ويخلص الباحث إلى أبرز ثلاثة نتائج هي :

١ . ملاحظة التطور العددي للطلاب في التعليم عند المقارنة بين بداية فترة التحليل لخطاب العرش ١٩٦٢م وحتى نهاية الفترة ١٩٨٩م .

٢ . الإنتاج لأعداد الطلاب في مختلف أنواع التعليم لا يقف عند حد العدد بل يتجاوزه إلى المستوى الجيد .

٣ . أن هذه الإنجازات على مستوى الكم والجودة لا ينبغي أن يأخذها المغاربة دليل تفوق وبرهان بنوع يشغل الانتباه عن المشاكل التي يطرحها هذا النمو الكبير في ميدان التعليم .

تعليق على الدراسات السابقة :

بالنسبة للدراسات المعينة والتي استفادت منها الباحثة مايلي :

١. دراسة الدعيلج التي هي بعنوان قيم التربية الإسلامية في كلمات خادم الحرمين الشريفين الدراسة كانت محصورة في أربع قيم . واقتصرت الدراسة على جزء من خطاب واحد فقط في كل محور من المحاور الأربعة. والباحثة في هذه الدراسة لاتقتصر فقط على القيم وإنما شملت دراستها على مضامين تربوية تشمل قيم ومبادئ وتوجيهات . . . إضافة إلى أن الخطب التي تناولتها الباحثة لم تتطرق لها دراسة الدعيلج .وكذلك الحال بالنسبة لدراسته الثانية التي تناولت توجيهات التربية الإسلامية .

٢. بالنسبة للدراسات التي تناولت خطب خادم الحرمين الشريفين التي قامت بها دارة الملك عبد العزيز ، ووزارة الإعلام ، والرويشد ما هي إلا مجرد جمع وتصنيف لتلك الخطب .

٣. بالنسبة لبقية الدراسات فهي تتصل بالدراسة الحالية بطريق غير مباشر وذلك لكونها تناولت شخصيات أُخرى .

ورغم كل ما سبق فإن الكتب والدراسات السالفة الذكر ستفيد منها الباحثة في هذه الدراسة .

الفصل الثاني

نبذة عن حياة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -طيب الله ثراه- والعوامل المؤثرة فيها .

تمهيد

أولاً : نسبه

١-من هو الفهد .

٢-مولده .

ثانياً : والده (الملك المؤسس) .

ثالثاً : والدته .

رابعاً : نشأته والعوامل المؤثرة فيها .

١-أسرته

٢-تعليمه

٣-معلموه

٤ -تحصيله المستمر

٥-مجالس والده

خامساً : وفاته-طيب الله ثراه-

تمهيد

لقد تميز خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ بخصائص وصفات عظمى أهلته لقيادة المجتمع العربي السعودي والوصول به إلى مصاف الدول المتقدمة وسيبقى اسمه مخلداً في صفحات التاريخ الإسلامي والعربي بل والعالمي أيضاً ؛ نظراً لما تركهُ من آثار بارزة في كثير من المجالات العقدية ، والروحية ، والأخلاقية ، والسياسية ، والعلمية ، والاجتماعية ، لقد تبوأ الفهد ـ طيب الله ثراه ـ مكانة مرموقة في مختلف المجالات.

ولما كان الإنسان ابن البيئة التي يعيش ويترعرع فيها ، وهي التي تشكل ملامح شخصيته ومؤشرات عبقريته فإن هذا الفصل يهتم بالتعرف إلى حياة الفهد من حيث المولد والنشأة ومكامن شخصية الفهد ، وتقصد الباحثة بالبيئة هنا البيئة الاجتماعية (الأسرية)والسياسية والثقافية . ومن ثم فالفصل الحالي يتناول المحاور الآتية :

أولاً : نسبه. ١ـ من هو الفهد ، ٢ـ مولده

ثانياً: والده (الملك المؤسس) .

ثالثاً: والدته (الأميرة أم الملك فهد) .

رابعاً : نشأته والعوامل المؤثرة فيها . ١ ـ أسرته ، ٢ـ تعليمه ،٣ـ معلموه ،٤ـ تحصيله المستمر ٥ـ مجالس والده .

خامساً : وفاته ـ طيب الله ثراه ـ

أولاً: نسبه :

الفهد سليل أسرة عريقة حكمت في شبه الجزيرة العربية منذ حوالي ثلاثة قرون في الدرعية التي كانت من أقوى الوحدات السياسية التي حكمت وسط الجزيرة العربية منذ عام ١١٥٧هـ ومما زاد في علو شأنها حمايتها للدعوة الإصلاحية التي انطلقت من الدرعية فاصطبغت سياسة الدولة بالصبغة الدينية الخالصة ، وصار الإسلام عقيدة وشريعة هو المنهاج الذي درج عليه حكام هذا البيت . (وزارة المعارف , ١٤٢٢هـ ، الفهد وزيراً للمعارف ، ص٢١)

لقد حاربت أسرة آل سعود الجهل والضلالة في تلك الفترة التي قل فيها العلماء . وبرز آل سعود منذ عهد الإمام محمد بن سعود الذي ظهرت في عهده الدعوة الإصلاحية وناصرها ، ثم أخذ الملك عبد العزيز سنة ١٣١٩هـ زمام مسؤولية الجهاد في سبيل الله لإعادة الأمور كما كانت وكما جاءت في كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ وتراث السلف الصالح من علماء المسلمين وجعل يعيد الناس إلى صفاء الإسلام ، ويطبق في حياتهم شريعة الله ، ويقيم دولة التوحيد في شبه الجزيرة العربية من جديد . (الغامدي ، وآخرون , ١٤٢٣هـ ، ص ٤،٥) فكان هو وأولاده رجالاً صادقين عاهدوا الله فصدقوا وأوفوا بعهودهم ، قال تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الأحزاب : ٢٣) فسلكوا طريق النصر وبذلك قوي مركزهم لأنهم نصروا الله ، والله ينصر من ينصره قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ (محمد : ٧)

وبذلك استمرت قيادتهم وكان من أتى من بعد محمد بن سعود من أسرة آل سعود إلى القيادة مؤهلاً لتوليها كل التأهيل ، لذلك فإن الدولة السعودية تميزت ومنذ بداية تأسيسها بتحكيم الشريعة

الإسلامية الغراء منذ أن ناصر الإمام محمد بن سعود الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، كما تميزت هذه الدولة أيضاً بأن تاريخها ولله الحمد والمنة " لم يشهد الاستعمار الأوربي الذي ظهرت بداياته منذ القرن التاسع عشر الميلادي بعد أن خيم على معظم دول العالم العربي والإسلامي ، فقد نجت نجد من تلك الهيمنة الاستعمارية وما يصاحبها من مظاهر التغريب والعلمنة. " (الصويغ ، ١٤١٤هـ ، ص٢٢)

١.من هو الفهد ؟

هو فهد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ، من بني حنيفة (الزركلي ، ١٣٧٧هـ ، ص ٣٤١)

٢.مولده

ولد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - طيب الله ثراه - بمدينة الرياض في قصر الديرة عام ١٣٤٣هـ (١) الموافق ١٩٢٣م (الزركلي مرجع سابق ، ص٣٤٩)" في مرحلة حقق فيها الإمام والقائد والملك عبدالعزيز انتصارات عدة على مناوئيه وكان يعمل جاهداً على توحيد ما تبقى من جزيرة العرب وقد تحقق له في هذه الفترة دخول الحرمين الشريفين سلماً وأعطاه الله شرف خدمتهما" (الجزيرة ١٤٢٦هـ ، ص٣٣)

---

(١) وذلك ما نصت عليه أكثر المراجع ، وبعضها تذكر أنه ولد قبل ذلك بسنة ، أو ثلاث سنوات ، أو خمس سنوات أي عام ١٣٣٨هـ ، أو عام ١٣٤٠هـ ، أو عام ١٣٤٢هـ ، ، أنظر الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز لخير الدين الزركلي ص٣٤٩ ، وثائق للتاريخ ص٧ والمملكة العربية السعودية في مائة عام ص٨٣ ، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز السيرة والمسيرة لصالح الخريجي ص١٣ وزارة المعارف في عهد وزيرها الأول الأمير فهد بن عبد العزيز لمصطفى فيصل ميمش ص٦١ .

ثانياً : والده (الملك المؤسس)

الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية وباني نهضتها والبيت السعودي هو " بيت أسس على الدين والتقوى في عصرنا هذا ، وكافح الظلم والتفسخ والطغيان وعمد إلى إحياء مجد العروبة المندثر ونشر معالم الإسلام الزاهرة ، وبعث في الأمة العربية أول عامل من عوامل اليقظة والانتباه." (الغلامي ، ١٤٠٠هـ ، ص٣١٣) .

وقد ذكرت الحكمي (١٤١٨هـ) في وصفها للمك عبد العزيز يرحمه الله بأنه أحد رجالات الدهر وهو ممن هيأهم الله عز وجل لهذه الأمة ليقوموا على رعايتها والدفاع عنها والنضال من أجلها فتربى وفيه الشجاعة ، والقدرة على النفاذ إلى قلوب وعقول الآخرين وبالإضافة إلى أنه إمام المسلمين فهو داعية إسلامي بطلاً مغواراً شجاعاً لا يبارى. (ص١٧، ٢٦)

وقال عنه (كارل بروكلمان) الذي درس الملك عبد العزيز كمؤسس للمملكة العربية السعودية في مؤلفه تاريخ الشعوب الإسلامية : أنه في مكانة قادة الرأي والفكر العالميين الذين شاء لهم القدر أن يسيطروا على مصير أممهم ويملوا على توجيه الإنسانية إلى نواحي الخير والحق والعدل والتعاطف الإنساني والإخاء العالمي (الدجاني ، ١٤٢٣ هـ ، ص١٢٥)

تستنتج الباحثة مما ذكر أن الملك عبد العزيز كان متميزاً في قدراته الذهنية وصفاته الأخلاقية وقوة إيمانه بالله سبحانه وتعالى ؛ هذا الإيمان الذي جعل منه إنساناً يستطيع أن يوازن بين العقل والوجدان ، ورقى بنفسه إلى أعلى المراتب فصفت نفسه فكان محباً للخير مدافعاً عن الحق في كل أحواله وفي تعامله مع الرعية وتربيته لأبنائه ورعايته لهم رغم كثرة مشاغله ومسؤولياته .

يقول الزركلي (١٣٩٧هـ) : ما رأيت أحداً يُعنى بتربية أبنائه بنفسه وتدريبهم وتخريجهم حال طفولتهم كالملك عبد العزيز . (ص ٣٥٩) وقد تربى الفهد مع إخوته في كنف والده الذي كان حريصاً على تربية أولاده وتعليمهم. فالملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ كثير البر بأسرته كلها " فقد كان يستفسر عن أحوالهم جميعاً عن طريق مجالس يومية ، ذكر ابنه الملك فيصل ـ يرحمه الله ـ أنه قال : ليس لشفقة والدي وحنانه على أبنائه وأحفاده حدود ، بل يغمرهم بعطفه دائماً ، وهو يحب أن يراهم يومياً وخاصةً صغارهم فيجتمعون بعد مغرب كل يوم في قصره ويجلس إليهم ويلاطفهم واحداً واحد . . . انتهى كلام الفيصل ـ طيب الله ثراه ـ إضافة إلى حزمه معهم إذا دعت الحاجة لذلك بغية إقرار **العدل.** " (الدجاني ١٤٢٣هـ ، ص٦٢)

وبما أن الإيمان بالله ﷻ هو الضابط المهم لأخلاق المؤمن فهذا الذي ميز الملك عبد العزيز الملك والمربي والإنسان العظيم .

ثالثاً: والدته

والدة خادم الحرمين الشريفين هي الأميرة حصة بنت أحمد بن محمد بن أحمد السديري من أسرة عريقة ، وقد كان لهذه الأسرة أدواراً إيجابية منذ بدايات الدولة السعودية الأولى ثم الثانية ثم الثالثة. نشأت الأميرة حصة في أسرة كبيرة ، وقد حظيت برعاية جيدة من والديها ؛ وهو ما تعكسه صفاتها الحميدة مما لفت انتباه الملك عبد العزيز فتزوجها عام ١٣٣١هـ ولها من العمر ثلاثة عشر عاماً ، وكانت من أقرب الناس إلى قلب الملك عبد العزيز ، وتعد من أكثر زوجاته إنجاباً ؛ فقد ولدت له غير سعد الذي توفي وهو طفل سبعة أولاد وسبع بنات أكبرهم جميعاً الملك فهد ـ يرحمه الله ـ وقد شغلت نفسها بتنشئة أبنائها والعناية بهم ، لأنها تريد منهم أن يكونوا قادة لبلادهم

فكرست حياتها للعناية بهم والاهتمام بتربيتهم وتنشئتهم على الدين القويم والولاء الشديد لأسرتهم ووالدهم ، وكانت يرحمها الله تهتم بالعلم وأهله فكانت تشجع الأطفال على حفظ القرآن الكريم عن طريق إعطائهم مكافأة تشجيعية وتوقف الكتب لطلبة العلم ، وكان لها اهتمام بالأعمال الخيرية فقد كانت تقوم بتوزيع الصدقات على المحتاجين وتوصلها إليهم ، إضافة إلى اهتمامها ببناء المساجد فكانت حياتها حافلة بالعطاء والخير يرحمهم الله جميعاً . (الحربي ، الدارة ، ١٤١٩هـ ص٥٤-٥٨)

رابعاً : نشأته والعوامل المؤثرة فيها :

للتعرف عن مكامن شخصية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز العظيمة يستلزم البحث في البيئة التي عاش فيها - طيب الله ثراه - والعوامل التي أثرت في هذه النشأة والتي بدورها أثرت على تشكيل شخصه الكريم ، وذلك لما للبيئة من تأثير مباشر في هذا التشكيل . ويُقصد بالبيئة هنا : البيئة الاجتماعية ، والسياسية ، والثقافية وما تشمل عليه من ثقافة هذا المجتمع ومعتقداته وموروثاته وذلك من خلال تفاعله مع الجماعة التي ينتمي إليها وطبيعي أن يكون أول من يتأثر بهم الفرد في بيئته هي الأسرة وبالأخص الوالدين ثم المحيطين بالفرد . وستتناول الباحثة فيما يلي أبرز المؤثرات التي شكلت شخصية خادم الحرمين الشريفين طيب الله ثراه وهي :

١- أسرته :

نشأ خادم الحرمين الشريفين وبقية إخوته في بيئة إسلامية وبيت حكمٍ عريق ، في بيت دعوة قبل أن يكون بيت ملك ، وهذا ما قاله الملك الموحد الملك عبد العزيز - يرحمه الله - في اجتماع دعوة يقول : " ثم إن الغاية من هذا الاجتماع هي التعارف والتآلف لعل الله أن يوفقنا بذلك

لخدمة الدين ونشر حقيقته ، وبهذا وحده ننال العزة والفخار في الدنيا والآخرة ، وثقوا بأن الله يؤيد من يعمل ويسعى في هذا السبيل " (القابسي (د ت) ص٦١) "

وكان الملك عبد العزيز من أحرص الناس على أن يشب أبنائه ملتزمين بالدين الإسلامي الحنيف متحلين بالمروءة والشهامة وسائر الأخلاق الفاضلة الواجب توافرها في الرجل المسلم القوي " (وزارة المعارف ، ١٤٢٢هـ ، فهد وزيراً للمعارف ، ص٢٣)

والملك عبد العزيز تربى على القرآن الكريم وطبق منهجه في سلوكه وكافة تصرفاته لذلك أراد أيضاً أن يكون ذلك منهج أولاده من بعده فكان " له عناية فائقة بالقرآن وعلومه تمثلت بالالتزام بأحكامه في دولته وملازمته قراءة القرآن الكريم وتفسيره في جلساته ، لذا فقد اكتسب الفهد من والده ـ يرحمه الله ـ محبة القرآن الكريم والتحلي بأخلاقه. "(الدوسري ١٤٢٣هـ ص٦)

وهكذا تربى الفهد وإخوته ، فقد غرس فيهم الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ روح الإيمان بالله تعالى ، وحب التعليم وخاصة وهم يرون فيه وهو الأب والقائد خير قدوة بعد المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وخاصة اهتمامه بالقرآن الكريم وعلومه والسنة المطهرة وكتب التراث الإسلامي. "

وقد كان الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ يقدر العلماء إذ كانوا زينة مجالسه حضراً وسفراً فقد خصص يوم الخميس من كل أسبوع للاجتماع بهم كما أنه في كل يوم يبدأ جلوسه بديوان قصر المربع في تمام الساعة التاسعة صباحاً ويفتتح جلسته بأن يبدأ أحد المشايخ بقراءة في تفسير القرآن الكريم لابن كثير ، ثم سيرة ابن هشام ومن ثم كُتب التاريخ وحتى في حال السفر فإن الشيخ المكلف بالقراءة نهاراً ؛ يقرأ على الملك من كتب التفسير وكتب الأدب ، وإذا

كان المسير ليلاً فإنه يقرأ القرآن الكريم لمدة نصف ساعة ، ثم يبدأ في حديث الأدب والأشعار والتواريخ ويستمر إلى قرب منتصف الليل." (السبيت ، المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، ١٤١٠هـ ، ص١٣٤)

وهذا ما حفز الأبناء للإقتداء به والنهج بمنهجه. وهذا برأي الباحثة من أهم الأساليب التربوية المؤثرة في الأبناء والتي حققها الملك عبد العزيز في تربيته لأبنائه فهم يرون فيه الأخلاق العملية سلوكاً مطبقاً فتشربها الأبناء . ومن المآثر الحسنة لهذا الأب القائد حبه للعلم أنه "كان يشجع على طلب العلم ليس لأبنائه فقط بل لكل من كان حوله ، وكان اهتمامه بالتعليم واضحاً وفق إمكاناته المادية المحدودة ، ولم تشغله مهامه الجسيمة التي كان يبذلها من أجل توحيد البلاد عن الاهتمام بالعلم وأهله "(الغامدي ، وآخرون مرجع سابق ص٤٤) .

لقد ضرب لنا الملك عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ أروع الأمثلة في رعايته للأسرة وتحمله للمسؤولية ؛ ليس للأسرة فقط بل لأمته جميعها ، يقول سبحانه: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة: الروم ٣٠) وقال ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ(كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء ؟) (صحيح البخاري ، ١٤٢٤هـ ، ج٣ ، ص٢٨١)

في هذا الحديث إشارة واضحة إلى دور الوالدين في تربية الأبناء وغرس الأسس العقدية الإيمانية وما يقوم عليها من جوانب أخري عملية ومعنوية في الاهتمام بالفرد وتوجيهه وهذه حقيقة علمية مهمة التفت إليها الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه في عملية بناء الفرد والأمة .

٢ـ تعليمه :

مما لا شك فيه أن حب التعلم أمر فطري في الإنسان وعملية التعلم التي تهتم بالإنسان وهي تخصه فقط دون غيره من سائر الكائنات الحية ، هي عملية شاملة لجميع جوانبه العقلية والنفسية والجسمية والروحية وشاملة أيضاً لجميع جوانب حياته ، وهي تقوم بدور كبير في الحفاظ على فطرته أو تشويهها ، وتساعد على تزكية نفسه للتمييز بين الخير والشر قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ (الشمس : ٧ـ١٠)

ويعد التعليم من أهم السمات المميزة لعهد الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ وذلك لإيمانه بأن رقي الأمم لا يكون إلا بالتعليم وبما أن مصطلح التربية يشمل جميع ما يكتسبه الإنسان من معلومات ومهارات وآداب وقدرات ومعتقدات وقيم ومعاملات. . . وغيرها مما يكتسبه الإنسان طيلة حياته ، إلا أن الباحثة تقصد بالتعليم هنا التعليم النظامي. والمراد به المؤسسات النظامية (المدارس) التي تعد من أهم العوامل التي أثرت في تكوين شخصيته فهي من أهم المؤسسات التربوية التي تعمل على تكوين سلوك الفرد وتزيد من قدراته على أداء مهامه بكفاءة ، وتهيئُهُ لاستقبال المعلومات والمهارات.فقد" تعلم خادم الحرمين الشريفين مع بعض إخوته في مدرسة القصر التي كانت مقصورة على أبناء الملك عبدالعزيز حتى سنة ١٣٥٧هـ حيث أصبحت تتسع لأبناء الشعب عامة وكانت الدراسة بمتابعة شخصية من الملك عبدالعزيز (وزارة المعارف ، ١٤٢٢هـ فهد وزيراً للمعارف)

وقد تميزت مدرسة القصر بعدة مميزات منها :

أ ـ صلتها المباشرة بالملك المؤسس ، وتوجيهه المستمر لها ، وقد خرجت عدداً من الأمراء الذين تولوا مسؤوليات كبيرة في الدولة . (أبو راس ، الديب ،١٤٠٧ ، ص ١٨٩)

ب ـ تميز منهجها الدراسي من حيث المقررات المدرسية ؛ فقد كان المنهج الابتدائي موصولا بمواد المنهج الثانوي ، إلى جانب أن مدرسيها كانوا من خيرة المربين الفضلاء إضافة إلى كونهم على صلة مباشرة بالملك عبدالعزيز ؛ فقد كان يزور المدرسة ، ويبدأ في مناقشة أوضاع الدراسة ، مبدياً حثه على الصلاة ومواصلة الدروس. (أبو راس ، الديب المرجع السابق ص١٩٢)

وترى الباحثة أن هاتين الميزتين من أهم العوامل التي تساهم في إنجاح العملية التربوية لأن الصلة بين البيت والمدرسة تعد عامل مهم من ضمن العوامل التربوية الناجحة التي استخدمها الملك عبد العزيز مع أبنائه وذلك لأهمية مشاركة الأسرة في العملية التربوية إضافة إلى أهمية المنهج ومحتواه في رفع مستوى الطالب وتقدمه .

ج ـ طبيعة الدراسة : " إذ كانت الدراسة في مدرسة القصر ، والمعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة دراسة عالية ومتخصصة وفيها الكثير من مواد المنهج الثانوي ، فقد كانوا يدرسون اللغة العربية واللغة الإنجليزية والأدب العربي والتاريخ الإسلامي والجبر والهندسة وتفسير القرآن الكريم والفقه والعقيدة والحديث . . . إلى غير ذلك مما كان مقرراً في منهج مدرسة الأمراء الذي رسمه بأمر جلالة الملك عبدالعزيز مدير المعارف العام ، بالاشتراك مع رئيس الشعبة السياسية الشيخ يوسف ياسين." (عطار ١٤٢٥هـ ، ص ٤٥، ٤٧)

٣ ـ مُعلموه :

١ـ والده المعلم الأول والذي كان له تأثير على شخصية الملك فهد ـ يرحمهما الله وذلك من خلال احتكاكه به ، فقد تعلم الكثير من والده العظيم مما كان له كبير الأثر في صقل مواهبه وساعد في تشكيل شخصيته وجعله مهيأ لتولي أكبر المناصب القيادية.

٢ـ أخيه الملك فيصل طيب الله ثراه "فهو من الشخصيات التي تأثر بها الفهد طيب الله ثراه ـ فقد كان يعتبره أستاذاً له ، وكثيراً ما صحبه في جولاته وسفراته في المهمات السياسية التي كان يوفده إليها والده فاكتسب من تلك الصحبة العديد من الخبرات السياسية والإدارية " (بن عذل ، مجلة الحرس الوطني السعودي ، ١٤٠٢ هـ ، ص٣)

وعندما تولى جلالة الملك فيصل أمور الحكم في البلاد " كان يرحمه الله يوفده ويعهد إليه بالكثير من المهام الكبيرة " (المنهل ١٤٠٢هـ ، ص٢٨٢)

٣ـ الشيخ عبدالله خياط إمام وخطيب المسجد الحرام آنذاك ، والأستاذ أحمد العربي والأستاذ صالح كشميري ـ رحمهم الله جميعاً ، ففي حديث لخادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ عن ذكرياته في مدرسة الأمراء ودور الملك عبد العزيز في متابعة الدرس قال فيه : " كانت الدراسة في الواقع يدعمها الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ بمعلوماته الدائمة ، لقد كان يأتينا دائماً إلى المدرسة ويسمعنا النصائح حسب خبرته بالنسبة للحياة الاجتماعية ، وكان يهتم اهتماماً كبيراً بالعقيدة الإسلامية ، وكانت دراستنا منتظمة نوعاً ما، في ذلك الوقت لم تكن هناك إمكانات جامعية أكثر من كون الدراسة عبر مراحل لا بأس بها وأنا أذكر من الأساتذة الذين أعرفهم وكان لهم الفضل علي : الأستاذ أحمد العربي والأستاذ صالح كشميري والشيخ عبد الله خياط ـ يرحمهم الله ـ والعديد من الأساتذة." (الصايغ ، ١٤٢٠هـ ، ص٣٤)

والباحثة تؤيد أهمية المعلم ودوره الإيجابي في العملية التربوية بل هو محور العملية التربوية ولأن التعليم أساس تقدم وازدهار الأمم والشعوب ، والمعلم عصب النهضة في إعداد الرجال لأن فالبنية التعليمية الصالحة لا تقوم إلا بجهوده وإخلاصه من أجل تحقيق رسالته ، وهذه النخبة من المعلمين الذين تمتعوا بكفاءة عالية كان لهم دور مهم في العملية التربوية والعلمية لخادم الحرمين الشريفين ؛ فقد حفظ لهم الفضل ـ يرحمه الله ـ لوفائه لمعلميه وجميل خصاله ، وليعلم من حوله بأهمية المعلم وحقه على أبناءه من الطلاب ، فهم أحد الأركان المهمة في العملية التربوية ولهم دور بارز في تأصيل المعاني الإيمانية في قلوب طلابهم ولهم جهود مميزة في توجيه الطلاب عقدياً وفكرياً ونفسياً وسلوكياً وعاطفياً تجاه المعاني الربانية والحياة الاجتماعية بصفة عامة .

٤.تحصيله المستمر :

وعلى الرغم من المهام التي أوكلت للفهد ـ طيب الله ثراه ـ إلا أنها لم تحد من رغبته في الإطلاع والقراءة ، فبعد أن أنهى دراسته النظامية في المعهد ومدرسة القصر " تلقى دراسات مختلفة في الخارج إلى جانب قيامه ـ طيب الله ثراه ـ برحلات زار خلالها معظم دول أوربا وآسيا ، وأفريقيا ، والولايات المتحدة الأمريكية وهذا النوع من الدراسة يختلف عن الدراسة النظامية ؛ فهي دراسة مفتوحة في كل المجالات ، وقد أفاد الفهد منها جميعاً وفقاً لظروف حياته ومقتضى قدراته. " (وزارة المعارف ، ١٤٢٢هـ ، فهد وزيراً للمعارف ، ص٢٩)

والباحثة تؤكد على أهمية الرحلات في حياة الفرد فهي تكسبه العديد من الخبرات والثقافات ويطلع الفرد من خلالها على حضارات الشعوب المختلفة وخاصة إذا كانت هذه الرحلات ذات هدف مدروس كالتي قام بها خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ والتي زادت

في خبراته وكان لها كبير الأثر في اتساع دائرة ثقافته ، وتعرف أيضاً على العديد من القضايا والمشكلات التي حاول تجنب حدوثها في مجتمعه ، وعند توليه الملك.

وقد ساعد الفهد على الاستمرار في التحصيل وطلب العلم حبه الشديد للعلم والقراءة فقد أخذ ينهل من أمهات الكتب والمراجع في مختلف فنون العلم والمعرفة مما زاد في اتساع أفقه ونمو مداركه ، وخاصة وهو يتمتع بقدرات عالية ، فقد كان " يتمتع بذاكرة قوية وشغف شديد للتعلم ؛ فقد انكب على كتب التراث ، وكتب السياسة والإدارة واختيرت له بعض البرامج السمعية والبصرية فدرسها لتوسيع مدى ثقافته ومعارفه ؛ فقد أطلع على الكتب المتعلقة بالقادة البارزين ومنهم روزفلت ، وتشرشل ، وآيزنهاور ، وديجول . . . وغيرهم من زعماء العالم " (وزارة المعارف ، مرجع سابق ص٢٩ ،٣٠) ولم يكتف بذلك طيب الله ثراه بل أخذ " يعد نفسه لأمور جسام فتعلم اللغة الإنجليزية حتى أتقنها من أجل زيادة ثقافته ومعرفته ، واطلع بعناية على الكتب المتعلقة بكبار الشخصيات العالمية وكذلك أتيحت له فرصة لمقابلة الكثير من رجالات الاقتصاد والسياسة وبذلك أصبحت لديه معرفة واسعة في مجالات التاريخ الإقليمي والدولي" (الرشيد ، وشاهين ، ١٤١١هـ ، ص١٠٨ ، ١٠٩)

لقد دفعه حبه للعلم والرغبة في الإطلاع على " مداومة القراءة في شتى مجالات المعرفة ونظراً لجهوده الكبيرة والمتميزة في حقل التعليم فقد منحته أكثر من جامعة عربية وأجنبية درجة الدكتوراه الفخرية ، وما ذاك إلا تأكيداً لدور الفهد الإصلاحي في نشر التعليم ، ومكافحة الأمية ويعود إليه الفضل ـ بعد الله تعالى ـ في إرساء قواعد التعليم الحديث في المملكة بمفهومه المعاصر " (وزارة المعارف ، ١٤٢٢هـ ، ص٢٩)

٥. مجالس والده :

يشهد كل من كتب عن الملك المؤسس عبدالعزيز - طيب الله ثراه - أنه مدرسة جامعة لعناصر البطولة والقيادة والشجاعة ، وقد تعلم أبنائه من هذه المدرسة وتلك الشخصية العظيمة معالم الإيمان والقوة والقيادة والإدارة والحكم. (الجويبر ، ١٤٢٣هـ ص١٥)

لقد كان الملك عبدالعزيز- يرحمه الله - حريصاً على حضور أبنائه مجالسه لأنها كانت جامعة قائمة بذاتها تضم كل علوم الشريعة ومدارس السياسة ، وفنون الحرب وطبيعي" أن المجالس ليست على نسق واحد فهي تختلف باختلاف الغرض الذي من أجله تعقد، وبما أن مجالس الملوك لها طابعها المميز فلا غرابة أن تكون ذات أصالة فكرية وأن تتصف بالحزم ، وبكل ما يرفع ويُعلي طموح الحضور"(الغامدي ، وآخرون ١٤٢٣هـ ،ص٤٥) ولإدراك الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - أهمية هذه المجالس فقد كان حريصاً على حضور أبنائه إليها " لما فيها من الدروس والمواعظ الجمة ، ما يجعل حضورها أمراً مفيداً فكان يُقرأ فيها الفقه والتوحيد والأصول والتاريخ والأدب وكان يحضرها العلماء وشيوخ القبائل والأدباء وعامة الناس " (وزارة المعارف مرجع سابق ، ص٢٥)

وفي هذه المجالس أُتُخِذَتْ القرارات الحكيمة ووضعت أنظمة الدولة وأُطِرَتْ إدارة البلاد واستمع الملك عبدالعزيز لنصح الناصحين بتواضع الحكيم ، ولآراء المستشارين بحصافة الخبير. (الجزيرة ، ١٤٢٦هـ ، ص٣٧)

هذه المجالس هي التي تفيد الشباب ؛ فالتعليم النظامي لا يكفي بمفرده ليكتسب الإنسان الثقافة المتنوعة والخبرة الحياتية التي يستفيد منها الفرد دروساً حية وصفوة تجارب الآخرين وهذا ما استفاد منه الفهد وإخوته .

أما " المجالس الخاصة فقد جرت العادة أن تعقد بعد صلاة العشاء من كل ليلة ولا يحضرها إلا الخواص من الأمراء والمستشارين ، وفيها تناقش التقارير ، وتتخذ القرارات " (الغامدي وآخرون ، مرجع سابق ، ص٤٦)

وترى الباحثة أن الفرد بصفة عامة يتعلم من خلال احتكاكه بالمجتمع الذي يعيش فيه . والفهد. طيب الله ثراه ـ تأثر بمجتمعه ، مجتمع الصفوة ـ النخبة الملكية ـ الذي عاش فيه ، فقد تعلم منه أكثر مما تعلمه من العلوم النظرية ؛ نعم لا يمكن الاستغناء عن التعليم النظامي ولكن لكي يستفيد الفرد من هذه العلوم لابد من واقع تُطبق فيه هذه المعارف والعلوم ويكتسب من خلال المجتمع والاحتكاك بالآخرين خلاصة تجاربهم ، فالمجتمع هو المجال الذي يطبق فيه الفرد ما تعلمه وهذا ما ساعد في تكوين شخصيته ، وجعل منه كياناً متكاملاً وفرداً نافعاً لأهله ومجتمعه ذلك أن المجتمع الصالح يرسخ المبادئ الصحيحة ، والشعور بالمسؤولية في نفوس أبنائه فكيف إذا كان هذا المجتمع ذا طابع مميز ؛ مجتمع يحضره علماء ومسئولين ورجال دولة. . . لقد كان الفهد ـ يرحمه الله ـ حريصاً على حضور تلك المجالس وبالأخص مجالس الملك عبد العزيز الخاصة "مصغياً بعناية إلى ما يدور فيه من أحاديث مطلعاً على طرق والده في تناوله شؤون الحكم وعلى أساليبه الحكيمة في تسوية الخلافات القبلية ومعالجة المشكلات الإنسانية " (وزارة المعارف ، مرجع سابق ، ص٢٥)

ولقد لاحظ الملك عبد العزيز النباهة والنبوغ في الأمير فهد فضمه إلى مجلسه الخاص الذي كان يضم نخبة من كبار العلماء ورجال السياسة .(قدح ، ١٤٢٣هـ ، ص١)

وفي هذا المجلس نفسه شاهد فهد بن عبد العزيز والده لا يرد سائلا ، ولا يلقى مؤمناً بما يكره ويخالط الناس بخلق حسن .(الجزيرة ، مرجع سابق ، ص٣٧)

وكان من عادة الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ حرصه على حضور وجبة العشاء مع ضيوفه في هذا المجلس ولكنه كان في حال انشغاله ينيب ابنه الفهد عنه للترحيب بهؤلاء الضيوف وتناول العشاء معهم وكان يوكل إليه حل المنازعات والمشكلات التي تقع عادة بين القبائل. (وزارة المعارف ، مرجع سابق ، ص٢٥)

لقد تلقى الفهد ـ طيب الله ثراه ـ من مجالس والده الكثير من الخبرات والعلوم فقد اكتسب أصول السياسة وقواعد الحكم والإدارة الحكيمة ، وتمثل بأخلاق والده العملية كلها من محبة وتسامح وعطف وبر ، فكان إضافة لما توسمه في شخصيته على ما تلقاه من المربي العظيم مما صقل هذه الشخصية وساهم في إعدادها لتلك المسؤوليات العظام.

خامساً: وفاته

وفي يوم الاثنين ٢٦/ ٦/١٤٢٦هـ ، فجعت المملكة العربية السعودية بوفاة خادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ و سيظل اسمه متلألئاً في سماء التاريخ الإسلامي ، وستظل سيرته وخطبه وكلماته تدوي بالحق ، وسيبقى مدرسة نابضة بالحياة ، ومثالاً ناصعاً ، وقبساً مضيئاً لمن يريد أن يسلك طريق الخير ويسعى إليه.

الفصل الثالث

المناصب التي تقلدها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ وإسهاماته في خدمة الإسلام والمسلمين .

أولاً : المناصب التي تقلدها ـ طيب الله ثراه ـ من قبل توليه الحكم وحتى وفاته .

١ـ منصب أول وزيراً للمعارف .

٢ـ وزيراً للداخلية .

٣ـ منصب النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية .

٤ـ ولاية العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء .

٥ـ تمثيله بلاده .

٦ـ ولايته مقاليد الحكم .

٧ـ المجالس والهيئات التي ترأسها .

ثانياً : إسهاماته ـ طيب الله ثراه ـ في خدمة الإسلام والمسلمين ، في الداخل والخارج.

١ . إسهاماته ـ طيب الله ثراه ـ في خدمة الإسلام والمسلمين ، في الداخل (على المستوى المحلي) .

٢ . إسهاماته ـ طيب الله ثراه ـ في خدمة الإسلام والمسلمين ، في الخارج (على المستوى العالمي) .

تمهيد:

إن خير ما تسعد به الأمم هي أن يتولى القيادة رجال صالحون مصلحون ، تتوافر فيهم الصفات القيادية الحكيمة ، ويأخذون بالأسباب وصولاً إلى تحقيق الأهداف ، وبلوغاً للغايات وتختلف الأمم في غاياتها متأثرة بثقافاتها وتراثها وتصورها وقدراتها ، وأياً ما تنوعت الغايات واختلفت الوسائل والأهداف ، إلا أن هناك هدفاً عاماً يسعى الجميع إليه وهو تحقيق أعلى مستوى ممكن من التطور الحضاري ، والحفاظ عليه ؛ وهذا ما تخطط إليه القيادة الحكيمة في المملكة العربية السعودية وتطمح لتحقيقه ؛ فالفهد ـ طيب الله ثراه ـ كان يرسم لانطلاقة شاملة بهدف استكمال البناء الحضاري على أسس راسخة ، وتحقيق التنمية الشاملة في كافة المجالات وعلى كافة الأصعدة ؛ وذلك من حيث وضع الخطط الوطنية التنموية وطرق ووسائل تنفيذها ومخرجات تلك التنمية من النواحي الكمية والنوعية .

ويأتي هذا الفصل ليوضح المهام الرائعة والمُشرِفة لقائد النهضة ، ورائد التربية والتعليم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ يرحمه الله تعالى ـ فله الأثر الأكبر في التحولات الضخمة ، والتطور الكبير الذي شهدته المملكة العربية السعودية فهو قائد ملاحم البناء والنهضة والإعمار ، وله إسهاماته المتعددة في كافة المجالات وله أيضاً مبادراته السلمية لإحلال السلام في كافة أنحاء العالم .

ومن ثم فالفصل الحالي يتناول محورين رئيسين هما :

أولاً : المناصب التي تقلدها ـ طيب الله ثراه ـ من قبل توليه الحكم وحتى وفاته .

١ـ منصب أول وزيراً للمعارف .

٢ـ وزيراً للداخلية .

٣ـ منصب النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية .

٤ـ ولاية العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء .

٥ـ تمثيله بلاده .

٦ـ ولايته مقاليد الحكم .

٧ـ المجالس والهيئات التي ترأسها .

ثانياً: إسهاماته ـ طيب الله ثراه ـ في خدمة الإسلام والمسلمين : في الداخل والخارج.

١ . إسهاماته . ـ طيب الله ثراه ـ في خدمة الإسلام والمسلمين في الداخل (على المستوى المحلي)

٢ . إسهاماته ـ طيب الله ثراه ـ في خدمة الإسلام والمسلمين في الخارج (على المستوى العالمي)

أولاً: المناصب التي تقلدها. طيب الله ثراه.قبل توليه الحكم :

١. منصب أول وزير للمعارف:

تحتل التنمية جانباً مهماً في فكر هذا القائد الفذ ، لأنها الأساس لأي عمل وطني وهو بحكم خبراته التربوية يرى أن تكون التربية في خدمة التنمية ؛ فالتربية أساساً مهماً من أساسيات التنمية ، ومطلب أساسي على كافة الأصعدة وفي جميع جوانبه ، وهذا لا يتأتى إلا إذا بذلت الجهود الكبيرة في بناء أفراد المجتمع ؛ فهم محور التنمية وغاية من غاياتها " ومن البين أن الفهد من أول المهتمين بأمور التخطيط والتنمية بصفة عامة والتنمية البشرية على وجه الخصوص ؛ التي لا يمكن أن تتم بمعزل عن الاهتمام بالتربية وأن ذلك يحقق التغلب على الظروف الإدارية الصعبة في انتقال البلاد من شدة التخلف إلى مدارج التطور الذي يتمثل في التخطيط السليم بين مُدْخَلات التنمية ومخرجاتها فمتى كان هناك تلازم وتزامن وتلاءم بينهما استطاعت البلاد أن تُسيرٍ تنميتها في الاتجاه الصحيح " . (وزارة المعارف ، ١٤٢٢هـ ، ص٤٥)

من خلال اطلاع الباحثة على مسيرة حياة الملك الراحل خادم الحرمين الشريفين . طيب الله ثراه . اتضح الكثير من المميزات التي تميزت بها تلك الشخصية العظيمة ومنها: أنه كان يتمتع برؤى تربوية لا يتمتع بها إلا الخبير العارف بشؤون التعليم وقد استفاد من تلك المميزات أبناء شعبه في المملكة العربية السعودية خاصة وهو الذي أرسى التعليم النظامي الحديث في المملكة العربية السعودية من خلال تلك الرؤى التربوية التي ساعدته في التخطيط لإرساء قواعد نهضة تعليمية وحضارية في مجالات التنمية البشرية ، والصناعية ، والزراعية لبلاده .

لقد كانت غاية الفهد ـ طيب الله ثراه ـ نقل المملكة العربية السعودية نقلة حضارية إلى مصاف الدول المتقدمة ؛ فقد اهتم بتنمية شاملة لشتى مجالات الحياة الإنسانية والحفاظ على استقرار الدولة ، وكان من أهم أولوياته ـ طيب الله ثراه ـ عملية التعليم التي هي أهم برامج التنمية والتنمية البشرية بالتحديد ، لقد كان هاجسه بناء الإنسان المستنير ؛ لأنه لا أهمية للعلم لديه إذا لم يتحول إلى إنجازات في البناء والسلوك لتتحقق أهداف الأمة ولتكوين مجتمع عصري قادر على مواجهة التحديات الحضارية المتلاحقة. . .وفي ذلك يقول ـ طيب الله ثراه : " إن صناعة الإنسان هي الأساس فالمال يذهب والرجال وحدهم هم الذين يصنعون المال وإن كل أهدافنا في البناء والتطور وتحقيق المجتمع المتقدم لن تتم أبداً إذا لم يتم القضاء على الجهل ، وإننا لنعتبرها مهمة من أقدس مهمات ومسؤوليات الحكم. "(وزارة المعارف ، ١٤١٤هـ ، ص١٥) قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ (الزمر : ٩) . وقال عز من قائل : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ (المجادلة : ١١) لذلك انطلقت التنمية في المملكة العربية السعودية بهدف رئيسي وهو" وضع خطط هادفة ومركزة واعية ومنظمة تهدف إلى تحقيق تنمية تربوية بشكل منتظم ومتواصل تبدأ من القاعدة الأساسية وهي الشروع في بناء البنية التحتية في المجتمع ، وبناء المواطن العاقل الواعي المتعلم " (هاشم ، مرجع سابق ، ص١٣)

قال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ يرحمه الله ـ في كلمة له في مدينة حفر الباطن في ٢١ /٩ / ١٤١٥هـ " عندما أراد الملك سعود رحمه الله ـ أن يشكل وزارة ودعاني ودعا غيري للاستشارة وسألني ـ يرحمه الله ـ فقال نحن نريد أن نشكل حكومة وأحب أعرف ما هي رغبتك أنت ؟ وفي أي مركز حكومي ترغب أن تكون؟قلت : والله يا جلالة الملك ـ الله يغفر له

ويرحمه ـ إذا كان الأمر بيدي فأنا أحب أن أكون وزير معارف وإذا كان أنت تأمرني بشيء أنا أمتثل لأمرك . " (ميمش ، ١٤١٩هـ ، ص٦٢،٦٣)

وبذلك استهل الفهد حياته الوظيفية وزيراً للمعارف برغبة منه لحبه للعلم ولطموحه أن تكون بلاده منارة للعلم " فقد أصدر الملك سعود بن عبد العزيز أمره الملكي بتعيينه أول وزير للمعارف في١٨/٤/ ١٣٧٣هـ وذلك عندما استحدثت وزارة المعارف (السماري ، الجهني ، دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٢٣هـ ، ص١٣)

وبصدور هذا المرسوم وتحقق رغبة العلم في نفسه بدأ ـ رحمة الله عليه ـ بإرساء دعائم التعليم في مختلف مراحله الدراسية ، وانتشرت المدارس " لقد بنى خادم الحرمين الشريفين وزارة المعارف في ظل شح الإمكانات والموارد المالية والبشرية والفنية المتاحة وفي كنف التحديات والعقبات الاجتماعية والجغرافية الجسام التي صادفته وقاد الانطلاقة التعليمية الحكومية الشاملة من مرحلة التأسيس الأولى للملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ إلى مرحلة وضع الهياكل التنظيمية للعملية التعليمية في مختلف مراحلها وأنواعها ؛ ووضع خططها المستقبلية بأسلوب علمي محكم ، يتواءم مع ما تتطلبه احتياجات ومستلزمات الحياة ـ في كل مرحلة من مراحل التنمية والتطور ـ وفي كافة المجالات ، ويؤكد أن سياسة التعليم جزء أساسي من السياسة العامة للدولة ، وتعتمد على الإسلام الذي تدين به الأمة : عقيدةً وعبادةً وخلقاً وحكماً ونظاماً متكاملاً للحياة . " (الغامدي ، وآخرون ، ١٤٢٣هـ ، ص٢٥)

ولم تكن طموحات الفهد مجرد افتتاح المدارس وجلب المعلمين وتوزيع الكتب المدرسية بل إن طموحه تجاوز ذلك " فقد كان يحاول الجمع بصورة إستراتيجية بين الظروف المحلية ذات الصبغة التراثية والطموحات الوطنية وبين استيعاب الإنجازات الحضارية العالمية ؛ وهذا لا يتحقق

ما لم يكن التعليم مرتبطاً ارتباطاً عضوياً بحركة المجتمع ومتطلباته المتلاحقة وتحقيق أهداف العلم والثقافة بإيجاد الفرد المستنير القادر على الفهم والإنتاج بمجتمعه وعصره " (وزارة المعارف ، ١٤٢٢هـ ، ص٣١)

لقد أرسى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ رحمة الله عليه ـ القواعد الأساسية الأولى للتعليم في المملكة ؛ بل إن التعليم في المملكة اقترن باسمه ، قال في كلمة له أثناء زيارته لجامعة الملك عبد العزيز بتاريخ ١٨/ ١/ ١٤٠٤هـ " إن من الأشياء التي أعتز بها انتسابي لأسرة التعليم ، وإذا كنت قد أديت واجباً من الواجبات فيما يتعلق بالنهضة التعليمية في المملكة العربية السعودية فلا أدعي أنني أنا ـ فحسب ـ الذي أديت هذا الواجب الذي وصلنا به إلى مركز مشرف جداً بالنسبة للملكة لكن هناك مشاركون لي في هذا العمل أدوا الأمانة منهم من تغمدهم الله برحمته ومنهم من يعملون الآن في مختلف القطاعات سواء كانوا في وزارة المعارف أو في أماكن أخرى " (ص٣٤) (١)

ولم يكتف بذلك بل اهتم ـ طيب الله ثراه ـ بالنصف الآخر ألا وهو المرأة ؛ فبما أن المرأة مكلفة مثلها مثل الرجل فقد اهتم الإسلام بتعليمها ، ليس ذلك فحسب ، بل هي من تربي الرجل إذن هي كل المجتمع ، وبما أن المسؤولية عليها عظيمة فهي من يربي الأجيال لأجل ذلك اهتم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ يرحمه الله ـ بتعليم المرأة " وفتحت المدارس بصدور قرار سامي سنة ١٣٧٩هـ في ظل مجموعة من الضوابط والشروط لتي يتميز بها هذا التعليم بالمملكة عن مثيله ، وبما في كل بلدان العالم ولا غرابة في ذلك" (أبو حسين ، ١٤٢٣هـ ص٥٧٨)

---

(١) جميع الخطب المستشهد بها من كتاب خادم الحرمين الشريفين خطب وكلمات ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ١٤٢٣هـ .

فقد ساوى الإسلام بينها وبين الرجل في التكاليف الدينية والمنازل والدرجات الأخروية ، بل قد أعفاها الإسلام من بعض الواجبات ، وحين يؤكد الخالق ـ تبارك وتعالى ـ على كرامة النوع الإنساني فهو تكريم عام لا يستثني منه أحد فالنساء شقائق الرجال.

لقد عمل ـ طيب الله ثراه ـ منذ وزارة المعارف على تطوير الأجهزة ا التعليمية ومن ذلك إنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات عام ١٣٨٠هـ ، ووزارة التعليم العالي ١٣٩٥هـ والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني عام ١٤٠٠هـ حيث أخذ التعليم تحت رعايته ؛ وبخاصة بعد توليه الحكم يسير بخطوات سريعة ، ومن خلال خطط تربوية مقننة وقد عمل طيب الله ثراه على تذليل العقبات والصعوبات التي تعترض تطور التعليم في البلاد . (الخضير ، ١٤٢٣هـ ، ص٢٦)

لقد كان يؤكد على أهمية دور الإنسان السعودي ، وتحقيق برامج التنمية ورفع مستواها وقيام قاعدة شعبية متعلمة ، مدربة على خير منوال . (المنهل ، ١٤٠٢هـ ، ص٢٨٩)

ويشير عبد العزيز آل الشيخ ـ يرحمه الله ـ وكيل وزارة المعارف إبان فترة الفهد الوزير ثم خلفه وزيراً لها فيما بعد بأن ما حققته وزارة المعارف في عهد وزيرها الأول يعتبر نهضة شاملة بكل المعايير ؛ شملت المدرس والمنهج والمؤسسة التعليمية ، فأهلت المعلم ورفعت مستوى أدائه وارتقت بالتعليم وأكملت مراحله ، وعقدت المؤتمرات واهتمت بالتخصصات وخططت للمستقبل ، وما يحتاجه من أنواع التعليم ومستوياته ، فأوجدت التعليم الثانوي والجامعي ، ثم العالي في فترة قياسية. (صائغ ١٤١٩هـ ، ص١٧)

ذكر الحامد (١٤٢٥هـ) : أنجزت وزارة المعارف إنجازات ضخمة خلال فترة تولي خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ وتتمثل تلك الإنجازات في الآتي :

١ . فتح العديد من المدارس وإدارات التعليم والعديد من المعاهد الزراعية والصناعية والمهنية في جميع مناطق المملكة قراها وهجرها ومدنها .

٢ . تأسيس المجلس الأعلى للتعليم الذي تطور ليصبح اللجنة العليا لسياسة التعليم والتي وضعت الوثيقة التاريخية ـ وثيقة سياسة التعليم في المملكة ـ .

٣ . تشكيل أول هيكل تنظيمي لوزارة المعارف .

٤ . إدخال مجموعة من الخدمات الطلابية ومن أهمها الخدمات الصحية ، وإقرار التربية البدنية ، والحركة الكشفية .

٥ . مضاعفة ميزانية وزارة المعارف .

٦ . تأسيس مجلة المعرفة ؛ وتعد أول مجلة تربوية في تاريخ الوزارة . (.ط٢ ، ص٣٨)

وقد وصف آل الشيخ (١٤١٣هـ) رعاية الفهد ـ رحمة الله عليه ـ للتعليم منذ أن كان وزيراً بقوله : " ظل المشرع التربوي يحظى برعاية خادم الحرمين الشريفين وزيراً ووليا ً للعهد ومليكاً وذلك ما استحق معه أن يعد الرائد للتعليم في المملكة ومهندسه ومطوره " (ص٩٦)

لقد انتهجت المملكة نموذجاً متميزاً في برامج تعليمها في عهد خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ حيث تميزت تلك البرامج والمناهج بالانتشار والشمولية الأمر الذي ظهر جلياً في إيصال المعرفة إلى مختلف فئات المجتمع ، وفي شتى مناطق الوطن .

يقول الخضير (١٤٢٣هـ) : لقد أحدثت السياسة التعليمية للمملكة تغيراً جذرياً للاحتياجات العقلية لتطور ونمو المجتمع السعودي ليواكب متطلبات العصر مع تزويده بالطاقة التي تسهم في تطوره وتقدمه ، وإذا كانت الدولة قد وضعت نصب عينها القضاء على زوايا المثلث البغيض الذي يعيق نماء الأمة وهي الفقر والمرض والجهل ، فقد وضعت الأسس المختلفة التي

جعلت هدفها المواطن ومن هذا المنطق جاء التزام الدولة بإعداد المواطن السعودي إعداداً متكاملاً يقوم على معطيات محددة وثابتة من حيث الأسس ؛ ومستمرة من حيث العطاء ويمكن إيجاز هذه الأسس فيما يلي :

١ . الالتزام لشريعة الله نظاماً ومنهجاً .

٢ . توفير الظروف الموضوعية للمواطن كي يعيش حياة في متناول يده في كافة العطاءات التنموية .

٣ . اعتبار العلم والتعليم نظرياً وعملياً وسيلة لتكوين شخصية المواطن .

٤ . الالتزام بتوفير الخدمات المباشرة التي يستطيع المواطن أن يستفيد منها حسب حاجته في المجالات الصحية ، والاجتماعية وما يتعلق بها دون مقابل .

٥ . توفير المناخ المناسب للمواطن لكسب عيشه سواء في القطاع الحكومي أو القطاع الخاص وتقديم الدعم المطلوب لمساعدته . (ص٣١-٣٢)

من أهم مميزات نظام التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية :

١ . لقد انبثق تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية من تراث الإسلام واعتمد على تعاليمه .

٢ . كان دائماً ولا يزال محط رعاية ملوك الدولة ويعتبرونه مسؤولية مباشرة يشملها باهتمام خاص .

٣ . مجانية التعليم في جميع مراحله وأنواعه ، وكونه دائماً شاملاً لأفراد الوطن جميعاً دون تمييز بل إن الدولة تعطي طلاب الجامعات ؛ بنين وبنات مكافآت شهرية على طوال العام بما فيها الإجازات الصيفية .

٤ . فصل البنين عن البنات في جميع مراحل التعليم إلا في دور الحضانة ورياض الأطفال .

٥ . العلوم الدينية أساسية في جميع المراحل التعليمية .

وهذه المميزات ينفرد بها التعليم في المملكة العربية السعودية على حد علم الباحثة وذلك على مستوى الدول الإسلامية ؛ وتلك ميزة ينبغي أن تُذكر فتشكر ونسأل المولى الثبات عليها .

إن نظام التعليم لم يعرف التراجع أبداً ؛ بل كان دائماً التقدم والتطور ، ملبياً حاجات الوطن مستجيباً لما يوضع من خطط التنمية ، ولم ينفصل عن تاريخ التطور العام للدولة ، بل كان دائماً عاملاً مهماً من العوامل الأساسية لهذا التطور ، ووسيلة من أهم وسائل تحديث السياسات والإستراتيجيات الوطنية .

وهكذا ترى الباحثة أن الفهد ـ طيب الله ثراه ـ عُني برسم سياسة التعليم والتي انطلقت من مبادئ يرتكز عليها النظام التعليمي بصفة عامة من حيث كيفه وكمه وطرق نشره وتطوره فأكد ـ يرحمه الله ـ على فتح المجال للحصول على التعليم لكل من يطلبه واهتم أيضاً بالمعلم المتميز ، والمتجدد في تأهيله ، فهم يشكلون ركيزة أساسية من الركائز التي لا تستقيم بدونها العملية التربوية التعليمية ، ودائم التأكيد على المواطن السعودي بالشخصية الفريدة المتميزة والمواكبة لعصرها والمحافظة على هويتها ، وقيام كل مواطن بمسؤولياته على أكمل وجه والاهتمام بالشباب فهم عدة المستقبل ، وبناة مجد الأمة ونهضتها .

وإذا أردنا المحافظة على ثقافة أمتنا الإسلامية وعطاءها الحضاري ، فلا بد من الاهتمام بالنظام التعليمي ، وذلك لمحافظته على انتقال الموروث الثقافي من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة بمرونة حتى لا تتسلل إلينا من خلاله الأفكار الدخيلة التي تنخر في كيان أمتنا الإسلامية وتوهن قواها ، فتذوب هويتنا ، أو تكون الأمة الإسلامية مسخاً لكيانات أخرى ، فعلى الأمة الإسلامية أن توائم بين موروثها الثقافي ومتطلبات العصر ، مع المحافظة على ثوابتها ومرتكزاتها دون أي مساس بها ؛ ويتطلب تحقيق هذا التوازن بين الأصالة والمعاصرة نظاماً تعليمياً يتسم

بالمرونة ، ويتواكب مع العصر وتطوراته مع الاحتفاظ بروح المنهج وأهدافه النابعة من ثوابت المجتمع وهذا بالطبع لا يمنع الاستفادة من تجارب الآخرين بما يسهم في إثراء الحركة التعليمية وتوجهها نحو غاياتها وأهدافها ، وهذا ما فعله الفهد- طيب الله ثراه - مع مراعاة الاستمرارية في المراجعة والتقويم ودعم الإيجابيات ، ومعالجة السلبيات .

٢- وزيراً للداخلية :

في عام ١٣٨٢هـ تجددت الثقة الملكية إبان عهد الملك سعود - يرحمه الله في شخص سموه بتوليه وزارة الداخلية ، وهذا المنصب الحساس جعله على التصاق وثيق بتطورات وتحولات المجتمع السعودي . (رضا (د.ت) ص ١٦٠)

لقد كان هذا القرار صائباً ؛ إذ جعل الرجل المناسب في المكان المناسب يدل على هذا ما شهدته وزارة الداخلية طيلة مدة توليه مسؤولياتها . (الغامدي وآخرون ، ١٤٢٣هـ ، ص٥٣)

فالفهد - طيب الله ثراه - في منصبه هذا مسئول عن الأمن والأمان واستقرار الوطن والمواطن والمقيم ؛ فلقد تعامل من خلال المسؤولية العظيمة في وزارة الداخلية مع المجتمع وواقعه ما مكنه من المعرفة الشاملة بالواقع العملي والإحاطة بأمور البلاد الداخلية وما يدور في المجتمع ففهم طبيعة المجتمع بوضوح تام .

كما كان له في عمله بوزارة المعارف التعرف على الواقع الفكري فزادت معرفته بكافة الأوضاع الاجتماعية والفكرية " وهكذا قدر للفهد قيادة السياستين السياسة الأمنية والسياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية وهذا جعله الرجل الوحيد القادر على التغيير والنهوض بالإصلاح في بناء مجتمع كان في مسيس الحاجة إلى البناء والتغيير في كل المجالات ، ولكن الفهد

بسلوكياته العلمية وطبيعته المتأنية يرى أن التغيير ليس مجرد عمل عشوائي ، بل يرى أن التغيير يرمي إلى مقاصد عاجلة وأخرى آجلة بعيدة المدى مع المحافظة القوية على ثوابت الهوية الدينية والسياسية والاجتماعية التي سارت عليها البلاد وتسير عليها منذ قرون عديدة " (وزارة المعارف ، ١٤٢٢هـ ، ص٣٤)

لقد كان من حظ وزارة الداخلية أن يتولى مهامها رجل التعليم الأول في هذه البلاد ؛ فقد جاء بخبرته وتجاربه وأفكاره النيرة إلى وزارة الداخلية التي انعكست عليها إيجاباً تجربة رائد التعليم في وزارة المعارف ، فوضع أسس تنظيم وتطوير آليات العمل الإداري والأمني في وزارة الداخلية ، ثم أصبحت مرجعاً للقوات التي تعمل على المحافظة على النظام وصيانة الأمن العام الداخلي في البر والبحر . (الغامدي وآخرون ، ١٤٢٣هـ ، ص٥٣)

ووزارة الداخلية تضم إدارات ضخمة كبيرة وكثيرة ، ويكفي أنها مسئولة عن الأمن الداخلي وتنفيذ الأحكام ، وترتبط بها كل إمارات المملكة المترامية أطرافها ؛ لهذا كانت وزارة في غاية الضخامة والسعة والمهام . (عطار ، ١٤٢٥هـ ، ص١١٥)

ولأن الأمير فهد بن عبد العزيز ـ وزير الداخلية ـ كان رجل تعليم ؛ لأجل هذا فقد كانت لديه قناعة تامة بأن التطوير الذي ينشده لوزارته ولبلاده لن يتم إلا عن طريق العلم فشهدت الوزارة نهضة هائلة من أجل إيجاد الكفاءات والقيادات العسكرية والأمنية . وقد تحققت هذه النهضة من خلال إنشاء كلية قوى الأمن الداخلي ـ كلية الملك فهد الأمنية الآن ـ ومعهد ضباط الصف والجنود ، ومعهد المرور ، ومعهد اللغات ومعهد التربية البدنية ، وميدان الرماية الدولي ، ومعهد قيادة السيارات ومدينة التدريب ومعاهد أخرى تلبي التوسع في احتياجات وزارة الداخلية ، مع

تطوير الوكالات والأسلحة التابعة لها ، لتكوين دعامة الأمن والاستقرار اللذان يعدان مظهرين من أبرز مظاهر الحياة في المملكة العربية السعودية " (الغامدي وآخرون ، ١٤٢٣هـ ، ص٥٣، ٥٤)

لقد جدد الفهد وزارة الداخلية وطورها فأحدث من الأقسام ما قد تحتاج إليه في المستقبل لئلا تفاجأ بجديد قد يربكها . (عطار ، ١٤٢٥هـ ، ص١٢٧)

٣.منصب النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية :

في عام ١٣٨٧هـ عين نائباً ثانيا لرئس مجلس الوزراء بالإضافة لعمله وزيراً للداخلية وذلك في عهد الملك فيصل ـ يرحمه الله . (الجوير ، ١٤٢٣هـ ، ص١٧)

لقد كان الفيصل ـ يرحمه الله ذا بصيرة نافذة ، وفراسة لا تخيب أورثها إياه والده الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ ولذلك أدرك بعمق نظرته ومعايشته لأخيه الفهد أنه رجل مسؤولية ، ورأى بنافذ بصيرته أن أخاه يملك الصفات القيادية منذ صغره ؛ لذا فهو أهل لتحمل أي أعباء توكل إليه لخدمة دينه ، ووطنه وقد نجح في مهمات كثيرة سياسية ودبلوماسية ، داخلية وخارجية وبالفعل نهض الفهد بمسؤولياته المزدوجة بعزم الشباب وحكمة الشيوخ ، وجد في تحمل المسؤولية مهما كان ثقلها ، وأثبت جدارة في الإدارة وحكمة في معالجة الأمور ، وكان يقفز فوق مستجدات الأحداث ويتعامل معها بأناة وروية ولم يعرف عنه أنه تعجل ذات يوم في اتخاذ قرار . (الشراري ، دارة الملك عبد العزيز ١٤٢٣هـ ، ص١٦)

لقد كان الفهد ـ طيب الله ثراه ـ منذ حداثة سنه محط الأنظار لما أمتاز به من نفوذ شخصيته ورجاحة عقل ، وثقة بالنفس حتى غدت مقدرته الملموسة مضرب المثل لما تحمله من مناصب رفيعة تقلدها منذ شبابه المبكر ، مما زادت في خبرته ، وأنضجت مواقفه وضاعفت من حنكته ومعرفته وحكمته البليغة في معالجة الكثير من الأمور .

٤. ولاية العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء:

بعد أن تولى الملك خالد - يرحمه الله - مقاليد الحكم عام ١٣٩٥هـ أصبح الفهد ولياً للعهد ونائباً أولاً لرئيس مجلس الوزراء. (وزارة المعارف، ١٤٢٢هـ، ص٣٦)

فتضاعفت مسؤولياته إذ غدا تيسير شؤون الدولة اليومية إضافة إلى السياسات الوطنية والإقليمية والدولية من ضمن مسؤولياته؛ وذلك وفق توجيهات الملك خالد رحمة الله عليه.

(الغامدي وآخرون، ١٤٢٣هـ، ص٥٥)

إن تولي الملك فهد - يرحمه الله - هذه المناصب العدة يدل دلالة واضحة على الثقة الكريمة التي أولاها له أخيه الملك فيصل، ومن بعده الملك خالد - يرحمهم الله جميعاً وذلك لأنه أثبت مقدرته الفذة والملموسة التي اتضحت من خلال الأعمال الموكلة إليه - طيب الله ثراه -.

٥. تمثيله بلاده.

تم اختيار الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - يرحمه الله - لتمثيل المملكة العربية السعودية وهذا الاختيار لم يكن من فراغ؛ بل كان نتيجة مؤهلات خاصة جعلته جديراً بتحمل المسؤولية.
(الغامدي، وآخرون، ١٤٢٣هـ، ص٦٠)

فلقد كان أبوه العبقري العظيم الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - ينيبه عن نفسه في بعض الأمور بداخل مملكته حتى بلغت به ثقة أبيه حداً بعيداً فجعله مستشاراً له في أمور دولته، في الداخل والخارج، وكذلك كان لإخوته الكبار عندما صاروا ملوكاً مستشاراً فوق مناصبه الأخرى. (العطار، ١٤٢٥هـ، ص١٨٠)

إن تحمل الفهد للمسؤوليات منذ سن مبكرة جعلته مهيأ لحمل تلك المهام العظيمة وتمثيله لبلاده ؛ فقام بالكثير من الزيارات الرسمية والعديد من المهام والإنجازات ، التي كان فيها عضواً أو مترئساً لها ؛ وهذا بالطبع نتيجة لإدراكه - يرحمه الله - الآثار الإيجابية لتلك الزيارات التي كان يوفد إليها إما بغرض عقد لقاءات ثنائية أو جماعية بين المملكة والدول الأخرى ، أو بالتشاور مع الأشقاء المسلمين ، أو لتبادل الرأي والخبرات أو لترسيخ العلاقات والتعاون وهدفه دائماً السعي لما فيه خير الأمتين العربية والإسلامية. (١)

٦. ولايته مقاليد الحكم :

وبعد وفاة الملك خالد - يرحمه الله - تولى الملك فهد مقاليد الحكم باعتباره ولياً للعهد وذلك في ٢١/٨/ ١٤٠٢هـ . وكان خير خلف لخير سلف . (الجزيرة ، ١٤٢٦هـ ، ص٨٥)

---

(١) أنظر كتاب الزيارات الخارجية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، دارة الملك عبد العزيز والشراري ١٤٢٣هـ ، وكتاب المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - يرحمه الله - دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف ، دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٢٣هـ . وكتاب الملك فهد وإنجازاته في الحكم والإدارة والتنمية ، الجويبر وزارة التعليم العالي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٣هـ .

٧. المجالس والهيئات التي ترأسها :

وعن الصدارة التي أحتلها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - يرحمه الله - في مسيرة التنمية السعودية حتى أصبح رائد التنمية والمشرف على تنفيذ معظم مخططاتها التنموية التي نقلت البلاد من الدول النامية إلى محيط الدول المتقدمة ؛ رئاسته للعديد من المجالس والهيئات مما أعطاها دفعة قوية للمزيد من العطاء لصالح الوطن والأمة.

ومن تلك المجالس والهيئات مايلي :

١ . المجلس الأعلى للجامعات (تعليم عالي) .

٢ . الهيئة الملكية للجبيل وينبع .

٣ . اللجنة العليا لسياسة التعليم (تعليم عام)

٤ . اللجنة العليا لشؤون الحج .

٥ . الهيئة الملكية لتطوير المدينة المنورة .

٦ . المجلس الأعلى للبترول والمعادن .

٧ . المجلس الأعلى لرعاية الشباب .

وهذه المجالس والهيئات هي المسئولة مباشرة عن مسيرة الأمة في جميع مجالاتها ، وخدمة ضيوف الرحمن في مكة والمدينة . " (الجوير، ١٤٢٣هـ، ص٢٠)

ثانياً: إسهاماته ـ طيب الله ثراه ـ في خدمة الإسلام والمسلمين

١ ـ في داخل المملكة العربية السعودية (المستوى المحلي) :

إن الحديث عن الإسهامات الجليلة التي قدمها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد. طيب الله ثراه ـ في خدمة بلاده يحتاج إلى أن تفرد له دراسة خاصة ولكن إذا كان موضوع البحث يتعلق بشخصية خادم الحرمين الشريفين وفكره والمبادئ التي كان يؤمن بها فلا أقل من أن تذكر الباحثة أبرز الإنجازات والإسهامات التي قدمها على المستوى المحلي والعالمي.

لا يمكن لأي باحث حصر الخدمات التي قدمها خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ وذلك لعظم تلك الخدمات والمهام الجسيمة التي اطلع بها ؛ ولكن سوف تقتصر الباحثة على ذكر أبرز المناصب التي تقلدها وأهم الإسهامات والخدمات."ولقد ساعده على النجاح في مسيرته العملية الطويلة عاملان مهمان :

أولاهما : أنه استطاع أن يستلهم كثيراً من نهج والده الملك المؤسس في إدارته شؤون الدولة وتصريف أمور الحكم ، وإلى جانب ذلك ما اكتسبه من ثقة أصيلة وضعها فيه أسلافه بدءاً بوالده الملك عبدالعزيز ومروراً بإخوته سعود وفيصل وخالد يرحمهم الله جميعاً الذين شغل في عهودهم مناصب حساسة وحمل مسؤولياتٍ جساماً .

وثانيهما : النضج المبكر الذي أورثه خيالاً واعداً ، وحكمة عميقة في معالجة المشكلات وقدرة ممتازة في التعامل مع الظروف الآنية ، إلى جانب ذلك عشقه الدائم للعمل على اختلاف أنماطه وألوانه " (وزارة المعارف ، ١٤٢٢هـ ، ص٣٠)

ومن تلك الميادين والمجالات التي كان له فيها العديد من الإنجازات الضخمة والأعمال التي ليس من السهل حصرها . . . تذكر الباحثة نماذج منها: فمن المشروعات التي افتتح بها خادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ عهده المبارك " تنفيذه لفكرة الإفادة من لحوم الهدي والأضاحي التي ظلت مطروحة لعدة عقود تنتظر من يقوم بتنفيذها وذلك لتوزيعها على فقراء المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي وأشرف على هذه الرسالة العظيمة البنك الإسلامي للتنمية بجدة "(الجزيرة ، مرجع سابق ، ص١٣١)

إلا أن المدينتين المقدستين ـ مكة المكرمة والمدينة المنورة ـ حظيتا بمزيدٍ من العناية والرعاية من قبل خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ حيث بدأ بسلسلة من الزيارات لكافة أرجاء المملكة ، وقد كانت زيارته للمدينة المنورة هي باكورة الخير لهذه المدينة المباركة حيث وضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وأعلن عن إنشاء هيئة ملكية لتطوير المدينة برئاسته ، كما أهدى إلى الجامعة الإسلامية ثلاثة ألاف كتاب ومخطوط نادر. (الشيخ ، ١٤٢٣هـ ، ص٤١)

ومن الميادين التي تذكرها الباحثة أيضاً والتي رصدتها دارة الملك عبد العزيز بمناسبة مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود مقاليد الحكم ، في الكتاب الذي هو بعنوان (المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف ١٤٢٣هـ)

ومن تلك النماذج :

أ ـ وضع حجر الأساس لأكبر توسعه شهدها المسجد الحرام بمكة المكرمة ، والمسجد النبوي بالمدينة المنورة ؛ وتعد هذه أهم ما تم من منجزات وكان ذلك هاجس للملك فهد ـ يرحمه الله ـ

حتى أنه أصدر أمراً بتغيير لقب (صاحب الجلالة) بلقب **خادم الحرمين الشريفين** واعتماده في يوم ١٤٠٧/٠٢/٢٨ هـ .

ب ـ صدور أمر ملكي بتجديد عمارة مسجد قباء بالمدينة المنورة .

ج ـ تقديم دعم مالي للمجلس العالمي للمساجد في مكة المكرمة بمقدار (٢٠) مليون ريال .

د ـ افتتاح جامع الملك فهد بمكة المكرمة الذي بني على نفقته .

هـ ـ افتتاح مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .

و ـ توسعة عمارة مسجد القبلتين بالمدينة المنورة على نفقته الخاصة ليتسع لـ ٢٠٠٠ مصلي .
(ص٦٠،٣٤)

ز ـ افتتاحه لمقر مجلس الشورى .

وإدراكاً من خادم الحرمين الشريفين أن كسوة الكعبة المشرفة من أهم مظاهر التشريف والاهتمام ببيت الله الحرام ، أشرف بنفسه ـ يرحمه الله ـ على تطوير مصنع كسوة الكعبة على أكمل وجه ، وإكمال ما نفذه إخوته الملوك سعود وفيصل وخالد وما بدأه قبلهم المؤسس الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ (الجزيرة ، مرجع سابق ، ص١٢٧)

هذه بعض نماذج من الأعمال الخاصة في المساجد وعمارتها داخل المملكة.

ح ـ الحياة الثقافية في عهده ـ يرحمه الله ـ :

كما قامت في عهده العديد من المؤسسات الثقافية والإعلامية وخطا الإعلام خطوات واسعة بما فيه المريء والمسموع والمقروء .ومن بين المؤسسات الثقافية التي قامت في عهده ، ما رصدته مجلة الفيصل في عددها ٣٤٩/ ١٤٢٦هـ ومنها: صدرت في عهده السياسة الإعلامية للمملكة ، كما تم صدور نظام الإيداع ونظام حقوق المؤلف الذي يعنى بحماية الحقوق الفكرية ؛ والذي تشترك وزارة الإعلام ومكتبة الملك فهد في تنفيذ بنوده. ومن المؤسسات الثقافية التي تمثل نقلة نوعية مركز الملك عبد العزيز التاريخي في الرياض وقد افتتحه الفهد ـ يرحمه الله ـ متزامناً مع مرور مائة عام على تأسيس المملكة ، وتؤدي مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية دوراً كبيراً في إثراء البحث العلمي في ميادين العلوم المختلفة ، وهناك أيضاً مركز الملك فيصل الذي أنشئ عام ١٤٠٣هـ ويرمي إلى دعم حركة البحث العلمي ، ويضم مكتبة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، وافتتح في عهده مركز الملك فهد الثقافي عام ١٤٢٥هـ ، و إضافة إلى العديد من المتاحف والمكتبات العامة منها : مكتبة الملك عبد العزيز العامة ومكتبة الحرم المكي ومكتبة الحرم المدني ، ومكتبة معهد الإدارة العامة ومكتبات الأطفال ، ومكتبات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف وغيرها من المكتبات التي تضم أوعية مختلفة للمعلومات والمخطوطات النادرة ، كما شهد عهده بداية انطلاقة المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) الذي تم افتتاحه عام ١٤٠٥هـ إضافة على العديد من الأندية الأدبية والجمعية العربية للثقافة والفنون إضافة إلى رعايته للعديد من مسابقات القرآن الكريم والمسابقات الثقافية وجوائز التفوق العلمي والبحوث في كل أنحاء المملكة .(ص٢٠٣)

وهذا الاهتمام يدلل على تنمية شاملة وسعت كل جوانب الحياة وخاصة التعليم الذي يعد مرتكزاً أساسياً للحياة الثقافية .

٢. إسهاماته . طيب الله ثراه . في خارج المملكة (المستوى العالمي) :

١. فقد أصدر خادم الحرمين الشريفين أمره بتبرع المملكة العربية السعودية بسبعة ملايين دولار لترميم مسجد الصخرة المشرفة بمدينة القدس .

٢. صدور تعليمات بإتمام مشروع المركز الإسلامي في روما الذي يعد أكبر مؤسسة إسلامية في أوروبا .

٣. صدور أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بتبرع المملكة العربية السعودية بعشرة ملايين دولار لمنظمة المؤتمر الإسلامي .

٤. حصول المملكة العربية السعودية على جائزة الأمم المتحدة لجهود وزارة الداخلية في مكافحة المخدرات .

٥. صدور أمره بالموافقة على نظام الاستثمار الأجنبي .

٦. حصوله على جائزة جمعية (معاً من أجل السلام) العالمية في روما تقديراً لجهوده في رعاية السلام ومساعدة الدول والشعوب النامية .

٧. تبرعه بمبلغ عشرون مليون دولار مساهمة لمشروع إحياء مكتبة الإسكندرية .

٨. تبرعه بإنشاء وقف إسلامي يكون دخله لدعم العمل الإسلامي وجهود رابطة العالم الإسلامي في مجال الدعوة الإسلامية في أنحاء العالم .

٩. إهداء الشعب المصري مركزاً طبياً متكاملاً لعلاج وجراحة أمراض الكلى بلغت تكلفته عشرة ملايين دولار من نفقته الخاصة .

١٠. تسلمه يرحمه الله جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام في الحفل السادس لجائزة الملك فيصل العالمية بالرياض في ١٤٠٤/٠٥/٢٤هـ .

١١. حصوله يرحمه الله على لقب أكثر زعماء المسلمين مساندة لمصر عام ١٤١٧هـ في استفتاء أجرته جامعة الأزهر . وقدمت الجامعة درع الأزهر وشهادة تقدير لخادم الحرمين الشريفين يرحمه الله .

١٢. تقليد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات - يرحمه الله - خادم الحرمين الشريفين - يرحمه الله - أرفع وسام فلسطيني تقديراً وعرفاناً للدور الذي يقوم به في خدمة القضية الفلسطينية .

١٣. اقتراح المملكة العربة السعودية خلال مؤتمر القمة العربية في القاهرة إنشاء صندوق يحمل أسم صندوق انتفاضه القدس برأس مال قدره مائتا مليون دولار يخصص للإنفاق على أسر الشهداء الفلسطينيين وقد أعلن الأمير عبد الله بن عبدالعزيز رئيس الوفد إلى القمة العربية أن المملكة ستسهم بربع المبلغ ، ودعم ألف أسرة فلسطينية من أسر الشهداء .

١٤. احتفال جامعة هارفارد الأمريكية بتأسيس كرسي الملك فهد لدراسة الشريعة الإسلامية الذي تم تأسيسه بمنحة كريمة من خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز ـ يرحمه الله.

١٥. تأسيس كرسي الملك فهد بجامعة لندن . . . للقيام بدور تعريفي لشرح العقيدة الإسلامية للمجتمعات الغربية وشرح الحضارة الإسلامية للطلبة المسلمين وغيرهم للتعرف على الجوانب المضيئة في التاريخ الإسلامي .

١٦. تأسيس كرسي الملك فهد بجامعة الخليج وقد أمر بإنشائه في جامعة البحرين للاستفادة من العلم في كافة المجالات بالإضافة إلى البحوث المختلفة .(ص٣٣. ٨٩) .

كما رصدت الجزيرة (١٤٢٦هـ) العديد من الأكاديميات التي تم افتتاحها في عهده ـ يرحمه الله ـ لتكون منارة للإسلام في جامعات الغرب ، ولتصحيح المفاهيم والتعريف بالحضارة الإسلامية ولأنه أدرك ببعد نظره أنه سيكون لها دور بارز في خدمة الإسلام في الدول الغربية وإظهار الإسلام ديناً وسطياً وعالمياً ، ومن أهم هذه الأكاديميات :

أ. الأكاديمية الإسلامية في واشنطن ١٤٠٥هـ .

ب ـ أكاديمية الملك فهدفي لندن ١٤٠٥هـ .

ج ـ أكاديمية الملك فهدفي موسكو١٤١٠هـ .

د ـ أكاديمية الملك فهدفي بون ـ ألمانيا ـ ١٤١٦هـ .

هـ ـ أكاديمية بيهاتش الإسلامية ـ البوسنة ـ ١٤١٥هـ .

و ـ العديد من المراكز الإسلامية ، والكراسي العلمية في بعض من دول العالم الإسلامي (ص١٥٦ـ١٥٩)

هذه مجرد أمثلة بسيطة ومقتطفات موجزة شهدت له تحقيق تلك المنجزات الضخمة وتوجت تلك المنجزات بتطور كبير في كافة أنحاء المجتمع السعودي أنعكس على الارتقاء بمستوى المعيشة ونوعية الحياة في ظل استتباب الأمن وتكريس الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي إلى جانب " رعايته ـ يرحمه الله ـ لخطط التنمية الشاملة وإنشاء البنية الصناعية في المملكة العربية السعودية والإنجازات الحضارية ، كما وصلت المملكة نتيجة لسياسته ورعايته إلى مركز مرموق في الساحة العربية والإسلامية والدولية واتسمت السياسة الخارجية في عهده بالفاعلية والواقعية وإيجاد الحلول المناسبة لأهم القضايا العربية والإسلامية . (السماري ، الجهيمي ، ١٤٢٣هـ ، ص ٨٧)

لقد كان ـ يرحمه الله ـ يؤكد على أن الدور الإنساني العالمي للمملكة ينطلق من قيمها السامية وتراثها الحضاري وإمكاناتها المتاحة ، ويقول في ذلك ـ طيب الله ثراه ـ : " لقد دأبت المملكة العربية السعودية على تقديم المساعدات الإنمائية للدول على شكل منح وقروض ميسرة كما تنازلت في الآونة الأخيرة على جزء من قروضها وديونها على الدول النامية لتخفيف العبء عنها وتمكينها من المضي في تنفيذ برامجها الإنمائية . . . وعندما نساعد دولة من الدول أو نقف إلى جانب شعب من الشعوب فإننا إنما نجسد بذلك سياسات بناءة ونتعامل من خلال مواقفنا الخاصة وقناعاتنا المطلقة ، والتي تحرص على تحقيق الخير والرفاهة للجميع ." (من كلمة وجهها خادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ إلى حجاج بيت الله الحرام بمنى ، في ١١/١٢/١٤١٤هـ ، ص٣٣٧)

وكان يرحمه الله يؤكد أيضاً على التمسك بالعقيدة الإسلامية والتمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ؛ ويقول في كلمة له لدى استقباله المشايخ والمواطنين الذين توافدوا لتهنئته بتحرير الكويت في ١٤١١/٨/١٩هـ " إن الأمة العربية ليس لها نصر بأي حال من الأحوال إلا إذا تمسكت بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وإذا قرأ أي منا التاريخ وجد أن النصر صاحب الأمة العربية ، ومن أعتنق العقيدة الإسلامية عندما كانت النوايا صافية وعندما كان الهدف الرئيسي هو نشر العقيدة الإسلامية بطرق شتى" (ص٢٦٧)

الفصل الرابع

أهم القضايا التي ركز عليها خادم الحرمين الشريفين - يرحمه الله - في خطبه :

تمهيد :

أولاً : التمسك بالعقيدة الإسلامية والتأكيد عليها .

ثانياً : الثقة المطلقة بنصر الله تبارك وتعالى .

ثالثاً : التأكيد على هويتنا الإسلامية

رابعاً : الدعوة إلى توحيد الكلمة وإخلاص النية .

خامساً : التأكيد على مبدأ التعاون والتكافل بين أبناء الأمة الإسلامية .

سادساً : التأكيد على مبدأ الشورى وتطبيقه .

سابعاً : الدعوة إلى الله جلّ وعلاَ .

تمهيد

لا تكاد تمر بالأمة مناسبة وطنية إلا ولخادم الحرمين الشريفين مع أبناء شعبه مشاركة بحديث أبوي أو توجيه سامي له ـ يرحمه الله ـ وقد احتوت تلك الخطب والكلمات على عمق الفكر ورهافة الإحساس ، ورجاحة الري وسداد البصيرة ، في التعبير عن مكنون وضمير الأمة السعودية التي حملت على عاتقها الدعوة إلى الله تبارك وتعالى ونصرة دينه .

هناك ميزة أخرى استوقفت الباحثة عند قراءتها لخطبه ـ يرحمه الله ـ فهو عند ذكره لله سبحانه وتعالى ، دائم التقديس له بقوله رب العزة والجلال ، وهذه لا شك من صفاته سبحانه والواجب على المؤمنين تقديسهم لله سبحانه كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، ولكن لفت انتباه الباحثة تلازم هاتين الصفتين العظيمتين في جُلٍ خطبه وأحاديثه ـ يرحمه الله ـ وعند البحث في أسرار هاتين الصفتين استخلصت الباحثة العديد من الفوائد ومنها :

أن العزة تستلزم تحقيق القوة ؛ ولا تتحقق القوة إلا بالعزة ، والله عزيز لأنه قوي لا غالب له فالقوة شرط لتحقيق العزة ومن اعتز بغير الله ذل .(حنوف ، ١٤٢٥هـ ، ص٩٩)

وذكر ابن كثير (١٤٢٤هـ) في تفسيره لهذه الصفة : أنه منيع الجناب ، عظيم السلطان وله العزة التي لا تُرام .(ص٣٠٢) وهذه العزة لا يستمدها الإنسان إلا من خالقه جلّ وعلا قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ (آل عمران : ٢٦)

وقد ذكر الرازي أن حظ العبد من اسم الله تعالى الجليل هو براءته من العقائد الباطلة والأخلاق الذميمة واتصافه بالمعارف الحقّة والأخلاق الفاضلة .(حنوف ، مرجع سابق ، ص ١٩٠)

لقوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ ﴿١٠﴾ ﴾ (فاطر: ١٠) قال ابن كثير (١٤٢٤هـ) في تفسير هذه الآية : أن من كان يحب أن يكون عزيزاً في الدنيا والآخرة فليلزم طاعة الله تعالى فإنه يحصل له مقصوده ، لأن الله تعالى مالك الدنيا والآخرة وله العزة جميعاً (ص٥١١) وخادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ رُبي على العقيدة الإسلامية الحقّة ، وتأدب بالقرآن الكريم فصلحت عقيدته التي هي الأساس في سلوكه وتحكم تصرفاته .

والباحثة هنا تورد مقتطفات من خطبه ـ طيب الله ثراه ـ الدالة على الجوانب التي اقتصر عليها البحث إذ أن استقصاء تلك الخطب يصعب ويضيق المقام عن حصرها ، وتقتصر الباحثة على إيراد مقتطفات وأمثلة من تلك الخطب لتدلل بها على ما سواها ، إذ ليس القصد الحصر والاستقصاء، وإنما التوضيح والاستدلال. ومن أهم القضايا التي ركز عليها الفهد- طيب الله ثراه ـ في خطبه كما يلي :

أولاً : التمسك بالعقيدة الإسلامية والتأكيد عليها .

ثانياً : الثقة المطلقة بنصر الله تبارك وتعالى .

ثالثاً : التأكيد على هويتنا الإسلامية

رابعاً : الدعوة إلى توحيد الكلمة وإخلاص النية .

خامساً : التأكيد على مبدأ التعاون والتكافل بين أبناء الأمة الإسلامية .

سادساً : التأكيد على مبدأ الشورى وتطبيقه .

سابعا : الدعوة إلى الله جلّ وعلا .

أهم القضايا التي ركز عليها خادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ في خطبه :

أولاً : التمسك بالعقيدة الإسلامية والتأكيد عليها :

إن مما يميز ـ الفهد ـ طيب الله ثراه ـ تأكيده على العقيدة الإسلامية من خلال خطبه وكلماته ويقينه وبيانه أن التمسك بها هو مصدر فخر واعتزاز لهذه الدولة السنية وأنها من الثوابت التي لا يمكن المساس بها ، أو التفريط والتهاون في شيء منها فهو شديد العناية بكل أمر من أمورها متمسك بها ، ودائماً ما يدعو إليها ويهتم بتوضيح مفهومها ، مطالباً بالاعتصام بكتاب الله وهدي سيد البشر محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومحكماً لشريعة الإسلام ونشرها ابتغاء مرضاة الله .

" إن عقيدة التوحيد هي الأرضية التي ينطلق منها المسلمون وحدة الخالق ووحدة الخلائق ووحدة أصل الإنسان ، ووحدة العبادة وأداء الشعائر الدينية ووحدة المبدأ والغاية "(شوغار ، ١٤٢٣هـ ص١٤٠، ١٤١)

يقول بيصار (١٣٩٣هـ) : إن العقيدة هي التي تقوم بنفس الإنسان فتوجه سلوكه وتحكم تصرفاته وبما أن الإنسان يتميز عن سائر الكائنات الحية بأنه مدفوع في تصرفاته الاختيارية بقوة خارجة عن ذاته ، مسيطرة عليه ، وموجهة لإرادته ، ويتميز كذلك بشعور في نفسه بأن هذه القوة هي مزيج من عناصر ثلاثة وهي : الإرادة والعقل ، والوجدان وهي معنى روحاني يسمى العقيدة

فالإنسان معقود بتصرفاته دائماً بعقيدته صحيحة أو فاسدة وعندما تصلح يصلح هو في جميع أموره فتصدر منه الأفعال الخيرة ، وعندما تفسد يفسد هو في جميع جوانبه أو بعضها . (ص٩٤)

وقد كان الفهد ـ طيب الله ثراه ـ يؤكد على أن كيان هذه الدولة ـ حرسها الله ـ قام على أساس عقيدة التوحيد والدعوة إلى الله عز وجلّ . قال طيب الله ثراه في حديث أبوي له ـ ألقاه على أبنائه المواطنين أثناء لقائه بهم في قصر السلام في مدينة جدة ١٤٠٧/١٠/٢١هـ " إن المملكة العربية السعودية اليوم قوة حقيقية ؛ وأن هذه القوة لم تتحقق إلا لأننا دولة تؤمن بالله ، وتعمل على التمسك بعقيدته السمحة ، ونسعى إلى نشر العدل والسلام والاستقرار والمحبة ؛ لأننا نؤمن برسالتنا الإنسانية في العالم "(ص٧٣)

ومما اهتم به الفهد ـ يرحمه الله ـ وكان يؤكد عليه بصراحة ووضوح لا لبس فيه ، التزامه بالسير على ما سار عليه أسلافه من اتخاذ هذه العقيدة أساساً وقاعدة ينطلق منها في قيادته وسياسته لرعيته فمن خطاب له ألقاه ـ يرحمه الله ـ في حفل وفد التهنئة بتحرير الكويت في ١٤١١/٨/١٩هـ قال فيه :" وعلى هذا الأساس أريد أن أوضح بصفتي كُلِفْت أو وجدت نفسي في هذا المركز الذي أنا فيه فأقول: أُعاهد الله عزّ وجلّ أن تكون العقيدة الإسلامية هي الأساس والقاعدة والمنطلق وما خالفها لن نهتم به ولن نتبعه " (ص ٢٦٨)

وفي كلمة له أيضاً وجهها إلى حجاج بيت الله الحرام بمنى في ١٤١٤/١٢/١١هـ قال فيها يرحمه الله : واليوم نود أن نؤكد على أن المسلمين بحاجة ـ أكثر من أي وقت مضى للتمسك بعقيدتهم الإسلامية السمحة ، لبناء الثقة بينهم وبين الدول والشعوب الأخرى بما لا يتعارض مع شريعتنا الإسلامية " (ص٣٢٩)

إن فهم المسلم لعقيدته يزيده إيماناً وتمسكاً بها فهي التي تنير للأمة طريقها وتعينها على مواجهة جميع التحديات ، وتقدم له الحلول الناجعة لمشكلات الأمة ، ليس ذلك فحسب ؛ بل وتمده بالقوة اللازمة للمحافظة عليها ، وقد أكد الفهد ـ طيب الله ثراه ـ على ذلك في الكلمة التي وجهها خادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ لدى افتتاحه الجلسة الأولى لمؤتمر الفقه الإسلامي بمكة المكرمة في ١٤٠٣/٨/٢٦هـ قال فيها : " إن بعض النظم الأخرى تستطيع إيجاد بعض الحلول لبعض المشكلات في بعض الأحيان ، لكن قيمة عقيدتنا الإسلامية ليست في كونها تمدنا بالحلول الشاملة فحسب ؛ وإنما قيمتها في أنها تقدم لنا هذه الحلول ؛ وتقدم معها أيضاً القوة الكفيلة بتحقيقها وحمايتها " (ص٣٣)

يقول العطار(١٤٢٥هـ) : وما خطب ا الملك فهد خطبةً في بلده أو في أي بلد غير بلده بل حتى في أُروبا وأمريكا ؛ إلا وكان عظيم العزة والفخر بدينه ويعلن اعتزازه وافتخاره بلسان حاله وقوله وفعله ، ويعلن على الملأ إسلامه ، وتحكيمه شريعته السمحة الغراء وليس له ولا لحكومته ولا لشعبه شريعة سوى شريعة الإسلام التي هي شريعة الله التي ارتضاها لكل عباده المؤمنين . (ص٣٤٤)

إن الفهد ـ طيب الله ثراه ـ يؤمن إيماناً تاماً ولديه قناعاته بأن الأمم لا تنهض ولا يمكنها أن تحقق حضارة ترتقي بالإنسان إلا من خلال تمسكها بالعقيدة الإسلامية الصحيحة ؛ يتضح ذلك من خطابه الذي ألقاه أثناء استقباله لرائد الفضاء السعودي الأمير سلطان بن سلمان في ١٤٠٥/١٠/١٩هـ ، قال فيه :" أن هذه البلاد كانت منطلق العقيدة الإسلامية ، وأكرمها رب العزة والجلال وجعل فيها أول بيت وضع بمكة ، وأخرج من شعبها نبي الهدى ﷺ وأضاف إن العقيدة

الإسلامية راسخة في ذهن المسلم مهما كانت العقبات التي تعترض هذا المسلم في أي مكان كان." (ص٥٠)

لقد كان ـ يرحمه الله ـ يُذكِر بالعقيدة الإسلامية ويؤكد عليها، ويقدمها على كل شي في معظم خطبه وكلماته وفي جميع المجالات ، وهذا فيه دلالة على أهمية العقيدة لخادم الحرمين الشريفين وعظمتها، وعلى إيمانه الراسخ بها .

ثانياً : الثقة المطلقة بنصر الله تبارك وتعالى :

إن ثقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ طيب الله ثراه ـ بنصر الله تبارك وتعالى نابعة من إيمانه العميق بالله سبحانه وتعالى وصدق عقيدته ، وعلمه بأن التطور الحقيقي وسلامة المجتمع وتحقيق النصر للأمة مرهون بالتمسك بالعقيدة الإسلامية ، وهي منهج حياة المسلمين يستنبطون منها أحكامهم ، ويطبقونها في كل شؤون حياتهم ومن ثم فهي الأساس الذي قامت عليه المملكة العربية السعودية.

وقراءة التاريخ توضح أن النصر صاحب الأمة الإسلامية عندما كانت النوايا صادقة وكان الهدف نشر العقيدة الإسلامية ، لذا كان هذا هو هدف الملك المؤسس عبد العزيز ـ رحمة الله عليه ـ وعليه أسس المملكة العربية السعودية .

وخادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ تربى في مدرسة الملك عبد العزيز هو وإخوته وتعلموا منه الكثير ؛ تعلموا الطاعة لله ورسوله الهادي البشير ـ صلى الله عليه وسلم ـ والصبر على الطاعات ، وتحمل التكاليف الشرعية ، والثبات والمداومة عليها وإخلاص العمل لله ـ تبارك

وتعالى - وصدق التوكل عليه سبحانه قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ (محمد: ٧)

ومع التوكل على الله ، هناك العزيمة الصادقة ، والهمة العالية وبذلك يتحقق النصر بإذن الله.

وقد أكد ذلك - يرحمه الله - في كلمة له مخاطباً حجاج بيت الله الحرام في يوم ٦/ ١٢/ ١٤٠٣هـ إن الإسلام يدعو للسلام ، وهو محقق لما يصبو إليه الإنسان في دنياه وآخرته وليس الإسلام عائقاً لأي مبدأ حسن ، أو معارضاً لما يعز الإسلام والمسلمين وإنه بفضل عزائم زعماء الإسلام سوف ينتصر الإسلام إن شاء الله .

ولا جدل في أن من ينصر الله ينصره ، ويثبت أقدامه ، ويفتح له من أبواب فضله ونعمه ويصلح له أمره ، والفهد - يرحمه الله - كان حريصاً على نصرة دين الله . ففي كلمة له وجهها إلى حجاج بيت الله الحرام وذلك يوم ٥/١٢/١٤٠٦هـ قال فيها : " إن تاريخ هذه الأمة الإسلامية العظيمة حافل بأروع القصص ، وذاخر بالأمجاد والانتصارات ولو عدنا إلى سيرة الآباء والأجداد وتتبعنا مسيرة قادتنا الأشاوس منذ فجر الإسلام لعرفنا أسباب ما نحن عليه اليوم من الفرقة والتمزق والضياع فالنصر على أعدائنا يا أخوة الإيمان لا يكتب لنا إلا إذا نحن نصرنا الله ؛ وذلك هو وعد الله في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ (محمد:٧) كما أن النصر لا يتأتى إلا بإعداد القوة التي أُمرنا بها والقوة لا تستمد إلا من عند الله ومن أبرز صفاتها: الإيمان بالله وحده وتوحيد ربوبيته والتمسك بتعاليم دينه الحنيف فالعودة إلى الله والاعتماد عليه في كل أمر من أمور ديننا ودنيانا هي بداية الخطوة الأولى على طريق النصر

والإخلاص لله وحده في القول والعمل هو النور الذي يضيء لنا الدروب نحو التآخي والتعاضد وجمع الشمل وضم الصفوف وتوحيد الكلمة "(ص٦٣)

ويضيف الفهد ـ يرحمه الله ـ في الكلمة التي ألقاها أثناء استقباله رائد الفضاء السعودي الأمير سلطان بن سلمان في الطائف بتاريخ ١٩/ ١٠/ ١٤٠٥هـ قال فيها : " إن السبب الأساس والشيء الذي انطلقت منه هذه الانطلاقات الخيرة تعود إلى أن هذا البلد يتمسك بالعقيدة الإسلامية نصاً وروحاً وسوف يبقى إن شاء الله متمسكاً بها حتى تقوم الساعة . فعلينا بصفتنا مواطنين دائما أن نتبصر في أنفسنا ، الإنسان مسئول عن بيته ومسئول عمن يعول والمسئولون في الدولة مسئولون مسؤولية كبرى عما يستطيعون أن يؤدوه من واجبات سواء كنت أنا أو أي مسئول في المملكة العربية السعودية ، وأرجو التوفيق إن شاء الله لجميع المواطنين ، والعزة والنصر من عند الله . " (ص ٥١)

إن من دعائم النصر للأمة الإسلامية إخلاص النية لله وحده ، وصدق العزيمة والتوكل عليه مع التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة والدفاع عنها والوحدة بين أبناء الأمة .

ويرى الفهد ـ طيب الله ثراه ـ أن العقيدة الإسلامية هي الخيار الصحيح الذي يحقق الخير للبشرية جميعاً ، جاء ذلك في كلمة له ـ طيب الله ثراه ـ أثناء زيارته لجامعة الملك سعود في ١٤٠٣/٨/١٢هـ فقال : " إن العقيدة الإسلامية لم تترك خيراً إلا وأبانته ، ولم تترك شراً إلا وأبانته حتى يجتنبه المسلم ، العقيدة الإسلامية خلاصة للعقائد السماوية وأتت في مصلحة البشر عموماً ليس فقط الأمة العربية " (ص٢٨)

وبما أن خادم الحرمين الشريفين من مبادئه التي يؤمن بها ـ طيب الله ثراه ـ ثقته بنصر الله تبارك وتعالى فهو يستشعر هذه القيمة العظيمة ، وبالمقابل فهو دائم السعي لنصرة الحق ونصرة دين الله وهذا ما كان ينادي به ـ طيب الله ثراه ـ ففي كلمة وجهها إلى إخوانه المواطنين وأبناء الأمة الإسلامية بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك ومن مكة المكرمة في ١/١٠/١٤٠٧هـ جاء فيها " أقول لابد لنا من وقفة حساب مع النفس كي نعود إلى الله في أمورنا وأعمالنا ونصلح ذات بيننا ونعمل بإخلاص النية على الدفاع عن عقيدتنا وأوطاننا ومقدساتنا بكل طاقاتنا وقدراتنا فإذا صدقت العزائم وصفت النوايا ، واجتمعت كلمتنا وتوحدت إرادتنا على نصرة دين الله ورفع راية الحق فلن تستطيع قوة في الأرض أن تنال منا أو تفرق بيننا ، ولنا في تاريخنا الطويل الحافل بالأمجاد والبطولات خير مثال ، ونحن من هنا أيها الأخوة ، من هذه الرحاب الطاهرة وبتوفيق من الله عز وجل قد بذلنا ولا نزال كل ما في وسعنا لجمع الشمل وتوحيد الرأي والتآلف والتآخي من أجل قضايانا الإسلامية والعربية قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾[آل عمران : ١٢٦] " (ص٧٢)

ومواقف المملكة العربية السعودية واضحة وجلية تجاه القضايا العربية والإسلامية والعالمية فقد ناصرت الدول التي تسعى إلى الاستقلال ومن هذه الدول : الجزائر وفلسطين وناميبيا ، كما أنها أيدت الشعوب التي ترنو إلى حق تقرير المصير منها شعب فلسطين الأبي وشعب أفغانستان المسلم ، ودعمت أيضاً الحكومات التي تطلب منها الدعم والتأييد والمؤازرة في سبيل إحقاق الحق ومناصرة المظلوم ومناهضة الاستعمار أياً كان نوعه أو شكله ، ولم تتوانى المملكة العربية السعودية في تأييد القضايا العالمية التي تساير تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة في مختلف المجالات

السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية ، والعلمية والتربوية والتعليمية كما أيدت القضايا الإنسانية التي تهم دول العالم وشعوبه. (عطار ، ١٤١٣هـ ص١٦، ١٧)

ثالثاً : تأكيده طيب الله ثراه على الهوية الإسلامية

إن من مميزات خطب الفهد. طيب الله ثراه . تأكيده على الهوية الإسلامية والدعوة للحفاظ عليها وتمسكه بها ، وهوية مجتمع : أي ما يميز مجتمع عن غيره أو ما يميز فرد عن غيره من الأفراد . وقد عرفها بكّار (١٤٢١هـ) بقوله : إنها مجموعة الخصائص والمميزات العقدية والأخلاقية والرمزية التي ينفرد بها شعب " (ص٦٧) ويقول البدري (١٤١٤هـ) : ولا شك أنه كلما شعر أفراد الأمة بهويتهم كلما تعمق انتمائهم إلى أمتهم وتأكد الولاء بينهم ، وتيسر تعاونهم في سبيل حماية رسالة الأمة ، والدفاع عنها أمام هجمات الأمم الأخرى. (ص٤٩)

والأمة الإسلامية اليوم تعاني من صراع حضاري ، واستفزاز عقدي ، في محاولة لطمس هويتها ، إن هوية الأمة الإسلامية هي التي تميزها عن غيرها من الأمم ، وأهم الأسس للمحافظة على هذه الهوية وبنائها هو ميدان التربية والتعليم ، فهو الأساس وهو الحل لجميع مشكلاتنا إذا أحسنا التخطيط له ، وصدقنا الله فيه ، ولكن أخطر جزء في العملية البنائية للتعليم هي عملية صناعة الهوية وتشكيلها؛ وخاصة التربية العملية الوجدانية الاعتقادية ، وترى الباحثة أن هذه التربية يمر بنائها بمراحل يمكن تلخيصها فيما يلي :

١. تشكيل التصورات الكبرى عن الكون والحياة والعقيدة التي يجب أن يؤمن بها الإنسان ويدعو إليها على علم وبصيرة ويقين ، فتطمئن بها القلوب ، وتزكو بها النفوس من أدرانها والجوارح

من نقائصها قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾ (البقرة :١٥١) إذن دور التزكية هو المهم من التربية والتعليم والحكمة ؛ ولهذا كلف الله كل إنسان بأن يعمل على تزكية نفسه وتطهيرها من كل الشرور والمعتقدات الباطلة ، لقوله تعالـــــى : ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠ ﴾(الشمس :٧-١٠)

٢ . إذا تشكلت هذه النفسية وكانت على درجة من الإيمان وزادت القناعة في نفس المؤمن . تأتي المرحلة الثالثة وهي :

٣ . مرحلة تشكل العقائد والتي يصبح الإنسان فيها عاقداً على تلكم الأفكار والمبادئ في قلبه وتكون هذه العقيدة بعد ذلك هي التي تحركه فيعيش من أجلها ومن أجلها يناضل .

٤ . إذا تشكلت هذه العقيدة بهذا السياق ، وبهذه المتانة ، فهي التي تحدد السلوك ويبدأ تشكيل سلوك الإنسان بناء على عقيدته .

٥ . ومع تكرار سلوكه وتعديل آلياته حسب هذه العقيدة التي يمتلئ بها القلب ؛ هنا تتشكل الهوية فيتميز الإنسان عن غيره من أفراد الأمم الأخرى ، وتتميز الأمم عن غيرها .

لذا كان الفهد مهتماً بهذه القضايا الكبرى وأهمها الدين الإسلامي الذي ارتضاه الله لنا ويكفينا فخراً وعزاً به ، ثم التعليم ، الذي هو أساس بناء أفراد الأمة وتشكيل هويتها لتبقى لهذه الأمة شخصيتها ، ومقوماتها ، وقدراتها على النجاح والعطاء .

فمن واجب كل أمة من الأمم أن تحافظ على هويتها إذا رغبت في إثبات وجودها ، رغم أن بعض الهويات المعاصرة إنما هي اجتماع حول ولاءات هشة تعود إلى الأرض حيناً باسم المواطنة أو إلى اللغة حيناً آخر ، كالقومية العربية ، أو تشبث بالعرق والدم إلا أن هناك هوية أقوى من كل هذه الو لاءات ألا وهي ولاء العقيدة والدين ، والمسلمون ينتمون إلى دين الإسلام وتربطهم العقيدة الإسلامية برباط وثيق فالمسلم لا يفخر بغير هويته ، والهوية هي العلامة الفارقة التي تفرق أمةً عن غيرها من الأمم وتحفظ للأمة قوتها وتماسكها .

لذا تحرص الشعوب كافة على تجذير معاني الهوية في نفوس أتباعها وتنشئتهم على صدق الانتماء إلى هذه الهوية وذلك بالتشبث بمنظومتهم الثقافية .

وهذه الهوية هي التي كان الفهد. طيب الله ثراه . دائم التأكيد عليها " وبما أن العقيدة الإسلامية هي مفتاح الشخصية المسلمة ، فبهذه العقيدة انطلق العرب من جزيرتهم يُخرجون العالم من الظلمات إلى النور وينقلون الناس من عبادة الخلق إلى عبادة الخالق عز وجل ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الأديان والظلام إلى عدل الإسلام ، وبعقيدة الإسلام انتصرت أمتنا العربية على أوروبا " (القرضاوي ١٤٠٧هـ ، ص١٠،٩)

والعقيدة الصحيحة التي كان الفهد . طيب الله ثراه . دائم التأكيد عليها والالتزام بها هي أساس هويتنا ، وسِر قوتنا ، وهي التي تميزنا عن غيرنا من الأمم وقد أكد الفهد . طيب الله ثراه . على اعتزازه بعقيدته والانتماء إليها ، ووجوب الالتزام بالشعائر الدينية وآدابها وأخلاقها وأحكامها ، في جميع شؤون الحياة. وتتضاعف مسؤولية الحفاظ على الأمة الإسلامية بالمحافظة

على هويتها وخاصةً في هذا العصر ـ عصر العولمة ـ الذي يطمع فيه دعاة العولمة إلى تذويب الهويات والانصهار في الفكر البشري العالمي ، وهذا ما كان الفهد ـ يرحمه الله ـ يُحذر منه ، فهو كثيراً ما كان يؤكد على الصمود في وجه كل المؤثرات التي تستهدف الفكر، والثقافة ، والتعليم لإزالة الهوية الإسلامية وصهر الأجيال الحديثة في بوتقة الفكر العالمي ، فالمسلمون مسئولون إذن ومسؤوليتهم عظيمة في الحفاظ على الهوية الإسلامية ، لتحافظ الأمة الإسلامية بذلك على وجودها وكفى بذلك من فخر وكفى به من مسؤولية وأمانة عظيمة .

ومن تأكيده ـ طيب الله ثراه ـ على الهوية الإسلامية في كلمة له وجهها للمواطنين والأمة الإسلامية والحجاج بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك في ١٤١٢/١٢/٩هـ قال فيها : " إننا نشعر بأن رب العزة والجلال أراد بهذه الأمة خيرا حين رضي لها الإسلام شريعة وعقيدة ونظام حياة تقوم على العدل والمساواة والحرية ، وتتسامى على كل مظاهر الحياة المادية وأهوائها . أيها الأخوة في الله وفي الإسلام اليوم وقد أسفرت الأحداث والتطورات الهائلة التي شهدها العالم وانطوت معها صفحة النظام الشيوعي وبرزت إلى حيز الوجود دول إسلامية عديدة ، فإن ذلك يؤكد أن عظمة الدين الإسلامي كانت وما تزال وستظل أقوى من الضلالات وعمليات الاضطهاد والظلم اللذين تعرضت لهما تلك الشعوب المسلمة لتتخلى عن عقيدتها وتفقد هويتها وتلغي صلتها العميقة بأمتها " (ص٢٩٣)

كما أن الفهد ـ يرحمه الله ـ كثيراً ما كان يؤكد على توحيد الكلمة لتوحيد المصير والهوية ونبذ العرقية والعصبية القبلية والطائفية. فقال في كلمة وجهها ـ طيب الله ثراه ـ إلى حجاج بيت الله الحرام في منى في ١٤٠٩/١٢/١١هـ " كما أن مواقفنا وسياساتنا تنبع من شريعة الله الخالدة التي

ترتفع على العرقية ، والمذهبية ، والطائفية وتنكر التعصب ، وتنبذ الفرقة وتدعو إلى التآخي والمحبة " (ص٢٤٣)

رابعاً : الدعوة إلى توحيد الكلمة وإخلاص النية

ومن أهم القضايا التي كان الفهد -طيب الله ثراه- يهتم بها ويركز عليها الدعوة إلى توحيد الكلمة وتوحيد الصف ، وإخلاص النية لله جل وعلى ، فهي فرض يُحتِمهُ الدين الإسلامي الحنيف . كثيراً ما كان الخطاب من خادم الحرمين الشريفين -يرحمه الله- موجه للأمة الإسلامية ؛ ويدعو فيه للوحدة والتعاون والتآزر على الحق والخير والنصر بإذن الله .

ذكر الضحيان في دراسة مقارنة له (١٤١١هـ) : أن التاريخ المعاصر يسجل أن موضوع التضامن الإسلامي قد بدأ منذ دخول الملك عبدالعزيز الحجاز عام ١٣٤٤هـ ثم استمر ونما وزاد في النمو في عهد الملك فيصل الذي قاد التضامن الإسلامي بين المسلمين ، ثم واصل إخوانه ذلك حتى حمل راية التضامن العربي والإسلامي خادم الحرمين الشريفين -يرحمه الله- الذي تشرف بهذه المهمة وقال : لقد انطلقت من هذه الديار المقدسة دعوة التضامن الإسلامي فثار ضدها من في الشرق والغرب ، ولكن عزيمة المخلصين من قادة المسلمين مكنتنا فأنشأنا منظمة المؤتمر الإسلامي . . . " (ص٧٣-٧٥)

وكان كثيراً ما ينادي بالتآخي بين أبناء الأمة المسلمة ومن ذلك خطابه للأمة الإسلامية ، وحجاج بيت الله الحرام في منى، وذلك في ١٤١٢/١٢/١١هـ قال فيها -يرحمه الله- " نرحب بكم أكرم ترحيب ، من مهبط الوحي ومن أرض أعظم الرسالات ، وأكثرها تأثيراً في صنع حضارة الإنسان وتقدمه ورقيه ، من الأرض التي شرفها الله سبحانه وتعالى بأن تكون ﴿ مثابة للناس وأمنا ﴾ ومن الأرض التي انطلقت منها أصدق

دعوة للمحبة والتآخي بين المسلمين في أي مكان من هذا العالم لتوحيد مصائرهم ، وجمع كلمتهم ، وتكتيل قواهم . " (ص٢٩١) وقال أيضا في خطابه "ومن ثم فإننا نشعر أن مسؤوليتنا الدينية والتاريخية والإنسانية تحتم علينا بأن نسهم بكل ما في وسعنا من أجل أن تسترد هذه الأمة مكانتها وتؤسس قوتها الجديدة على أساس من بناء الثقة ، وتجنب أسباب الصراع ، وتفادي مبررات الانقسام والتشتت ، والعمل على التعامل الصادق الأمين وفق القيم الإسلامية كما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومن ثم وفق المبادئ والأعراف الدولية في الاحترام المتبادل ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى والاعتراف بحق كل دولة وكل شعب في أن يختار نظامه ، ويمارس حياته وفقاً لإرادته المستغلة . " (ص٢٩٤)

إن رباط الإيمان هو الرباط الباقي الذي لا يبلى ، وهو أساس استقرار الأمم وسيادتها ، وعزها وكرامتها .

وبرباط العقيدة الإسلامية يرتبط المسلمون فيما بينهم " ومن هنا فإنه ينطلق بنور حبه لله ، فيحب كل عبد يؤمن بالله ويوحده ، ويجد في قلب كل مسلم روضة من الإيمان والإسلام تجذبه إليه ، وتربطه به " (أيوب (د . ت) ص٢٩٤)

إن الأُخُوّة في الدين هي أعلى مراتب الأخوة ، وقد كان الفهد -يرحمه الله يؤكد عليها ؛ فقد خاطب حجاج بيت الله الحرام في الحفل السنوي الذي أقامه لهم في ١٢/٦/ ١٤٠٢هـ ومما قاله لهم : **"أيها الأخوة** المسلمون الله هو الذي جعلنا بنعمته إخوانا وجعلنا نأتلف في إطار واحد لا نبتغي إلا وجه الله" (ص١٩)

وهكذا كان - يرحمه الله - دائم التأكيد على الوحدة والاعتصام بحبل الله قال تعالى : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ

﴿فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ (آل عمران: ١٠٣) وإيماناً منه ـ طيب الله ثراه ـ بأنه لا نصر ولا عزة للمسلمين إلا بوحدتهم ، وهذه الوحدة لا تكون إلا على بنيان الإسلام وقاعدته الكبرى التوحيد ، فعقيدة التوحيد هي التي وحدت العرب برغم شتاتهم ، بخصائصها الفريدة ليكونوا نواة للوحدة الإسلامية ، وليكونوا حملة الإسلام للعالم أجمع قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (الحجرات : ١٣) " فالأخوة في الدين لا تنشأ من التكليف بل من التعريف ، ورباط الدين يجمع بين المؤمنين كما يجمع نور الشمس بين المبصرين والذي يؤمن بالله ويحبه حب المخلصين من أجل الله جميع المؤمنين " (أيوب ، (د . ت) ص٢٩٤) قال تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ (الحجرات : ١٠) فلا يكون المؤمن إلا أخا للمؤمن فإن ضعفت الأخوة فمن ضعف الإيمان ، كما أن قوتها من قوة الإيمان . قال تعالى : ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ﴾ (المؤمنون : ٥٢)

لقد أدرك الفهد ـ طيب الله ثراه مدى أهمية هذا المبدأ العظيم وعمل دائماً على تحقيق الوحدة بين المسلمين وجمع كلمتهم ، وحذر أيضاً من الفرقة والانقسام وعدم التناصح فيما بينهم ؛ من أجل إعلاء كلمة التوحيد .

يقول الكيلاني : (١٤١٦هـ) وقد جاء في القرآن الكريم أن الخراب لا يلحق بالأمم التي تتكون من أفراد صالحين مصلحين ؛ ولكن ينزل بالأمم التي تضم أفراداً صالحين غير مصلحين ، والفرد الصالح المصلح هو نموذج الإنسان الذي تسعى التربية الإسلامية على إخراجه . (ص١٦-١٧)

وكما اهتم الفهد ـ يرحمه الله ـ بقضية الوحدة والإخاء في الأمة الإسلامية ؛ اهتم أيضاً على إخلاص النية لله تعالى ، والنية في الإسلام لها شأن عظيم ؛ كل مؤمن يؤمن بخطر شأن النية وأهميتها لسائر أعماله الدينية والدنيوية ؛ إذ جميع الأعمال تتكيف بها ، وتكون بحسبها فتقوى وتضعف ، وتصح وتفسد تبعاً لها وإيمان المسلم هذا بضرورة النية لكل الأعمال ووجوب إصلاحها مستمد أولاً : من قول الله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ (البينة :٥) وقوله سبحانه ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١ ﴾ (الزمر: ١١) وثانياً : من قول المصطفى ﷺ في الحديث الذي رواه عمر ابن الخطاب ﷺ (**إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ مانوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**) (صحيح البخاري ، ١٤٢٤هـ ، ص١٥)

لذا فالمؤمن يبني أعماله على صالح النيات كما يبذل جهده في أن لا يعمل عملاً بدون نية ، أو نية غير صالحة ، إذ النية روح العمل وقوامه ؛ صحته من صحتها وفساده من فسادها . (الجزائري ، ١٤١٤هـ ، ص ١٠٢-١٠٣) وهذا من المبادئ التي كان الفهد طيب الله ثراه ـ ينادي بها ، وكان يؤكد أيضاً على عقيدة التوحيد التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لا شريك له ، ويتحررون من الخرافة والوهم ، ويعيشون أعزة مكرمين ، هذه العقيدة التي هي من ضمن الركائز التي يقوم عليها نظام الحكم في المملكة العربية السعودية .

أكد الفهد ـ يرحمه الله ـ ذلك في كلمة له من الخطاب الذي وجهه إلى حجاج بيت الله الحرام في جدة ٥/ ١٢/ ١٤٠٦هـ فقال : " إن العودة إلى الله والاعتماد عليه ـ أيها الأخوة ـ في كل أمور ديننا ودنيانا هما بداية الخطوة الأولى على طريق النصر والإخلاص لله وحده في القول والعمل هو النور الذي يضيء لنا الدروب نحو التآخي والتعاضد ، وجمع الشمل وضم الصفوف وتوحيد الكلمة . " (ص٦٣)

وأكد الفهد أيضاً على أهمية صفاء النية ، وصدق العزيمة في خدمة قضايا الأمة فقال من كلمة له في خطابه الذي ألقاه على الأمة الإسلامية بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك في ١٤٠٧/١٠/١هـ " أقول لابد لنا أيها الأخوة في ظل تعاليم الإسلام من وقفة حساب مع النفس كي نعود إلى الله في أمورنا وأعمالنا ، ونصلح ذات بيننا ، ونعمل بإخلاص النية على الدفاع عن عقيدتنا وأوطاننا ومقدساتنا بكل طاقاتنا وقدراتنا فإذا صدقت العزائم وصفت النوايا واجتمعت كلمتنا ، وتوحدت إرادتنا على نصرة دين الله ورفع راية الحق فلن تستطيع قوة في الأرض أن تنال منا ، أو تفرق بيننا ولنا في تاريخنا الطويل الحافل بالأمجاد والبطولات خير مثال " (ص٧٢)

لذا فإن إخلاص النية والعمل لله ابتغاءً لمرضاته يصل بصاحبه إلى الحق ، فهو يعمل الخير ويحارب الشر وإن لم يكن فيه نفع مادي ، ولا هوى شخصي ، ولا يهمه الشهرة ولا حمدُ الناس ولا رضاهم ، بل يؤثر الخفاء على الشهرة ، وعمل السر على عمل العلانية تجنباً للرياء ، فهو يعمل الخير ويهدي إلى الخير والحق ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وينكر الباطل ، ويقاوم الظلم ، بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان .

خامساً : التأكيد على مبدأ التعاون والتكافل بين أبناء مجتمعه والأمة الإسلامية

إن مبدأ التعاون والتكاتف بين أبناء المجتمع الإسلامي والأمة الإسلامية ؛ هو من المبادئ التي كان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ يرحمه الله ـ يؤمن بها ويؤكد عليها ـ يرحمه الله ـ بل ولكل مسلم غيور على دينه ويهتم بأمته وهي مرتبطة بالمبادئ والقضايا السابقة الذكر ؛ إذّ لا يمكن أن يسود الإخاء بدون أن يكون هناك تعاون ومؤازرة وتكاتف ومساعدة ، ولا يتحقق النصر للأمة بدون وحدة وتآخي ؛ ولا يتم

ذلك كله إلا بالعقيدة الإسلامية السمحاء؛ فجميع تلك الفضائل والمبادئ التي حثنا عليها الدين الإسلامي الحنيف ونادى بها خادم الحرمين الشريفين مرتبطة ببعضها .

ومبدأ التعاون من المبادئ العظيمة التي قام عليها المجتمع المسلم وتربى عليها الرعيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ وهو من خصائص المجتمع المسلم الذي بني على دعائم الأخوة ، والتراحم والتكاتف والتضامن والتآزر والتلاحم بين جميع أعضائه بما يكفل لأبناء المجتمع الحياة الهانئة السعيدة والتآلف فيما بينهم ؛ لأنهم طبقوا شريعة الله ، واتبعوا نهج نبيهم وهديه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

ولتكوين مجتمع إسلامي الذي هو هدف من أهداف التربية الإسلامية ، ونُظُمُها قوة المجتمعات ، وسلامة بنيانها تقاس بمدى تعاونها وتماسكها لتحقيق مصالح أفرادها ، لذا كان هذا المبدأ مهم ليكون مجتمعاً جامعاً لخيري الدنيا والآخرة ولتكوين أي مجتمع مهما كان صغيراً بدءاً من الأسرة التي هي نواة المجتمعات ومروراً بالمؤسسات التربوية النظامية وغيرها إلى المجتمع الكبير بأكمله . قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ (المائدة: ٢)

لقد أدرك الفهد - يرحمه الله - ضرورة التمسك بهذا المبدأ العظيم ، وطبقه ، بل وشيد به مجتمع المملكة العربية السعودية وفق منهج الشريعة الغراء ومبادئها الثابتة ؛ فقامت المملكة بجهود عظيمة وأعمال جليلة لحل الكثير من المشكلات العربية والإسلامية حتى أصبحت بما رسخته من مبادئ وقيم أن جعلت التعاون هو أساس لحل المشكلات بالطرق السلمية الحكيمة .

ومن أمثلة أوجه التعاون والتكافل" العمل الإغاثي والمساعدات الدولية فقد قفز قفزات هائلة حتى أصبحت المملكة تتبوأ صدارة المجتمع الدولي في منح المساعدات الخارجية ، فيكفي أن نشير في هذا

الصدد وفق أحدث بيانات صادرة من وزارة المالية والاقتصاد الوطني إلى أن المملكة العربية السعودية تعد الدولة الأولى في العالم من حيث نسبة ما تقدمه من مساعدات خارجية إلى إجمالي الناتج الوطني . " (الرشود ، ١٤٢٣هـ ، ص١٤)

وكمثال لبعض ما جاء في خطب خادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ حول هذا المبدأ العظيم ، قال في كلمة ألقاها على حجاج بيت الله الحرام في منى في ١٤٠٩/١٢/١١هـ موضحاً القواعد التي ترتكز عليها سياسة المملكة في علاقاتها : " نحن جزء من هذا العالم يسرنا ما يسره ، ويسوئنا ما يسوئه ، ومن ثم فقد نادينا وننادي بضرورة التعاون الدولي ولكن ليس على حساب مبادئنا وقيمنا وأخلاقنا ، كما أننا لا نرضى أن يكون هذا التعاون على حساب غيرنا أو لصالح طرف دون الطرف الآخر ، أو وقفاً على مجموعة دون أخرى ، أو قصراً على فئة دون أخرى ، لقد نادينا ولا نزال بالسلام المبني على الحق والعدل وما كانت مناداتنا شعاراً يرفع وإنما هي مناداة صحيحة صادقة ليست وليدة الساعة ، بل هي إحدى مرتكزات السياسة السعودية الخارجية . " (ص٢٣٦)

نعم إن خادم الحرمين الشريفين نادي وأكد على مبدأ التعاون ، والوفاء ، فقد طالب بما يتمشى مع المنهج السليم والعقيدة الصحيحة ، ونادي بمبدأ لا ضرر ولا ضرار وهذا أحد مرتكزات السياسة الخارجية ، وتأكيداً على هذا المبدأ العظيم ـ التعاون ـ وفي جميع الجوانب ، أكد خادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ على الجانب الاقتصادي والتنمية الاقتصادية خاصة ؛ بهدف معالجة مشكلة الفقر ؛ فقد ألقى كلمة وجهها إلى مؤتمر القمة العاشر لرؤساء دول وحكومات عدم الانحياز المنعقد في جاكرتا في ١٤١٣هـ . قال فيها : " إننا نقف اليوم على مشارف حقبة جديدة تستدعي منا إعادة صياغة خطط وإستراتيجيات حركة عدم الانحياز بما يتواءم مع حقائق الأوضاع الدولية الجديدة ، فلا بد من التركيز

على جوانب التعاون المثمر بين الشمال والجنوب وإعطاء المزيد من اهتمامات الحركة إلى التنمية الاجتماعية والاقتصادية خاصة وأن أغلبية الدول الأعضاء فيها تعاني من مشكلات الفقر والتخلف" (ص٣٠٥)

لذا يرى الفهد أن من واجبه ـ وواجب كل مسلم غيور على دينه ومحب لإخوانه المسلمين ـ المساهمة في" تحقيق الإسلامي ولمّ شمل الأمة الإسلامية والسعي لتوحيد الكلمة ، وتوحيد الصف ، وتبني حقوقها والدفاع عن قضاياها المصيرية والاهتمام بنشر العلم والمعرفة بين أبنائها وتجسيداً لهذا عملت حكومة خادم الحرمين الشريفين على إقامة العديد من المساجد والمراكز الإسلامية والمدارس والمعاهد والكليات والملتقيات في البلدان الإسلامية والعواصم العالمية في أوروبا وأمريكا بالإضافة إلى دعم البرامج التعليمية المتخصصة ن وطباعة الكتب وتوزيعها ، وهي تمثل رؤية المملكة في الحفاظ على إسلام أُلئك المسلمين في تلك الدول إنما يكون بتنشئة أجيالهم على الدين ، وربطهم بأمتهم الإسلامية ، وتنشئتهم على الوسطية الشرعية البعيدة عن الغلو المهلك والتفريط المنبوذ . " (الصبيحي، ١٤٢٣هـ،ص١٥-١٧)

هذا على الصعيد العالمي أما على مستوى دول المنطقة المجاورة فهناك مجلس دول التعاون الخليجي ما يدل على ترابط هذه الدول شعوباً وحكومات بهدف تحقيق وحدة الكلمة ، والأخوة الإيمانية ، والتضامن وتحقيق المصالح المشتركة في شتى المجالات . ومن الخطب التي ألقاها الفهد ـ يرحمه الله ـ يؤيد فيها هذه المجالس ويعززها ، كلمة كريمة ألقاها في مؤتمر قمة مجلس التعاون لدول الخليج العربية في دولة الكويت في ١٤١٢/٦/١٧هـ جاء فيها : " لنواصل معاً كما كنا دائماً مسيرة التعاون والتضامن الخيرة والعمل الدءوب في اتجاه إرساء دعائم السلم والأمن الدوليين . وأضاف : إن أبعاد الواقع الخليجي من منطلق ونتائج خبرات التعاون الإقليمي يحتم علينا أن تتسارع خطانا في سبيل ترسيخ بناء التعاون والتجاوب المستمر مع ما

يتطلع إليه المواطن ضمن أوليات يعمل على إنجازها ، ورغبة عارمة لتعزيز المجلس أمنياً واقتصادياً واجتماعياً " (ص٢٧٦-٢٨٠)

لقد كرس الفهد حياته -يرحمه الله- لخدمة وعون المسلمين ، ونصرة قضاياهم فأعطى من خير الله بلا حدود لكل المسلمين دولاً وحكومات ، وشعوباً وأقليات بغية تحقيق معاني الأخوة الإسلامية وتحقيق مبدأ التعاون . وقد عرف عنه ذلك بعزيمة ثابتة ، وجهد صادق ، وعمل دائب في خدمة الإسلام والمسلمين " وفي شتى المجالات السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية وغيرها وعلى الأخص فيما يلي:

- جهوده -يرحمه الله- في جمع الشمل ، ورأب الصدع للأمة العربية والإسلامية ومسعى المملكة العربية السعودية بقيادته لتحقيق التضامن الإسلامي وما بذله من جهود جادة ومستمرة من إنهاء مشكلة لبنان ؛ وتخفيف آلآمه ودعم القضية الفلسطينية والحفاظ على الوجود الفلسطيني .

- إسهاماته -طيب الله ثراه- الخاصة والرسمية باسم المملكة في كل ما يضمد جراح المسلمين من آثار المحن والكوارث ، ومد يد العون لجميع الأقليات الإسلامية في بلاد العالم والوقوف بجانبها .
- تركيزه إلى الدعوة إلى الله ونشرها ومساندتها بما يرسل من دعاة يتحملون أعباء هذه الأمانة في البلدان المختلفة .

- العمل المستمر في سبيل نهضة البلاد ؛ وعمله المتميز في سبيل خدمة الحرمين الشريفين ، ورعاية وفود الرحمن ، وتيسير أداء مناسك الحج والعمرة إليهم .

وتقديراً لهذه الجهود العظيمة التي قام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -يرحمه الله- في خدمة الإسلام والمسلمين فقد قررت هيئة جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لعام ١٤٠٤هـ منحه جائزة الملك فيصل العالمية . " (الجريوي، ١٤٢٣هـ، ص١٣٠)

سادساً : التأكيد على مبدأ الشورى وتطبيقه

تعد الشورى أحد أهم المرتكزات الأساسية لنظام الحكم في الإسلام فقد حث القرآن الكريم باعتباره المصدر الأساسي لنظام الدولة ودستورها على تطبيق مبدأ الشورى قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (آل عمران : ١٥٩)

إن مبدأ الشورى هو أحد مؤسسات الحكم ، وأهم أركانه ، وهو روح الدستور الإسلامي ومادته وبناء عليه فالمجتمع السعودي بحكم أنه يعتمد على دستوره الأصيل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فهو يقر مبدأ الشورى ، ويعتمده اعتماداً جازماً وعلى صعيديه الفردي ، والمجتمعي فيتقيد الأفراد والمجتمعات بموجبه ؛ استجابة لرب العزة والجلال فقال عز من قائل : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الشورى : ٣٨)

ومن الدلالة على أهمية هذا المبدأ العظيم فإن القرآن الكريم خصص سورة كاملة للشورى وهذا فيه تأكيد لعظمة هذا المبدأ وأهميته في حياة الأفراد والمجتمعات . ويقول ابن كثير (١٤٢٤هـ) في تفسيره لهذا المبدأ الذي ورد نصه في سورة الشورى ﴿ **وأمرهم شورى بينهم** ﴾ أي : لا يبرمون أمراً حتى يتشاوروا فيه

ليساعدوا بآرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها ، كما قال تبارك وتعالى ﴿ **وشاورهم في الأمر** ﴾ ولهذا كان ﷺ يشاورهم في الحروب ونحوها ليُطِيب بذلك قلوبهم وهكذا " (ص١٠٥)

وكان هذا أمر الله تبارك وتعالى لنبيه المصطفى ﷺ ؛ فقد كان يشاور أصحابه تنفيذاً لأوامر الله عز وجل، وسار الخلفاء الراشدين وجميع الصحابة والتابعين من بعده على هديه بهدف بناء المجتمع الصالح المستقر ، ولتبادل الآراء ووجهات النظر مع من حوله ؛ لتشكيل رأي وقرار سليم ، لا يتناقض مع أحكام القرآن الكريم ، ويخدم المصلحة العامة .

ومن مزايا الشورى كما يرى النادي (١٤٢٣هـ) : أنه يساعد في القضاء على آفات الحكم والمتمثلة بالامتناع عن المشاركة ، والمنهجية السياسية ، ويسهم في الوصول إلى قرارات حكيمة ، وتحقق الوحدة والتعايش والألفة بين أفراد الشعب ، كما أنها تعد أحد أهم مصادر التشريع ، وتتضح أهميتها بما تقدمه من أحقية للأمة بإدارة شؤونها واعتبار مؤسسة الشورى القاعدة والمرتكز الأساس والمتين للأحكام التي لم ترد في القرآن الكريم وهي صمام أمان يقي المجتمع من مخاطر التعسف والظلم السياسي حيث أنه لا تنفيذ لقرار من قبل السلطة الحاكمة إلا بمرجعية شعبية تمده بأسباب الرضا والقبول ما يسهل بالتالي إدارة شؤون الحاكم . " (آل سعود ١٤٢٣هـ، ص١٦٨)

لذلك ، فقد تواتر استخدام الشورى فأصبحت تمثل جوهر الحياة الاجتماعية وتقوي الصلة بين الحاكم والمحكومين بعلاقات متبادلة ، وإخلاص في النصيحة والرأي .

لقد عرفت المملكة العربية السعودية نظام الشورى قبل إعلان توحيدها ، فقد أسس الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ مجلساً للشورى بمكة المكرمة عام ١٣٤٥هـ (الهادي ١٤٢٦هـ، ص١١٨)

ثم مر تنظيم الشورى وتطور في المملكة بمراحل عدة اقتضتها الضرورة السياسية والإدارية والاقتصادية التي مرت بها المملكة في تطور نشأتها ، حتى صدر النظام الجديد في عهد خادم الحرمين الشريفين عام ١٤١٢هـ (الجويبر١٤٢٣هـ ، ص٩٩)

وفي خطاب لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ يرحمه الله بمناسبة صدور نظام الحكم ونظام مجلس الشورى في الرياض ١٤١٢/٨/٢٧هـ قال فيه : " أما نظام مجلس الشورى فإنه يقوم على أساس الإسلام بموجب اسمه ومحتواه . . . ، ولقد ذكرنا من قبل في مناسبات كثيرة أن البلاد شهدت قيام مجلس الشورى منذ وقت طويل ، وخلال هذه المدة استمرت الشورى في البلاد بصيغ متعددة متنوعة ، فقد دأب حكام المملكة على استشارة العلماء وأهل الرأي كلما دعت الحاجة إلى ذلك . والنظام الجديد لمجلس الشورى إنما هو تحديث وتطوير لما هو قائم عن طريق تعزيز أطر المجلس ووسائله وأساليبه ، بمزيد من الكفاية والتنظيم والحيوية ، من أجل تحقيق الأهداف المرجوة منه . إن الكفايات التي سيضمها المجلس ستُختار بعناية بحيث تكون قادرة على الإسهام في تطور المملكة العربية السعودية ونهضتها ، واضعة في الاعتبار المصلحة العامة للوطن والمواطنين ، ورحمة الله بالناس أنه لم يشرع شكلاً واحداً لتطبيق الشورى ، بل جعل شكل الشورى وصورتها لاجتهاد المسلمين في كل زمان ومكان . " (ص٢٨٥)

ويقوم مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية على الاعتصام بحبل الله تعالى والالتزام بمصادر التشريع ، ويحرص أعضاء المجلس على خدمة الصالح العام والحفاظ على وحدة الجماعة وكيان الدولة . (آل سعود ، ١٤٢٣هـ ، ص ٢٠٣)

وقد أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - يرحمه الله - أمراً تالياً برقم ١٥/ أ بتاريخ ١٤١٤/٣/٣هـ للائحة وقواعد مجلس الشورى ، أما عن نظام المجلس فيتكون من (٣٠) مادة .
(الهادي ، ١٤٢٦هـ ، ص١١٨)

ذكر الجوير (١٤٢٣هـ) أن مجلس الشورى يتكون من رئيس ، ونائب ، وأمين عام للمجلس وستون عضواً .

وفي دورته الثانية عام ١٤١٨هـ أصبح عدد الأعضاء تسعون عضوا .

وفي دورته الثالثة عام ١٤٢٢هـ أصبح عدد الأعضاء مائة وعشرون عضوا .

وتحدثت المادة الثانية عن بعض أهداف ووظائف المجلس ومنها :

أ - الاعتصام بحبل الله .

ب - الالتزام بمصادر التشريع الإسلامي ، والعمل على سن الأنظمة وتعديلها وفق القرآن الكريم والسنة المطهرة .

ج - خدمة الصالح العام ، وذلك أن أعضاء مجلس الشورى يمثلون الأمة ورغبتها عند وضع مواد الأنظمة .

د - الحفاظ على وحدة الجماعة .

هـ - الحفاظ على كيان الدولة .

و - الحفاظ على مصالح الأمة . (ص١٠٦)

وتنص المادة (١٣) أن :

أ ـ مدة المجلس أربعة سنوات هجرية .

ب ـ يفتتح الملك أومن ينيبه مجلس الشورى ، كما يُلغي خطاباً ملكياً سنوياً يتضمن سياسة الدولة الداخلية والخارجية .

أما اختصاصات مجلس الشورى فتحددها المادة (١٥) التي تنص على أن :

١ . لمجلس الشورى أن يبدي الرأي في السياسات العامة للدولة التي تحال إليه من رئيس مجلس الوزراء ، وله على وجه الخصوص صلاحية مناقشة الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وإبداء الرأي نحوها ، ودراسة النظم واللوائح والمعاهدات والاتفاقات الدولية والامتيازات واقتراح ما يراه بشأنها ، وتفسير النظم وكذلك مناقشة التقارير السنوية المقدمة من الوزراء والأجهزة الحكومية وإبداء الاقتراحات حيالها . " (الهادي ، ١٤٢٦هـ ، ص١١٩،١١٨)

٢ . من خلال متابعة تطور المجلس يمكن القول بأنه قد مر بمرحلتين ، والآن دخل المرحلة الثالثة:

أ- مرحلة التأسيس (١٤١٤هـ ـ ١٤١٨هـ)

ب- مرحلة الإنجاز (١٤١٨هـ ـ ١٤٢٢هـ)

ت- مرحلة التطوير (١٤٢٢هـ ـ ١٤٢٦ هـ)

وهذا ما أكده خادم الحرمين الشريفين في كلمته بمناسبة افتتاح أعمال السنة الثانية لأعمال مجلس الشورى في دورته الثانية في جدة بتاريخ ١٤١٩/٣/٥هـ عندما أشار إلى فاعلية المجلس وحيويته في ممارسة مهامه واضطلاعه بمسؤولياته ، وما حققه من أعمال وإنجازات فقال : " لقد سارت هذه الدولة منذ توحيدها على مبدأ الشورى واقعاً ملموساً وتطبيقاً عملياً، وتجسيداً لهذا

الأمر ، فقد تضمنت المادة الثانية من نظام المجلس على أن مجلس الشورى يقوم على الاعتصام بحبل الله ، والالتزام بمصادر التشريع الإسلامي ويحرص أعضاء المجلس على خدمة الصالح العام والحفاظ على وحدة الجماعة ، وكيان الدولة ، ومصالح الأمة .

ومجلس الشورى في عهده الحالي ما هو إلا امتداد لعملية الشورى التي لم تنقطع في هذه الدولة منذ قيامها وخلال مراحلها الثلاث إذ أن الصلة التي تربط بيننا حكومة ومواطنين كانت ـ وما تزال ـ تتصف بالمحبة والتقدير ، والوئام والتعاون . وكان مما عزز تلك الرابطة بين الحكومة والمواطنين ، هو سياسة الباب المفتوح وتطبيق العدالة وإتاحة الفرصة للجميع "(ص٣٧٦) وهذا يؤكده قول خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ في خطابه الذي وجهه إلى حجاج بيت الله الحرام في ١٤٠٦/١٢/٥هـ قال فيه : تنطلق سياستنا من مبدأ التشاور والترائي مع الأشقاء بكل صراحة ووضوح في كل ما يتعلق بقضايانا المصيرية دونما تفرد أو انعزال عن الجماعة . ويد الله مع الجماعة . (٦٤)

إن ما شهده المجلس في الآونة الأخيرة من تحديث وتحسينات سواء ما يتصل منها بزيادة عدد الأعضاء ، أو زيادة عدد اللجان المتخصصة ، أو تطوير قواعد العمل والإجراءات التنظيمية داخل المجلس ؛ سيسهم في تطويره ، وتحسين أداءه ودعم مسيرته على أسس علمية واقعية ليواصل مسيرته بنجاح ، ويستلهم من الماضي أصالته ويستشرف من المستقبل دون تعارض أو تنافر ، وتحت مظلة المحبة وأواصر الإخاء والإيمان. (آل سعود ، ١٤٢٣ ، ص٢٩٤)

وهكذا نجد أن الشورى في المملكة العربية السعودية بدأت مع بداية الدولة ؛ وأنها مستمرة فهناك المزيد من التطوير الكمي والنوعي ، في جميع النظم مما يدل على المرونة في التنظيم والتحديث التي تساير التطور الحضاري ، وتدعم مسيرته ، ليستطيع ممارسة اختصاصاته بكل حيوية ونشاط.

سابعاً : الدعوة إلى الله جلّ وعلا

لقد قطع خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ على عاتقه عهد الدعوة إلى الله عزّ وجلّ ؛ لإيمانه ويقينه أن صلاح المجتمعات وبقاءها مرهون بحمل الدعوة إلى الله تعالى ، والعمل على نشرها قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (آل عمران : ١٠٤)

يقول ابن كثير (١٤٢٤هـ) في تفسير هذه الآية : أن تكون هناك فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن ؛ وإن كان ذلك واجباً على كل فردٍ من الأمة بحسبه . (٣٤٢)

لقد مثل الفهد ـ يرحمه الله ـ كما كان والده وإخوانه من قبل ـ أروع الأمثلة تجاه الدعوة إلى الله والعمل لإعلاء كلمة التوحيد ، وذلك في أول خطاب رسمي له بعد مبايعته ملكاً على البلاد ، ألقى خطابه الملكي الذي اعتز فيه بالإسلام وأرجع الفضل والمنة والأمن والنعمة التي تحياها بلادنا على التمسك بأحكام الشرع وأكد على هذا أيضاً في الخطاب الذي ألقاه ـ يرحمه الله ـ في ٣/١٠/١٤٠٢هـ عندما وضّح المبادىء التي قامت عليها السياسة الداخلية والخارجية حيث قال :

المملكة العربية السعودية هي واحدة من دول أمة الإسلام ؛ هي منهم ولهم نشأت أساساً لحمل لواء الدعوة إلى الله ، ثم شرفها الله بخدمة بيته ، وحرم نبيه ، فزاد بذلك حجم مسؤوليتها ، وتميزت سياستها ، وتزايدت واجباتها ؛ وهي إذ تنفذ تلك الواجبات على الصعيد الدولي تمثل ما أمر الله به من الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتتحسس كل ما كان يفعله رسول الهدى ﷺ عندما يواجه الشدائد وعظام الأمور . . . وقال أيضاً في خطابه : ولذلك فإن على المؤمنين بالله من قادة المسلمين وعلمائهم مسؤولية كبرى في مؤازرتنا والسير معنا في طريق الدعوة إلى الله وتطبيق أحكامه في شتى فروع الحياة ونحن نمد لهم أيدينا بإخلاص لا تعكره ريبة ولا يشوبه وهن ولا تردد . . . وأكد - يرحمه الله - بقوله : أيها الأخوة المواطنون ، ومن منطلق الإسلام والدعوة إليه تتحدد سياستنا . (ص١٣)

والملك فهد - يرحمه الله - في هذا الأمر متفق مع أسلافه الذين سبقوه من قبل ؛ فالملك فيصل بن عبدالعزيز - طيب الله ثراه - قال في ذلك " إن البيت السعودي بيت دعوة قبل أن يكون بيت ملك (الزركلي ١٣٩٧هـ ص٣٠)

لذا لا غرابة في اهتمام الفهد - يرحمه الله - فهو نشأ في بيئة اهتمت بالدعوة منذ الدولة السعودية الأولى ، بل ومنذ عهد جده الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب - يرحمهما الله - ولازالت الدولة تهتم بالدعوة إلى الله وإعلاء كلمته .

وقد كان الفهد - يرحمه الله - يسير على نهج أسلافه في تأييده لمبدأ الدعوة ففي كلمة له ارتجلها في افتتاح المؤتمر الإسلامي العام الثالث لرابطة العالم الإسلامي في ١٤٠٨/٢/١٨هـ " ومن المعروف أن المملكة العربية

السعودية منذ نشأتها ، ومنذ أن قام بتأسيسها الملك عبد العزيز -يرحمه الله- وهو داعية إسلامي ، كما أن سكان هذه البلاد جميعاً دعاة لتثبيت العقيدة الإسلامية حسب ما أنزلها رب العزة والجلال في كتابه العزيز ، وأبانها رسوله ﷺ وخلفاءه الراشدون ." (ص١٠٦)

ولقد لخص خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -طيب الله ثراه- المنهج الذي قامت عليه الدولة في عدة ركائز من أهمها :

" الركيزة الأولى : عقيدة التوحيد ، التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لا شريك له ويتحررون من الخرافة والوهم ، ويعيشون أعزة مكرمين .

الركيزة الثانية : شريعة الإسلام التي تحفظ الحقوق والدماء ، وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم وتضبط التعامل بين أفراد المجتمع ، وتصون الأمن العام .

وثالثها : حمل الدعوة الإسلامية ، ونشرها ، حيث أن الدعوة إلى الله من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها ." (من كلمة له -طيب الله ثراه- بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم ، ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق في ٢٧/٨/١٤١٢هـ، ص٨٣،٨٢)

ولأهمية ذلك " فقد هيأت المملكة العربية السعودية للدعوة الإصلاحية السلفية المباركة أجهزة ومؤسسات خاصة من أبرزها :

١ . المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية .

٢ . وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .

٣ . الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء .

٤ . رابطة العالم الإسلامي .

إضافة إلى المؤسسات العلمية التالية

٥-الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٦-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٧-جامعة أم القرى .

وقد حظيت هذه الأجهزة ، والمؤسسات ، وغيرها بدعم غير محدود من ولاة الأمر منذ نشأتها وعبر مسيرتها المباركة" (قدح، ١٤٢٣هـ، ص٣٤،٣٣)

ولهذا فإن الحكم في هذا البلد بني على أُسس وقواعد من مئات السنين وليس شيء جديد ، وأهم شيء من الأمور التي تفتخر بها البلاد والمسئولين فيها هي أنها البلد الوحيد الذي تطبق فيه شريعة الله ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى عن المنكر وهذه من القواعد الأساسية التي ترتكز عليها العقيدة الإسلامية . (الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ١٤١٩هـ ص١٥٩)

قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (آل عمران : ١١٠)

يوضح الكيلاني (١٤١٧هـ) عناصر الرسالة في هذه الآية الكريمة وهي على ثلاثة أقسام:

- الأمر بالمعروف ؛ ومحوره الدعوة إلى التوافق مع سنن الله وأقداره - أي قوانينه - في الوجود لأن في هذا التوافق بقاء الإنسان ورقيه .
- النهي عن المنكر ؛ ومحوره تزكية الثقافة الإنسانية من عوامل الاصطدام بسنن الله وأقداره في الوجود القائم ؛ لأن في هذا الاصطدام تدميراً لبقاء الإنسان وسقوطه في الدنيا ولآخرة .
- الإيمان بالله ؛ ومحوره إقامة الحياة الإنسانية على أساس الإيقان بقدرة الله وهيمنته وتصرفه بالوجود وملكه له؛ وثمرة هذا الإيمان حفظ الإنسان في حالة الوسطية في الفكر والسلوك ، ووقاية له من مرض الطغيان ، في حالة القوة ومرض الاستضعاف في حالة الضعف ، وفي ذلك سلامة الفرد من الانحراف والخسران ، والمجتمع من الاضطراب والتخلف والانهيار . (ص٢٦٧)

وهذه الثلاث رسائل تضمنتها الآية السابقة لأهميتها ؛ فهي من أهم خصائص المجتمع الإسلامي فبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله على بصيرة تأتي الخيرية وبها يتميز المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات الأخرى" ويحفظ له كيانه من الاندثار وصرحه من الخراب ، وحياته من الدمار وتبعث فيه دوماً طاقة وحيوية متجددة تصون أخلاقه القويمة من التفسخ والتحلل والذبول وتحمي أفراده من الفواحش والمعاصي ما ظهر منها وما بطن . " (الزنتاني ، ١٤١٤هـ ، ص٢٨٨)

لقد تبنى خادم الحرمين الشريفين - يرحمه الله - هموم الدعوة إلى الله لإيمانه ويقينه بأهمية تأثيرها في صلاح المجتمعات وتزكيتها ، ونشر الفضيلة ، ومحاربة الرذيلة ، ولإيمانه بأن استمرار الأمة في الحياة مرهون باستمرار حملها للرسالة قال تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ

﴿بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ (التوبة ، ٧١)

وفي آية أخرى يوضح سبحانه صفات من يستحق النصر من عباده المؤمنين ، قال عز من قائل : ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ (الحج : ٤١،٤٠)

وفي الآية التالية توضيح منه سبحانه عن سبب لعنة بني إسرائيل على لسان أنبيائهم قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ (المائدة : ٧٩،٧٨)

إن الغاية من الدين هي إصلاح النفوس واستقامتها على طريق الحق ومنهج الحق والخير فإذا صلحت النفوس وتهذبت بالدين الحق صلحت الحياة الدنيا . وإن الدعوة إلى الله وبيان تعاليم الدين ومزاياه وحث الناس على البر والتقى وعلى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل أمر واجب على الأمة ؛ إذ المؤمنون بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتعاونون على البر والتقوى ويتواصون بالحق بأن يدعو بعضهم بعضاً إليه ويُذكروا أنفسهم به ، ويصبروا لذلك ، ويتواصوا بالصبر خصوصاً في مجال النهي عن الشرور والآثام والأمر بالخير والبر والصلاح مع الالتزام بطريق أهل السنة والجماعة ، وأن يكون إمامهُ في كل أُموره كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

الفصل الخامس

مضامين تربوية مستنبطة من خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ طيب الله ثراه .

أولاً : مضامين تناولت الجوانب العقدية .

ثانياً : مضامين تناولت الجوانب العلمية .

ثالثاً : مضامين تناولت الجوانب الروحية .

رابعاً : مضامين تناولت الجوانب الأخلاقية .

خامساً : مضامين تناولت الجوانب الاجتماعية .

تمهيد

يسعى الفصل الحالي إلى التعرف على المضامين التربوية في خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ وذلك من خلال جهد الباحثة في تحليل محتوى هذه الخطب .

إن كل خطاب ألقاه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ على أفراد شعبه ، أو على الأمة العربية والإسلامية ، أو العالم بأسره وفي مختلف المناسبات يتضمن العديد من المبادئ الأصيلة المرتكزة على أسس الشريعة الإسلامية التي نهضت عليها الدولة السعودية ؛ وهو بذلك يتمثل بها ويدعوا إلى تطبيقها ، لذلك تبرز أهمية البحث في دراسة هذه الخطب واستنباط مضامين تربوية ومبادئ وآراء وتوجيهات تضمنتها تلك الخطب .وقد خلصت الباحثة إلى مجموعة مضامين تربوية صنفتها إلى خمسة مضامين وقد جاءت كالآتي :

أولاً : مضامين تناولت الجوانب العقدية .

ثانياً : مضامين تناولت الجوانب العلمية .

ثالثاً : مضامين تناولت الجوانب الروحية .

رابعاً : مضامين تناولت الجوانب الأخلاقية .

خامساً : مضامين تناولت الجوانب الاجتماعية .

قبل البدء في عرض هذه الجوانب ؛ تود الباحثة التذكير بأن هذا الجوانب التي تناولت العديد من المضامين في خطب خادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ والتي ألقاها في مختلف المحافل والمناسبات جميعها مترابطة ومكمل بعضها الآخر ؛ فالجانب العقدي أو العلمي أو الأخلاقي أو الروحي ، جميعها

مستمدة من أصول ثابتة من القرآن الكريم والسنة المطهرة وجميعها تصب في الجانب الاجتماعي الذي يُمكِنْ للفرد من خلاله ممارسة وتطبيق الوسائل التربوية المباشرة وغير المباشرة ، لتهذيب السلوك وتعديله ؛ لأن السلوك هو ثمرة ما يحمله الإنسان من فكر ، وما يؤمن به من معتقد ؛ ومعتقد المرء هو ما يؤمن به من قيم فإذا ما مورست هذه القيم أصبحت أخلاق تحرك سلوكه وتوجهه ، فالأخلاق إذن هي نواتج القيم التي يمكن قياسها والحكم عليها وتعديلها وبذلك استعان المجتمع بوسائل تربوية لتعديل هذه الأخلاق وتقييمها . إذ لا يكفي مجرد معرفة الأخلاق وتعلمها بل لابد من سلوك يترجم هذه الأخلاق . فالتربية الخلقية في الإسلام أساسها عقائدي ويراعي فيها المؤمن تقوى الله عز وجل في السر والعلن والقول والعمل ، والشريعة الإسلامية ترتكز على هذا الأساس الخلقي فهو حجر الزاوية في كيان الأمة الإسلامية وبنائها الحضاري ، بل والعنصر الفعّال فيها . والجانب الروحي هو الذي يتضمن ما يتميز الإنسان به عن الحيوان ، بل ويدفعه إلى التسامي الروحي في سبيل الله وفي سبيل خير أمةٍ أُخْرِجَت للناس . إذن العقيدة أصل وفطرة ، والعبادة صلة وتربية ، والتشريع أمن ونظام وجوهر الرسالة خلق وإحسان ، ووسيلتها قدوة وتربية ، وأول ميادينها النفس والضمير .

وفيما يلي تتناول الباحثة بالشرح والتحليل لهذه المضامين التربوية :

أولاً : مضامين تناولت الجوانب العقدية

ترى الباحثة أنه من الضروري تعريف ماذا يُقصد بالعقيدة لغة واصطلاحاً قبل الدخول في البحث عن المضامين التربوية التي تناولتها الجوانب العقدية .

هناك العديد من التعريفات التي تختلف باختلاف اهتمام الباحث ووجهة نظره والباحثة تهتم بالتعريف المستند إلى المأثور من أقوال علماء السنة والعقيدة الإسلامية الصحيحة .

العقيدة لغةً : وهي من العقد . وهو نقيض الحل وهو الربط والشد بقوة ومنه الإحكام والإبرام والإلزام والتمسك ، والرصانة والإثبات ، والتوثق والعهد وتأكيد اليمين. يقال : اعتقد فلان الأمر : صدقه وعقد عليه قلبه وضميره . والعقيدة أو المعتقد : الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده . (لسان العرب (د.ت) ٣/ ٩٦٥، ص٣٠٠)

العقيدة في اصطلاح أهل السنة : الإيمان الجازم بالله تعالى وما يجب له من التوحيد والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وبما يتفرع عن هذه الأصول ويلحق بها من أصول الدين . (ابن باز (د.ت) ص٤،٣)

والباحثة ترى أن العقائد " هي الأفكار التي يؤمن بها الإنسان ويصدر عنها في تصرفاته وسلوكه وتطلق على أركان الإيمان وما يتفرع عنها من توحيد الإلوهية والبعد عن كل شبهات الشرك وعلى الإيمان بما ثبت من المغيبات أي الإيمان بالغيب وبالرسل والكتب والملائكة واليوم الآخر " (المعجم الوسيط ، إبراهيم (د.ت) ج٢ ص٦٢٠)

ولقد أطلق كثير من السلف على العقيدة الصحيحة اسم " السُنّة " وذلك لتمييزها عن عقائد ومقولات الفرق الضالة لأن العقيدة الصحيحة والتي هي عقيدة أهل السنة والجماعة مستمدة من سنة النبي ﷺ . (الجبرين ، ١٤٢٤هـ ، ص١)

والسلف في اللغة : الجماعة المتقدمون ، يقال سلف يسلف أي مضى وسلف الإنسان أي آبائه المتقدمون . (لسان العرب ، ٩ ، ١٥٨ ، ٨٥٩)

والسلف في الاصطلاح : هم أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم وسار على طريقتهم من أئمة الدين من أهل القرون الثلاثة المفضلة " (الجبرين مرجع سابق ص١١)

وهذا ما ذهب إليه كثير من أهل العلم وهو قول المحققين منهم . قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه عمران بن حصين رضي الله عنهما (**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة . . .**)(صحيح البخاري ، ١٤٢٤هـ ، ج٧ ، ص ٣٣)

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف . (النجدي ، ١٣٩٨هـ ، ج٦ ، ص٣٣٥)

لقد كان من فضل الله تعالى على هذه الأمة المسلمة أن جعل منها طائفة لا تزال على الحق كما وعد على لسان الرسول الكريم ﷺ في الحديث الذي رواه أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : (**إن أمتي لن تجتمع على ضلالة فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم**) (أخرجه ابن ماجة في السنن ، كتاب الفتن ، باب السواد الأعظم ، ١٤٢٦هـ ، ج٢ ، ص ٦٩٢)

وهذه الطائفة المنصورة على الحق هم الخلفاء الراشدون وسائر الصحبة رضوان الله عليهم أجمعين وعلماء السلف الصالحون رحمهم الله ومن سار على نهجهم كشيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم يرحمهم الله ، إلى أن جاء القرن الثاني عشر الهجري قام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ يرحمه الله تعالى ـ في شبه الجزيرة العربية داعياً ومجدداً بعد أن بعدت هذه الأمة عن تعاليم الدين الإسلامي بعداً شاسعاً لا في الجزيرة العربية فحسب بل في مجمل العالم الإسلامي تقريباً ، وكأن الجاهلية الأولى عادت فقام الشيخ محمد بن عبدالوهاب يرحمه الله بإحياء الدعوة السلفية وبذل كل غال ونفيس وعمل ليلاً

ونهاراً لإعادة الإسلام إلى صفاءه ونقاءه " ولم تكن دعوة المصلح المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ يرحمه الله ـ شيئاً جديداً ولا مبتكراً وإنما كانت تطبيقاً عملياً لنصوص الكتاب والسنة ومنهج العلماء والدعاة منذ عصور الإسلام الأولى وكان الأثر الواضح في فكر الشيخ ومنهجه راجعاً إلى الدعوة الإصلاحية التي حمل لوائها شيخ الإسلام بن تيمية وتلاميذه من بعده فاجتهد الشيخ ليعيد للدعوة نقائها الأول ويزيل عن طريقها المعوقات التي نشأت عن عدم الفهم الصحيح لنصوص الكتاب والسنة " (عبدالسلام، ١٤١٨هـ، ص٣١)

والشيخ دعا إلى عقيدة السلف الصالح التي جاءت من الكتاب العظيم والسنة المطهرة وهي امتداد لدعوة الصالحين ومن سبقهم ، وقد اهتم بالعقيدة الصحيحة لأنها الأساس الذي به يصلح كل شيء وإذا فسدت فسد كل شيء .

وهكذا فقد تم التجسيد الواقعي لحركة الإصلاح الديني التي كانت على يد الشيخ وتأييد ودعم ومعاهدة من الأمير محمد بن سعود ـ يرحمه الله ـ " الذي إليه تنسب الدولة السعودية فقد تعاهدا وقال له الأمير : أبشر ببلاد خير من بلادك ، وبالعز والمنعة فكان جواب الداعية الشيخ : وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين ، وهذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم وهكذا كان التحالف بين الأمير والشيخ في ذلك اليوم من عام (١١٤٥هـ) وقد شَد الأمير على يدي الشيخ تبايعاً بالولاء لدين الله ولرسوله ووعد بأن يشن حرباً في سبيل الله وكرس جهوده مع الشيخ وهما يعملان بانسجام ووفاق لخدمة دين الله وعقيد التوحيد " (فلبي، ١٤٢٢هـ، ص٨٩ـ٩٢)

إذن تعاهد الشيخ والأمير على نصرة دين الله والدعوة إليه قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ

ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (آل عمران: ١١٠)

لقد كلفها الله تبارك وتعالى بهداية البشرية والدعوة إلى الله باعتبارها خير أمة أخرجت للناس وعلى هذا المنهج القويم والعقيدة السلفية تأسست الدولة السعودية فكان القرآن الكريم والسنة المطهرة هما الدستور الذي تقوم عليه وتسير بهديه وتدافع عنه وتدعو إليه ابتغاء رضوان الله عز وجل وهذا ما يميز الدولة السعودية عن غيرها من الدول ؛ فقيام الدولة على عقيدة التوحيد منحها العزة والقوة ، هذا بالإضافة إلى تشريفه لها فقد قامت على أطهر بقعة وهي تحتضن بيته الحرام ومسجد رسوله ﷺ قال تعالى : ﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (البقرة: ١٢٥) وميزهُ أيضاً بنعم كثيرة وسخر لهم الطاقة البشرية التي تؤمن بالله تعالى وتهتدي بشرعته وسنة نبيه لتستثمر كافة هذه النعم والطاقات المادية والبشرية فيما يرضي الله عز وجل وخدمة دينه .

والمتصفح للتاريخ يجد كثيراً من النماذج التي شرفها الله وهيأها لخدمة أمة الإسلام والدفاع عنها ، والعمل من أجلها وميزها بخصائص عديدة ومن بين تلك النماذج خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ الذي حباهُ الله بالعديد من المزايا الحميدة فتراه كريماً شهماً شجاعاً صبوراً ، تمتع بنفاذ البصيرة وبعد النظر واستشراف للمستقبل بصبر وحكمة ، قاد الأمة وبنى نهضتها وعزها ، ومجدها على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسار على هذا المنهج إلى أن توفاه الله حرصاً منه على أن تضل الدولة في أوج عزها وقوتها ؛ لأن الله قد تعهد بذلك قال في محكم التنزيل :

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (النور: ٥٥)

لقد أدرك الفهد ـ طيب الله ثراه ـ أهمية العقيدة الإسلامية في حياة الأفراد والمجتمعات لذا فهو دائم الحديث عنها ؛ فقد تربى عليها وشكلت هويته ؛ لأنها المحركة للمؤمن والتي من أجلها يناضل وبسببها يعيش حراً فلا يخش إلا الله ويصبح بها عبداً لله ؛ يأنف أن يذل أو يخضع لما سواه ويترفع أن يساومه أحد على دينه أو عقيدته فإذا تشكلت هذه العقيدة بهذه القوة والمتانة ، فقد تشكلت شخصيته بها وامتلأ قلبه بها وهكذا تكونت الشخصية الإسلامية المميزة .

إن هذه التربية العقدية هي التي تربى عليها الفهد ـ يرحمه الله ـ تربى عقدياً على الإيمان الصحيح بالله تعالى وتوحيد الإله وتفرده بالعبادة فتحرر من رق العبودية ومطالب الذات الإنسانية وهذا هو المنطلق والأساس لأي تربية صحيحة ، وهي أيضاً جانب حيوي ومهم للفرد والمجتمع .

وقد أدرك هذه الأهمية خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ فقال في تقرير ذلك في صراحة ووضوح لا لبس فيه : " كل العقيدة الإسلامية بنيت على الرأفة ، وعلى الرقة ، وعلى العطف ، وعلى الحنان وعلى التضامن وعلى التآخي ، وعلى عدم إساءة الواحد للآخر ، وعلى احترام بعضنا البعض وتجنب الأمور التي تسيء . . . وقال أيضاً في خطابه : " إن العقيدة الإسلامية ليس فيها ظلم ، وليست فيها سفسطة وليس فيها خداع ولا مكر من قريب أو من بعيد . " (من كلمة وجهها ـ طيب الله ثراه ـ لأبنائه ضباط القوات المسلحة والحرس الوطني وقوى الأمن الداخلي في ٢٩/ ١/ ١٤٠٨هـ (ص٨٩)

إيمانه بمبدأ الوسطية

وحول هذا المبدأ التربوي تحدث خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ فقال: " الدين الإسلامي وسط فلا رهبنة في الإسلام ويعتقد البعض أن التصوف أو بعض النواحي الأخرى البعيدة عن منطق الإسلام هي الإسلام إنه على العكس فالإسلام فيه المرونة والمحبة والتقوى والعمل والجد والنشاط ، ولم تأمر العقيدة الإسلامية بالكسل والتكاسل أو التصوف على غير معنى . " (من كلمة ارتجلها خادم الحرمين الشريفين ـ الملك فهد طيب الله ثراه أثناء لقائه بطلاب الجامعة الإسلامية في ١٦/١/١٤٠٣هـ ، ص ٢٤-٢٥)

يتضح من خلال هذه الكلمة في خطاب الفهد ـ طيب الله ثراه ـ إيمانه بمبدأ تربوي مهم تربى عليه ألا وهو الوسطية ؛ أستقى هذا المبدأ العظيم من قوله تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (القصص: ٧٧) فالابتغاء والتوجيه يكون بداية للدار الآخرة مع عدم نسيان المؤمن نصيبه من الدنيا ، ذلك أن العلاقة بين الدارين ليست علاقة مساواة كاملة بل علاقة توازن عادل لأن الحياة الآخرة هي الحياة الكبرى قال تعالى : ﴿ وَمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (العنكبوت : ٦٤) فعليه تحقيق التوازن بين الحياة الدنيا والآخرة ، توازن بين أداء الشعائر التعبدية وبين الكسب النافع المشروع قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (الجمعة : ١٠) بل إن الدنيا هي طريق الآخرة لا تنازع بينهما ، وهذا ما تميزت به التربية الإسلامية .

يقول قطب (د.ت) : التوازن وهو سمة من سمات الإنسان الصالح معنى واسع شامل يشمل كل نشاط الإنسان ؛ توازن بين طاقة الجسم وطاقة العقل وطاقة الروح ؛ توازن بين ماديات الإنسان ومعنوياته توازن

بين ضروراته وأشواقه ؛ توازن بين الحياة في الواقع والحياة في الخيال ، توازن بين الإيمان بالواقع المحسوس والإيمان بالغيب الذي لا تدركه الحواس ، توازن بين النزعة الفردية والنزعة الجماعية ، توازن في النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، توازن في كل شيء في الحياة (ص٣١)

إن مبدأ الوسطية لمجتمع إنساني ومجتمع أيضاً قائم بالعدل الذي يمنح الحياة بقائها واستمراريتها هو وسط لا يسوف في أموره ولا يفرط فيها . يوازن بين الدنيا ولا يغفل عن الآخرة دار المقام ، فيكون بحق مجتمعاً وسطاً بين المجتمعات البشرية قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴿١٤٣﴾ ﴾ (البقرة :١٤٣) وتكون شاهدة الأمم ويكون الرسول عليها شهيدا ولقد أورد الطبري أن " النبي ﷺ فسر الوسط بالعدل ، وأن معنى أمة وسطاً أي عدول ، وأن ابن عباس وتلامذته أخذوا بهذا التفسير وعلموه " (الطبري (د.ت) ج٢، ص٧) وبعض المفسرين ذكروا أنهم أمة خيار . وقال بعضهم أنهم وسطاً في كل شيء . وذكر قطب (١٣٩٨هـ) : في تفسير هذه الآية أن الأمة الوسط هي التي تشهد على الناس جمعياً ، فتقيم بينهم العدل والقسط ، وتضع لهم الموازين والقيم ، وتفصل بينهم ، ويكون رأيها هو الرأي السديد ، وأنها الأمة الوسط بكل معاني الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقسط ، أو من الوسط بمعناه المادي الحسي ، وأمةً وسط في التصور والاعتدال ، لا تغلو في التجرد الروحي ولا في الارتكاس المادي أمة وسط في التفكير والشعور ، لا تجمد ما علمت ولا تغلق منافذ التجربة والمعرفة ، ولا تتبع كل ناعق وسط في التنظيم والتنسيق لا تدع الحياة كلها للمشاعر والضمائر ولا تدعها كذلك للتشريع والتأديب وكذلك وسطاً في الارتباطات والعلاقات . (ص١٣١،١٣٠)

ويقول القرني (١٤٢١هـ) : إن كلا المعنيين صحيح فنحن والحمد لله أمة الإسلام وسط في المعتقد فلا نعيش بلا عقيدة كالذين يعيشون بلا مبدأ لكن لنا ركيزة وعقيدة ، ثم لسنا بالذين يتشددون فيعبدون ويتألهون لكل شيء ، الحجر والنجوم والمال ، لكن نعبد الذي يستحق العبادة. (ص٢٨٧) قال تعالى :

﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ (محمد : ١٩)

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (الزمر : ٦٥-٦٦)

إن مبدأ الوسطية يشمل كل جوانب الحياة في العبادات والعقائد والأخلاق والقيم والمثل ، وفي التشريع والتنظيم ، وعدم المغالاة والتطرف في كل أمر من أمور الحياة ، وهذا ما يؤكده حديث أنس ابن مالك ﷺ قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون ؛ عن عبادة النبي ﷺ فلما أُخبروا كأنهم تقّالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ! وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : (أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ؛ لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني)

(صحيح البخاري، ١٤٢٤هـ ،ج٦ ،كتاب النكاح ح٥٠٦٣)

وهذا فيه تأكيد على انتهاج مبدأ الوسطية ، ونبذ التطرف والمغالاة في الدين فالإسلام دين وسط يكره الشح والبخل وينبذه ، كما يكره الإسراف والتبذير ولا يرتضيه للمؤمن ، وهذا أيضاً ما أكدت عليه النظريات الحديثة في كل شؤون الحياة وجوانبها التربوية والاقتصادية والطب و الصحة العالمية ، وما أخذت به دول العالم المتمدن ، وسنت عليه تشريعاتها لحفظ ثرواتها ، واستمرار رفاهية

شعوبها قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ ﴾ (الفرقان: ٦٧)

إذن الإسلام يمنع الإسراف في كل شيء على الإطلاق ' في كل نزعة فطرية ، وفي كل لون من ألوان السلوك ، وبذلك ينشأ مجتمع متوازن وإنسان متوازن ؛ توازنت طاقاته فكان وسطاً في كل شيء .

إن العقيدة في الله ليست ترفاً في التفكير ولا نافلة للنفس ولا حاشية على هامش الحياة ومظهراً من مظاهر الخوف أو الضعف إنما هي فطرة الله التي فطر الناس عليها وحاجة ملحة للنفس والروح فإذا فُقدت تركت فراغاً في النفس لا يملأ ، وجوعةً في الروح لا تسد وخراباً في الضمير لا يعُمر وهي قوة هائلة للمؤمن تصله بقوة الله التي لا تغلب وتمده بعونه الذي لا ينفذ وترعاه بكنفه الذي لا يضام حتى أصبحت في حس المؤمن دافعاً محسوساً وهي الهدف الأول لكل رسالة وهي غاية الخلق والوجود . (شديد ١٤١٥هـ ص٨٥-٨٧)

إذن لا يكفي للإنسان مجرد التسليم أو الاعتقاد بوجود الله ، وبكونه خالقاً رازقاً للوصول إلى العقيدة الصحيحة التي يرضاها الله وتنجي الإنسان من العذاب والمسؤولية بين يديه يوم القيامة ، إن توحيد الله لا يتم إلا باستكمال أمور ثلاثة ذكرها أبو الأعلى المودودي يرحمه الله .

١ . تصحيح معنى الإلوهية كما بينه القرآن وخلاصة ذلك : أنه لا يجوز أن يكون الإله إلا صمداً حياً قيوماً لم يلد ولم يولد ، ويكون من الأزل فليس قبله شيء ويبقى إلى الأبد فليس بعده شيء ، ويكون قادراً مشرعاً حاكماً على الإطلاق ويكون علمه محيطاً بكل شيء مالكاً لكل قوة من قوى النفع أو الضرر ويكون هو محاسباً ومجازياً لكل من سواه .

٢ . إن القرآن الكريم يدل من خلال آياته على أن هذا العالم ليس فيه شيء يصدق عليها هذا التصور للإلوهية ، فكل المخلوقات مسخرة محتاجة لغيرها وهي تستمد قوتها للبقاء والفعل والتأثير من غيرها .

٣ . إثبات الإلوهية لله وحده والقرآن يطالب الإنسان بأن يؤمن به وحده دون سواه . (النحلاوي، ١٢٤هـ ص٧٧-٧٨)

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (الأنعام : ١٠٢)

من هذا المنطلق سجل خادم الحرمين الشريفين خطبته التي ألقاها بمناسبة عيد الفطر المبارك بتاريخ ٣/١٠/١٤٠٢هـ والتي قال فيها : "لقد جاء موحد الجزيرة وجامع شملها الملك عبد العزيز -يرحمه الله- ليقيم دولة التوحيد والشريعة الإسلامية ، والدعوة السلفية رمز الإسلام الحقيقي ومظهره العلمي ، ومن قبل عبدالعزيز ومن بعد حمل راية التوحيد رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . " .(ص١٢)

من خلال هذا الخطاب تستخلص الباحثة العديد من المضامين التي اشتمل عليها هذا النص من الخطبة والتي منها :

دولة العقيدة والشريعة

قال طيب الله ثراه في بيان ذلك : " قامت هذه الدولة على منهاج واضح في السياسة والحكم والدعوة والاجتماع ، هذا المنهاج هو الإسلام عقيدة وشريعة "(من كلمة له طيب الله ثراه بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى في ٢٧/٨/١٤١٢هـ ،ص٢٨١)

ولذا نراه يؤكد -طيب الله ثراه- على " إن هذه البلاد أسست نفسها وأثبتتها إن شاء الله على أن تكون دائماً وأبداً ملتزمة التزاماً كاملاً بما ورد في كتاب الله العزيز ، وما روي عن رسوله الكريم ﷺ وعن صحابته ﷺ" (من كلمة ارتجلها في حفل المؤتمر الإسلامي الثالث لرابطة العالم الإسلامي بتاريخ ١٨/٢/١٤٠٨هـ ،ص١٠٦)

إن قيام هذه الدولة على عقيدة الإسلام منحها القوة والعزة بل هي " شامخة في جسد هذا الكون فهي بقعة نورانية محاطة بالظلام ، وشجرة خضراء في صحراء مغفرة ، وهي حينئذ في أمس الحاجة إلى مقومات

تحفظ وحدتها وتشد عودها ، وتجعلها متماسكة قوية وتعطيها أسباب السعادة والاطمئنان كما أنها في حاجة كبرى إلى قوة ذاتية تحميها من قدر أعدائها وتخيف كل من يطمع في النيل منها " (أيوب (د.ت) ص٢٤)

الفخر والاعتزاز بالعقيدة الإسلامية

لقد أكد خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه على هذا المبدأ في العديد من خطبه التي ألقاها في العديد من المناسبات والتي من ضمنها خطبته أثناء زيارته لجامعة الملك سعود في الرياض بتاريخ ١٤٠٣/٨/٢٠هـ والتي قال فيها : " نحن في هذه البلاد نفتخر ونعتز أننا متمسكون بعقيدتنا الإسلامية وسوف ندافع عنها بالنفس والنفيس ونجعلها القدوة "وذلك لإيمانه العميق وقناعته بأهمية العقيدة الإسلامية في حياة المسلم وتأثيرها فيه وتأثره بها ، فالله ﷻ خلق هذا الإنسان لغاية عظمى وهي عبادته سبحانه وتعالى وحده لا شريك له قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾(الذاريات: ٥٦) وعهد إليه بالخلافة قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (البقرة: ٣٠) وذلك لتنفيذ مراد الله والإيمان به وحده والائتمار بما أمر الله والانتهاء عما نهى عنه ، وهو الذي كرمه سبحانه وفضله على العالمين قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾(الإسراء ٧٠)

ويبرز هذا التكريم والتفضيل في تكليف الإنسان وتحمله المسؤولية التي أبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها ؛ وهي تكليفه بعبادة الله وحده والدعوة إلى توحيده وبذلك يتربى الإنسان على الفخر والاعتزاز به ﷻ .

إيمانه ـ طيب الله ثراه ـ أن صلاح المجتمعات مرتبط بمدى تمسكهم بعقيدتهم

لقد كان الفهد ـ طيب الله ثراه ـ يؤمن بأن العقيدة السليمة هي التي تحقق مصالح المجتمعات وأهدافهم فمتى ما بعدت المجتمعات عن منهج الله باتت مستضعفة ذليلة بعيدة عن قيمها فاقدة للثقة والحرية ، وغير قادرة على الرفض والاختيار ، وعلى العكس من ذلك فمتى ما كانت التربية قائمة على العقيدة الإسلامية الصحيحة مستندة إلى حقائقها الكبرى التي تمدها بالقوة والمنعة والتجديد ، وتغرس في أعماقها الإباء والرفض لكل الصور المشينة والأساليب المنحرفة .

يقول الجزائري : (١٤١٤هـ) :

يؤمن المسلم بإلوهية الله تعالى للأولين والآخرين ، وربوبيته لجميع العالمين ، وأنه لا إله غيره ولا رب سواه ؛ فلذا هو يخص الله تعالى بكل العبادات التي شرعها لعباده ، وتعبدهم بها ولا يصرف منها شيء لغير الله تعالى ؛ فإذا سأل ؛ سأل الله ، وإذا استعان ؛ استعان بالله وإذا نذر لا ينذر لغير الله فلله وحده جميع أعماله الباطنة : من خوف ، ورجاء ، وإنابة ، ومحبة وتعظيم وتوكل ، والظاهرة : من صلاة وزكاة ، وصيام ، وحج ، وجهاد (ص٧٠،٦٩)

قال تعالى : ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾(طه: ١٤) وفي آيات أُخر قال عز من قائل : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾ ﴾ (محمد: ١٩)

إن فهم المجتمع لهذا الأساس العقدي يرسخ لديه الإيمان بالله تعالى واليقين الصادق ويحقق لديه الثقة والطمأنينة معاً ؛ لأنه يشعر أنه خلقٌ كريم يستمد قوته ومنهجه من خالق قادر حكيم عليم بيده كل شيء وبينه وبين بني البشر علاقة محكمة قائمة على الإخاء والتراحم والتعاطف والتعاون والمشاركة لتحقيق

الخير ؛ فيكون قد سار على منهج مغاير للمناهج البعيدة عن الإسلام ، فهو يستند في منطلقاته إلى مبعث الحياة وسبب الوجود وغاية الخلق .

يقول قطب (١٤٠٧هـ) : ينبغي أن يكون الإصلاح لكل جوانب التخلف بإصلاح العقيدة ؛ فمن التخلف العقدي نشأت كل ألوان التخلف العلمي والحضاري والاقتصادي والحربي والفكري والثقافي . (ص٢٧٣)

صفوة القول : إن العقيدة الإسلامية الصحيحة هي أساس صلاح المجتمعات ، لذلك فإنه لا ينقص المسلمين اليوم إلا التطبيق الفعال الحي لتعاليم الإسلام عقيدة وشريعة وسلوك ومن بين تلك التعاليم ، ما يتعلق بالعمل وإتقانه والإخلاص فيه ، وبناءه على أسس علمية صحيحة .

العقيدة الإسلامية تحقق الحرية

أكد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ طيب الله ثراه ـ أنه لا يمكن أن تكون هناك حرية ولا ديمقراطية كالتي في الشريعة السمحة ؛ فالعقيدة الإسلامية ما أتت إلا لحرية الإنسان ورقيه فهي عقيدة رأفة، ورحمة وهداية ، ؛ بل هي عقيدة مجتمع تجمع جميع الفضائل وتبعد عن الرذائل .

ولقد كرم الله الإنسان وفضله على جميع الخلائق قال تعالى : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلٗا ٧٠ ﴾ (الإسراء : ٧٠) وأسجد له ملائكته الكرام البررة ، وهداه النجدين ولم يكرهه على الإيمان فمن شاء آمن ومن شاء كفر فالحرية هنا مطلقة لا إكراه في الدين قال تعالى : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾ (البقرة : ٢٥٦) فهو الذي يتحمل تبعة اختياره . ومن هنا فما كان لأي بشر أن يعرض تلك الكرامة للمذلة والامتهان والاستعباد " والحرية هي أن لا يرضى الإنسان بالذل أو

يكون موضع اعتداء أو هضم لحقوقه من أحد أي أن الحرية هي وصف يتحقق فيه حفظ كرامة الإنسان من أن تهان فهو حر بفطرته ." (خياط، ١٤١٦هـ، ص٣٢٨) ولما كرمه الله ﷻ بالعقل الذي هو مناط التكليف على أساس من حرية الإرادة فهو يسعى للحفاظ على تلك الكرامة بالسجود لله وحده دون سواه ، ويسعى جاهداً لتحرير إرادته من أن ترتهن لشيء سوى الله فهذه غاية الحرية في الإسلام .

يقول محمد عبده (١٣٧٢هـ) :" صار الإنسان بالتوحيد عبداً لله خاصة ، حراً من العبودية لكل ما سواه فكان له من الحق ما للحر على الحر " (ص١٥٦) أي أن الحرية في الإسلام تبدأ من العبودية المخلصة لله تعالى لتنتهي إلى التحرر الكامل ، وفي غيره تبدأ بالتحرر لتنتهي إلى أنواع من العبودية المُذِلة والأغلال ، فمتى ما نطق لا إله إلا الله الذي يتساوى عنده كل البشر تحرر من كل أنواع العبودية إلا لله الواحد سبحانه .

وذكر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ طيب الله ثراه ـ في كلمة له بمناسبة صدور ميزانية عام ١٤٠٩/١٤١٠هـ قوله : لقد بنيت القاعدة الأساسية لهذه الدولة على الحرية التي منحها رب العزة والجلال للمسلم ، وطبقت تماماً في هذه البلاد ، فالمواطن السعودي يتمتع بأكبر حرية يتمتع بها إنسان في العالم وليس هذا شيئاً جديداً ، أو نظاماً حكومياً أو تنظيم دولة ، ولكنه نظام رب العزة والجلال حيث حدد ربنا الكثير من الأمور بأدلة قاطعة تحدد المصلحة العامة وتبعد المسلم عن ما يسيء له شخصياً أو ما يسيء لوطنه ، أو ما يسيء لإخوانه المسلمين الآخرين فكل الأمور التي تفيد البشر بينتها العقيدة الإسلامية . (ص٢١١)

وفي كلمة له ـ طيب الله ثراه ـ بمناسبة صدور ميزانية عام ١٤٠٩/١٤١٠هـ قوله : " لقد بنيت القاعدة الأساسية لهذه الدولة على الحرية التي منحها رب العزة والجلال للمسلم ، وطبقت تماماً في هذه البلاد فالمواطن السعودي يتمتع بأكبر حرية يتمتع بها إنسان في العالم وليس هذا شيئاً جديداً ، أو نظاماً حكومياً أو تنظيم دولة ، ولكنه نظام رب العزة والجلال حيث حدد ربنا الكثير من الأمور بأدلة قاطعة تحدد

المصلحة العامة وتبعد المسلم عن ما يسيء له شخصياً ، أو ما يسيء لوطنه ، أو ما يسيء لإخوانه المسلمين الآخرين فكل الأمور التي تفيد البشر بينتها العقيدة الإسلامية " (ص٢١١)

إذن فالنفس الإنسانية ملهمة على الفجور والتقوى ، والإنسان مخير بين فعل الخير أو الانحراف إلى الشر ، محاسب عليه " ولكن النفس مفطورة أيضاً على السعي لتلبية إرادة الذات وتحقيق الرغبات والعقل الذي هو حجة الله على الإنسان أن يتولى تنظيم تلبية تلك الرغبات تزكية للنفس وحفاظاً على كرامة الإنسان من الانحطاط إلى درك الأنعام ، فنشأت بذلك قيود العقل على النفس وشهواتها ؛ وهذا يأتي من قبل العقل الفاهم للشرع ، لضبط النفس وليس من خارج الذات ؛ أي أن الشرع يفرض القيود مع الجزاء الآجل ، لكن لا يحمل عليها قسراً في الحياة الدنيا إلا من خلال سنن الله في الأمم والمجتمعات " (شوقار ١٤٢٣هـ ، ص٢٧) فمتى كان الإنسان قوياً متحكماً في نفسه يستطيع أن يضبطها ويكبح جماحها ، وترفع بها عن الدنايا واتجه بها إلى معالي الأمور ؛ كان حراً وكان منتصرا ، قال عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم (**ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**) (صحيح مسلم ١٤١٩هـ ، كتاب البر والصلة ، ص١٠٤٩)

إيمانه العميق بأهمية البيت الحرام والمسجد النبوي ، والمساجد بصفة عامة في تثبيت العقيدة الإسلامية ، والدعوة إلى الله تعالى

لقد شاء الله تبارك وتعالى أن تقوم الدولة السعودية على هذه البقعة الطاهرة من الكرة الرضية التي تضم الحرمين الشريفين ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (البقرة ١٢٥) وأنعم علينا في هذا البلد الخير والأمان قال عزمن قائل : ﴿ أَوَلَمْ

﴿ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (القصص: ٥٧)

فالأمن والأمان من أَجّلْ النعم التي أنعم الله بها على ذا البلد الطاهر ولا تحتاج إلا للشكر والثناء والعبادة والإخلاص، قال تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾ (قريش: ٣-٤)

إلى مثل ذلك أشار خادم الحرمين الشريفين - طيب الله ثراه في العديد من الخطب ومنها قوله: " إن هذه البلاد تفخر بأشياء كثيرة ولكن أهم ما تفخر به هو وجود الحرمين الشريفين على أرضها " (كلمة من خطابه - طيب الله ثراه - الذي ألقاه بعد افتتاح مصفاة بترومين/ شل / التابعة للمؤسسة العامة للبترول والمعادن، الجبيل في ٢٢/٤/١٤٠٧هـ، ص٦٨)

وقال أيضاً " وإني أرجو لهذا الوطن أن يوصله ربنا إلى ما يصبوا إليه من العزة والفخر والافتخار وليس هناك شيء نستطيع أن نفخر به أكثر من كوننا في خدمة الحرمين الشريفين " (من خطابه الذي ارتجله خادم الحرمين الشريفين - طيب الله ثراه - بمناسبة وضع حجر الأساس لمشروعات شركة مكة للإنشاء والتعمير بتاريخ ٩/٣/١٤٠٩هـ، ص١٥٦)

قال تعالى: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ (النور: ٣٦-٣٧)

واستطرد قائلاً: " إن هناك واجبات أكبر وأكثر وهي أن نتمسك بكتاب الله وسنة ﷺ وهي القاعدة والأساس بالنسبة لهذه البلاد لأن الله أكرمها وجعلها في خدمة الحرمين الشريفين ولذلك فأي عمل تقوم

به هذه الدولة فهو لوجه الله . ومن فضل رب العزة والجلال علينا أن جعلنا في خدمة الحرمين الشريفين وهي مفخرة نعتز بها مدى الحياة ، وسوف تعتز بها الأجيال القادمة ، وأن ما يقام الآن من توسعة للحرم المكي والمسجد النبوي والتعمير في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، دليل كبير على ما تحاول هذه الدولة حكومةً وشعباً أن تؤديه" (من كلمة ألقاها ـ طيب الله ثراه بعد إقرار مجلس الوزراء للموازنة العامة للدولة في ١٤١٠هـ/ ١٤١١هـ والخطة الخامسة للتنمية ٣/٦/١٤١٠هـ ، ص٢٥٥)

وليس غريباً على ولاة الأمر في هذه الدولة الفتية العناية بالمساجد والدعوة إلى الله ﷻ فلقد شرف الله هذه الدولة بخدمة الحرمين الشريفين وهو شرف يتوق إلى كسبه كل ذي لب حكيم ؛ لكن الله يؤتي فضله من يشاء ، فقد أدرك هذا الشرف حكام هذه الدولة ووفق الله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ طيب الله ثراه ـ الذي شرفه رب العزة والجلال لخدمة هذه الأماكن المقدسة فآثر أن يتخلى عن جميع الألقاب التي فيها تعظيم لينال شرف التعظيم من الله العظيم بحوله وقوته ، وهذا دليل على ابتغاء ما عند الله تعالى وعلى تواضعه وإجلاله لله تعالى .

قال الفهد ـ طيب الله ثراه في حديث حول هذا الموضوع : " لقد طلبت من الأخ علي " أقصد معالي الأستاذ علي الشاعر وزير الإعلام " في منى أن لا يقول : صاحب الجلالة ، وقلت: الجلالة لله عز وجل وإنما أنا يشرفني أن تقولوا : خادم الحرمين لأنها أفضل عندي من صاحب الجلالة ومن أي شيء . إن خادم الحرمين مفخرة ، ونحن لا يزيدنا اسم ملك أو أمير ، والصالح يفرض محبته على القلوب ، والفاسد لا ينفع بشيء ، وإذا كان مفيداً وبناءً فالمواطنون يشدون أزره " (من كلمة له طيب الله ثراه أثناء زيارته لجامعة الملك عبد العزيز أثناء زيارته لجامعة الملك عبد العزيز بجدة في ١٨/١/١٤٠٤هـ)

وقال في خطابه الذي ألقاه في المدينة المنورة بتاريخ ٢٤/٧/١٤٠٧هـ " بسم الله الرحمن الرحيم ـ يطيب لي أن أعلن لكم اليوم في مدينة الرسول الكريم ﷺ عن رغبة ملحة تخامرني منذ شاء الله أن أتسلم زمام الحكم في وطني

العزيز باستبدال مسمى صاحب الجلالة بلقب أحبه ويشرفني أن أحمله هو خادم الحرمين الشريفين وسوف يُعَمدُ هذا رسمياً منذ الآن ، وسوف تصدر من الديوان الإيضاحات اللازمة لاستخدام الصيغة الجديدة " (الجزيرة ، مرجع سابق ، ص١١٢) ثم صدر الأمر الملكي بتاريخ ١٤٠٧/٧/٢٩هـ، " بإحلال عبارة خادم الحرمين الشريفين محل عبارة صاحب الجلالة في كل المخاطبات والمكاتبات ، وأن يمنع استعمال كلمة مولاي أو كلمة المعظم أو أي عبارة أخرى تدل على التبجيل والتعظيم" (الجزيرة، المرجع السابق، ص ١١٢)

أكد هذا أيضاً بقوله في لقاء مع أبناءه ضباط القوات المسلحة في ١٤٠٨/١/٢٩هـ" لقد كان أسعد يوم عندي حينما كنت العام الماضي في المدينة المنورة . لقد كان في نفسي شيء من قديم ، وهو أن أتشرف بأن أكون خادماً للحرمين الشريفين ، أما صاحب الجلالة فهو رب العزة والجلال ، فخدمة الحرمين الشريفين تعني في نفسي الشيء الكثير . "(ص١٠٣)

لقد أدرك خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ مكانة المسجد في نفوس المسلمين وعلى الأخص الحرمين الشريفين مقتدي بذلك بنهج أسلافنا الصالحين وخير خلقه محمد عليه الصلاة وأتم التسليم هادي البشرية الذي أقام أول مسجد في المدينة المنورة فانطلقت من أرجائه الدعوة الإسلامية ، وكان منارةً لنشر العلم وعقدت بين جنباته حلق العلم وتدارس المسلمين فيه القرآن الكريم وأخذوا يقتدون بنبيهم فساروا على هديه ، ولقد استشعر هذه الأهمية خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ فكرس جهده وعمل ما في وسعه من أجل إعمار بيوت الله .

وقد قال في ذلك : " بعون الله وتوفيقه أولت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها اهتماماً كبيراً للعناية بالمساجد باعتبارها بيوت الله في الأرض ومدرسة الإسلام والمسلمين التي ينعم فيها المسلم بالراحة والطمأنينة ، وتصفية القلب من أردا ن المادة وهي مكان العبادة ، والالتجاء إلى المعبود الواحد الأحد وإخلاص العمل له وحده لا شريك له وهي محط أنظار المسلمين . ومهوى أفئدتهم فلا عجب أن نوليها

جُلّ اهتمامنا وبالغ عنايتنا " (من كلمة كريمة وجهها خادم الحرمين الشريفين - طيب الله ثراه - بمناسبة الأسبوع السنوي الخامس عشر للعناية بالمساجد في جمادى الأولى ١٤١٢هـ .)

إذن بما أن المسجد هو المؤسسة التربوية التي يمكن أن تقوم بدور رائد في بناء الإنسان العابد الصالح فقد لقي العناية الكاملة من الملك فهد - طيب الله ثراه - فهو رمز الوحدة لأبناء المسلمين وتقوية أواصر المحبة والأخوة فيما بينهم ، وتجسيد لهويتهم بين كافة الأمم .

إن الشخصيات الكبيرة خلدت ذكراها في التاريخ بسبب ما قدمته لأممها ، وتاريخنا الإسلامي المجيد مليء بنماذج لا حصر لها خدمت أمتها وبذلت ما في وسعها لإسعاد الآخرين فكوفئت بتسطير مآثرها لتبقى تلك المآثر مفخرةً لها ، ودافعاً للأجيال من بعدها على تقديم الأفضل دوماً ، ولأن الحديث هنا مقتصر على إبراز الفن المعماري في المساجد ؛ فلا غرابة أن أقترن اسم فهد بن عبد العزيز بكل من الوليد بن عبد الملك ، وعبد الرحمن الناصر ، فالثلاثة بينهم قاسم مشترك يتمثل في الرغبة الأكيدة في إنجاز عمارة ذات طراز فريد ومنفعة أكيدة للإسلام والمسلمين . (الغامدي وآخرون ، ١٤٢٣هـ ، ص١٣٣-١٣٤)

وبذلك فإن تشبع المجتمع المسلم بالمفاهيم الصحيحة للعقيدة الإسلامية وإيمانهم الصادق بها يشكل خط الدفاع الأول لحمايتهم من كل الآراء والأفكار الهدامة ، والانحلال الخلقي والتبعية الفكرية وهو من أهم أسس الحضارة الإنسانية ورقيها .

ثانياً : مضامين تناولت الجوانب العلمية :

لقد حرص الملك عبد العزيز -طيب الله ثراه- أن تكون من ثوابت سياسته الاهتمام بالتعليم بمختلف ألوانه ولجميع الفئات ؛ وذلك لما له أهمية في النهوض بالمجتمع وتطوره ورقيه وفي تصريح لخادم الحرمين الشريفين -طيب الله ثراه- في مؤتمر الملك عبد العزيز الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في ١٩/٣/١٤٠٦هـ قال فيه : "إن تاريخ الملك عبد العزيز لم يكن تاريخ توحيد وتأسيس كيان كبير فحسب بل كان تاريخ عطاء ، وبناء تنمية على أسس علمية ومنهجية فنية تؤمن بالعلم كما تؤمن بالإيمان ، وتنطلق من الاهتمام بالإنسان والعناية به باعتباره العمود الفقري للتنمية والعطاء فرغم ضآلة الدخل وضعف الاقتصاد العالمي وآثاره وانعكاساته على المملكة في ذلك الوقت إلا أن التعليم كان في أول اهتمامات الملك عبد العزيز حيث جعل له غاية واحدة تجسدت في الالتزام بتعاليم الشريعة سلوكاً ومنهجاً ، كما تجسدت في الاهتمام بالإنسان خلقياً ودنيوياً ابتغاء دفعه بطريقة واعية وحكيمة إلى تصور آثار التعليم وإيجابياته ومن ثم الإقبال الذاتي عليه ." (ص٥٤)

وتستخلص الباحثة مما سبق مجموعة من المرتكزات الأساسية التي انطلقت منها التربية في مجتمعنا ومنها :

١ . الانطلاقة التعليمية الأولى في المملكة العربية السعودية كانت منذ تأسيس هذه الدولة الفتية وكانت على أسس منهجية علمية مدروسة .

٢ . التعليم كان من أولى اهتمامات الملك عبد العزيز -يرحمه الله- وأكد الفهد -طيب الله ثراه- أن الملك عبد العزيز كان يؤمن بالتعلم والتعليم إيمانه بالله سبحانه وتعالى ، ولم لا والإسلام دين العلم ، فلا يعتمد على الفطرة وحدها في الاعتراف بالخالق وطلب مرضاته .

الحث على طلب العلم :

- يكفي للمسلمين فخراً بهذا الدين أن أول سورة نزلت على النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام كانت تدعو إلى العلم فكانت آيات شاملة حددت معناه وأهدافه ووسائله قال تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ (العلق : ١-٥) يقول علي (١٤٢١هـ) : خص الله سبحانه وتعالى من العلم العلم بالقلم والكتابة تنويهاً بشأن التحرير والبيان وتنبيهاً على عظم فائدته وهو إنما يكون بعلم اللسان والبراعة فيه ، لا نريد من العلم تصور القواعد وإنما نريد منه مهارة الإفصاح والبيان ، وكون المراد منه هذا أمر بديهي ، إذ لولا الكتابة لما وصلنا إلى درجة من الدرجات التي نراها فافتتاح الله تعالى الوحي بطلب العلم والثناء عليه سبحانه وتعالى بأنه هو الذي علمه ووهبه الإنسان إرشاد إلى فضل العلم وحث على تحصيله خصوصاً العلم بالقلم . (ص٢٩٠)

ثم تلت هذه السورة (العلق) في التنزيل العديد من الآيات الكريمة الدالة على أهمية العلم وشرفه وفضل العلماء وعلو مكانتهم . وفي السنة المطهرة المتمثلة في أقوال المصطفى وأفعاله وتقريراته عليه الصلاة والسلام ، وقد أشادت بالعلم ، وبينت فضله وعلو مكانة وشرف طلابه .

فالعلم هو الضوء الذي يهدي إلى الخير والبر واليقين ؛ وبذلك يزيد إيمان المؤمن ويصح اعتقاده . وطلب العلم هو من الأمور الدالة على إعمال العقل ، وهي من العبادات التي يؤجر عليها الإنسان .

قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ﴾ (الرحمن : ١-٤) " يخبر تعالى عن فضله ورحمته بخلقه أنه أنزل على عباده القرآن ، ويسر حفظه وفهمه وقال الحسن يعني النطق " (ابن كثير ، ١٤٢٤هـ ، ج٤ ، ص٢٤٣) يلاحظ في هذه الآيات الكريمة الاقتران بين قضية العلم

وخلق الإنسان وأن الله سبحانه وتعالى عندما خلق الإنسان أكرمه بخاصية العلم التي تميزه عن بقية المخلوقات بما فيها الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

والرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم أُرسل لتبليغ ما جاء عن ربه وتعليم الأمة الكتاب وتزكية نفوسهم وتعليمهم الحكمة . قال تعالى : ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾

(البقرة : ١٥١)

وقد وصف المصطفى عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم العلماء بأنهم ورثة الأنبياء ففي حديث طويل قال ﷺ (**العلماء ورثة الأنبياء**) (قال السخاوي : أخرجه أحمد ، وأبو داود والترمذي) وعن أبي الدرداء مرفوعاً به بزيادة (**أن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر**) (السخاوي ، ١٤٢٥هـ ، ص٢٩٣)

وبالعلم يتفقه المرء في دينه فيكون مرشداً لقومه مبصراً إياهم بالحق ليتبعوه ومحذراً من الشر ليجتنبوه . ولأنه تَعَلّمْ ؛ فهو من أكثر العباد مخافةً لله ، وتقديره حق قدره ومؤمن بوحدانيته ، وقدرته وكماله ، وحكمته ، يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ (فاطر :٢٨)

والدعوة إلى التعلم والتعليم في القرآن الكريم لا تقتصر على مجال دون الآخر ؛ ذلك أن العلم في القرآن يشمل كل أنواع العلم ، ومجالاته تتصل بكل منافع الناس في دينهم ودنياهم ، في معاشهم وفي معادهم . . . وهذا أمر طبيعي باعتباره نظاماً كاملاً خالداً للبشر كافة ينظم شئون الدين والدنيا معاً . (علي ، ١٤٢١هـ ، ص٢٩٣) قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٧﴾ ﴾ (القمر :١٧)

ذكر ابن عثيمين (١٤٢٣هـ) في فضل العلم قوله :

١ . أنه إرث الأنبياء .

٢ . أنه يبقى والمال يفنى .

٣ . أنه لا يتعب صاحبه في الحراسة لأن حمله في القلب لا يحتاج صناديق وهو يحرسك وأنت تحرس المال .

٤ . أن الإنسان يتوصل به أن يكون من الشهداء على الحق قال تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ شهد الله أنه لا إله (آل عمران ١٨) فيكفي طالب العلم فخراً أن يكون ممن شهد لله أنه لا إله إلا هو مع الملائكة الذين يشهدون بوحدانية الله .

٥ . أن أهل العلم هم القائمون على أمر الله .

٦ . أنه طريق الجنة كما دل على ذلك حديث أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) (أخرجه الترمذي كتاب الدعوات ١٤٢٦هـ ، ص٨٠١)

٧ . أن الله يرفع أهل العلم في الآخرة والدنيا . (ص١٩، ١٨، ٢٠، ٢١)

- الاهتمام بالإنسان والعناية به باعتباره العمود الفقري للتنمية والعطاء ، واهتم بالإنسان خلقياً ودنيوياً ، وغايته تجسدت في الالتزام بالشريعة الإسلامية سلوكاً ومنهجاً واستخدام الأساليب التربوية المناسبة " فالملك عبد العزيز ربط بين الترغيب والترهيب في دعوته للتعليم وإن استخدم الحوافز المالية للترغيب في التعليم والمساعدة عليه فقد استخدم مندوبيه ليأتوا بالطلاب إلى معاهدهم بما يشبه القوة وجعل التعليم مجاناً في جميع المراحل ، تدريسا وكتباً وأدوات ووسائل ، وصرف المكافآت المالية للطلبة الذين لا تساعدهم أحوالهم المادية على الاستمرار في الدراسة .(أبو رأس الديب ، ١٤٠٧هـ ، ص١٠٥)

وتقول الحكمي : (١٤١٨هـ) لقد كان التعليم في البلاد السعودية يقتصر على الدراسات الدينية واللغوية وكانت الحركة التعليمية التي دعا إليها الملك عبد العزيز حركة حديثة بالنسبة للجزيرة العربية فقام الملك عبدالعزيز بإدخال التعليم على نطاق واسع وشجع المواطنين على قبوله ، واستمرت الحركة التعليمية بفضل الله ثم بفضل قوة الإرادة والتصميم . (ص٥٦) وبفضل نور الإيمان وبهدي القرآن الكريم والسنة المطهرة اللذين كانا نبراساً يهتدي بهما الملك عبد العزيز نحو المجد والرفعة قال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (المجادلة :١١)

" إن تأسيس المملكة العربية السعودية قام على التوحيد والعلم ؛ فبالتوحيد أتجه الناس وجهة واحدة عبدوا الله وحده خالصاً من الشرك والبدع ، وعملوا بما كان عليه السلف الصالح ، فللتوحيد شقان : شق العبودية الخالصة لله وحده لا شريك له وشق الحرية الكاملة الخالصة أيضاً من أية عبودية أخرى لغير الله تعالى وهو ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع الإسلامي أما العلم فبه وضعت الأسس الراسخة لتكوين الدولة الحديثة القادرة على النمو والتقدم بتراثها الإسلامي المكين وإمكاناتها البشرية والمالية الناهضة ، وكان من هذه الأسس الراسخة: نشر العلم الصحيح في البادية أثناء تأسيس الهجر ونشر العلم الصحيح في الحاضرة بوضع النظام الجديد في التدريس في الحرمين الشريفين ، والعناية الفائقة بالعلم والعلماء والدعاة وطلبة العلم " (الغامدي، وآخرون ،١٤٢٣هـ ،ص ٢٣)

ويقول أبو علية (١٣٩٦هـ) : في الواقع إن التعليم في البلاد السعودية لم يظهر إلى حيز الوجود إلا بعد أن تم لابن سعود توحيد أقاليم دولته ، وبعد أن بدأ عهداً من الإصلاح والتجديد في البلاد وبعد أن غدت للبلاد ميزانية منظمة نسبياً وزاد التطور العلمي في البلاد بعد اكتشاف البترول والذي أعطى البلاد أموالاً كثيرة زادت معها ميزانية التعليم في البلاد ، وبهذا أخذ التعليم يتطور ويتجه في أسلوبه ومادته إلى أسلوب ومادة التعليم الحديث مبتعداً تدريجاً عن أساليب التعليم القديم وظل هذا في تطور مستمر

بفضل تطور الحالة الاقتصادية في البلاد السعودية وأصبحت مصروفات التعليم للطالب مجانية تدفعها الدولة . (ص٢٣٩-٢٤٠)

وتحدث الفهد -طيب الله ثراه- في كلمة له عن والده الملك عبد العزيز -يرحمه الله- في الخطاب الذي وجهه إلى المؤتمر الذي أقيم للملك عبد العزيز في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في ١٤٠٦/٣/١٩هـ " أن الملك عبد العزيز -يرحمه الله- حضر تخرج دفعة من طلبة أحد المعاهد العلمية فخاطبهم بوجدان الأب وحنانه قائلاً إنهم أول ثمرة من الغرس الذي غرسه وإن عليهم أن يعرفوا قدر ما تلقوه من العلم ، وأن يعلموا أن العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر ، وان العلم كما يكون عوناً لصاحبه يكون عوناً عليه ، وليس من يعلم كمن لا يعلم ، وقليل من العلم يبارك فيه خير من كثير لا يبارك فيه ، والبركة في العمل ثم قال -يرحمه الله- مخاطباً تلك الغرسة الصاعدة : لقد بعث صفوة الخلق محمد ﷺ من العرب ونزل عليه أمين السماء في بلاد العرب بقرآن عربي غير ذي عوج ؛ فلنعرف قدر ذلك ولنحتفظ بديننا ولغتنا وبلادنا ونحبها حباً جما . " (ص٥٥)

وهكذا فقد ضرب الملك عبد العزيز المثل الأعلى والقدوة التي احتذى بها جميع أبنائه في اهتمامه بالعلم والتعليم ونشره على أسس إسلامية راسخة .

اقتران مسيرة التعليم باسم وزير المعارف الأول :

تولى الفهد وزارة المعارف لحبه للعلم وإيمانه ويقينه أن التعليم هو حجر الزاوية والأساس في بناء الإنسان الذي هو أساس لبناء الأوطان ، فالعلم يبني الفكر وينير العقول والقلوب ويقود بدوره دفة الحضارة والتطور والرقي . لقد ركز الفهد -يرحمه الله- سياسته على قواعد الإسلام وتعاليمه وسياسته تقوم على نشر الأمن والاستقرار وتحقيق العدالة واحترام حقوق الإنسان ؛ فالتعليم هو سلاح

الأمم لمواجهة تحديات المستقبل وبه تتقدم المجتمعات وتزداد رقياً وازدهاراً ، ويتحقق لها الأمن والاستقرار ؛ لذا كان التعليم من أولويات برامج التنمية الشاملة .

لقد بدأ خادم الحرمين الشريفين - يرحمه الله - يرسم سياساته وتوجهاته في العملية التعليمية بكافة أبعادها وجوانبها " ومنذ أن تولى خادم الحرمين الشريفين وزارة المعارف في ١٣٧٣/٤/٨هـ وهو ينظر بحكمته وتعلقه بالعملية التعليمية إلى تزايد الحاجات الملحة إلى سواعد أبناء البلاد المؤهلين تأهيلاً عالياً في مختلف المجالات والتخصصات ، ويستشرف أفاق المستقبل في مختلف الأصعدة ، وقد بلغ فيها تطوير الموارد البشرية وبناء الإنسان السعودي مبلغاً عالياً " (الغامدي ، وآخرون ١٤٢٣هـ ، ص٢٤)

لقد كان الفهد - طيب الله ثراه - يؤمن بأن التعليم يُعد حقاً من حقوق أبناء الشعب السعودي ، ولا بد من توفير كل الإمكانات التي تيسر العملية التعليمية للجميع صغاراً كانوا أم كباراً .

والتعليم بمختلف مجالاته وميادينه هو الطريق الرئيس للتغير الإيجابي ، والوسيلة المثلى لتطوير المجتمع ، والنهوض بأعباء التنمية الوطنية الشاملة ، وحسن الاستفادة من الموارد المتاحة في خدمة الجيل الحاضر والأجيال القادمة . (بوبطانة ، ١٤١١هـ ، تقوية الروابط بين التعليم العالي وعالم العلم ، ص١)

اعتزازه بخدمة الوطن في مجال التعليم وبمنصبه وزيراً للمعارف

صرح الفهد - طيب الله ثراه - في لقاءات متكررة ، وخطب متعددة ، باعتزازه وفخره بانتسابه لأسرة التعليم . ومن ذلك قوله في كلمة ألقاها أثناء زيارته لجامعة الملك عبد العزيز في يوم ١٤٠٤/١/١٨هـ "إن من الأشياء التي أعتز بها انتسابي لأسرة التعليم وإن كنت قد أديت واجباً من الواجبات فيما يتعلق بالنهضة التعليمية في المملكة العربية السعودية لكن هناك مشاركون لي في هذا العمل أدوا الأمانة ، منهم من تغمدهم الله برحمته ، ومنهم من يعملون الآن في مختلف القطاعات سواء كانوا في وزارة المعارف في أماكن أخرى" (ص٣٤)

وفي كلمة ألغاها أيضاً أثناء زيارته لمدينة الملك فهد العسكرية بالمنطقة الشرقية بالمملكة في ١٤٠٩/٦/٢٠هـ قال فيها " لقد كان لي الشرف أن أول عمل خدمت فيه وطني المملكة العربية السعودية هو وزارة المعارف . " (ص٢١٩)

وما ذاك الشرف والاعتزاز بحب العلم وخدمته إلا لأنه ـ طيب الله ثراه ـ تشرب ذلك من خلال التربية التي تلقاها من والده ومعلمه الأول وقدوته الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله لقد أدرك قادة المملكة منذ عهد المؤسس الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ حتى الوقت الحاضر أن التعليم هو الثروة الحقيقية والدعامة الأساسية لبناء دولة قوية مسلمة عصرية ناهضة ، وقد تطور التعليم تدريجياً ولكنه خطا خطواته الواعدة منذ تولى الأمير فهد بن عبد العزيز وزارة المعارف وقتها بدأت تظهر ملامح السياسة التعليمية التي كانت نواة النهضة التعليمية التي نعيشها .

فقد قاد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ يرحمه الله ـ مسيرة التعليم وأخذ على عاتقه كافة الجهود لنشره في مختلف ربوع المملكة المترامية الأطراف ، وسعى إلى أن يجعل التعليم سلاحاً لا يقهر في مسيرة البناء التنموي الذي يتطلع إلى نهضة شاملة فهو المدخل الحقيقي لبرامج التنمية الشاملة الذي يهيئ الكوادر الوطنية القادرة على الوفاء بمتطلبات هذه التنمية ؛ فالإنسان هو الذي يفكر في التنمية ويخطط لها ، وهو القادر على تنفيذ برامجها وتقويمها ، والتعليم هو أساس التغيير الإيجابي وهو الوسيلة المثلى للنهوض بالمجتمع فقاد الفهد ـ يرحمه الله ـ هذه الحركة الفكرية الثقافية في كافة المجالات العلمية والتقنية في المجتمع وسعى في توفير برامج مناسبة تهدف إلى تنمية القوى البشرية في كافة مجالاتها التخصصية .

ويقوم التعليم في المملكة على العديد من الأسس العامة التي وردت في وثيقة سياسة التعليم الصادرة عن اللجنة العليا لسياسة التعليم عام ١٣٩٠هـ التي تعد المرجع الأساسي لمبادئ التعليم وأهدافه ، ومن أهم هذه الأسس :

التأكيد على التوجيه الإسلامي الصحيح للتعليم ، وإبراز القيم الإسلامية ، واعتماد أسس التعليم على الإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولا ، والعناية بالتصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة ، وأن العلوم الدينية أساسية في جميع سنوات التعليم ، والاستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية ، وربط التربية والتعليم لجميع المراحل بخطة التنمية ، والتفاعل الواعي مع التطورات الحضارية العالمية في ميادين العلوم والثقافة والآداب . (الدارة ، الوثائق التاريخية لوزارة المعارف ، ١٤٢٣هـ ، ص٨١)

ومن منطلق الاهتمام بالعملية التعليمية قال الفهد -طيب الله ثراه- في خطابه الذي وجهه للمواطنين من أبنائه بمناسبة عيد الفطر المبارك في ١٤٢٠/١٠/٣هـ " إن الخطة الخمسية القادمة ستركز على أمرين في بناء الإنسان السعودي القادر على المساهمة في التنمية المستحق بجدارة أن ينعم بخيراتها ثم تحسين البيئة التي يعيش فيها ، ومن أهدافنا أن يستمر نشر العلم بالسرعة التي يسير عليها ، ثم أن نركز على رفع مستوى التعليم فنعني بالكيف عنايتنا بالكم . " (ص١٤)

من خلال الخطاب تستطيع الباحثة أن تقف عند مجموعة من المضامين التربوية ومنها :

التركيز على الإنسان لأنه هو عماد الوطن وهو أساس التنمية

وقد عمل جاهداً على ترجمة هذه القناعة إلى واقع ملموس ، إن الاهتمام بموضوع التنمية نابع من الاهتمام بالإنسان السعودي ، وهو مبدأ تؤكد عليه مشروعات التنمية في المملكة العربية السعودية التي تنطلق من تنمية الإنسان وقد أكد الفهد عليها في خطابه السابق ، وفي عدة مناسبات أخرى وهو دائم التأكيد على أن هدف الحكومة السعودية السعي نحو خدمة المواطن السعودي وتوفير فرص التعليم والثقافة والمعرفة وهذا حق للمواطن ، والدولة تتشرف بالقيام به ، وهي من أقدس المهمات للدولة . ويؤكد أيضاً أن المواطن هو العنصر الأساس فيما تحقق من نجاح في مجال التنمية الشاملة وهو الاستثمار الأفضل لأنه رأس المال الوحيد للدولة ، والتنمية البشرية لا تهتم فقط بالجوانب المادية فحسب بل تعني

بالجوانب الفكرية والروحية ، مما يجعل الدولة حريصة على توفير أكبر قدر ممكن من الخدمات التي تهم المواطنين .

قال الفهد ـ طيب الله ثراه ـ ذات مرة : "إن صناعة الإنسان هي الأساس ، فالمال يذهب والرجال وحدهم هم الذين يصنعون المال ، وأن أهدافنا في البناء والتطور وتحقيق المجتمع المتقدم لن تتم أبداً إذا لم يتم القضاء على الجهل ، وإننا لنعتبرها مهمة من أقدس مسؤوليات الحكم " (وكالة دار الصحراء السعودية ١٤١٨هـ، ص٣٩)

نعم ؛ الإنسان هو الأساس وهو في الرؤية الإسلامية مركز الكون ؛ فيجب أن يستفيد من كل ما حوله في هذا الكون ، من أجل ارتقائه وتحسن أحواله ، والقيام بكل مسؤولياته . لذا فعليه أن يعد نفسه ومن أهم وسائل العدة التعليم . إن من أسس التنمية في عصرنا الحاضر والمستقبل التعليم فهو السلاح التنافسي للرق بالمجتمعات ، والقوة الأخرى هي في العمل بهذا العلم ، فالتنافس إذن من صنع الإنسان الذي هو الأساس في رؤية الفهد ـ طيب الله ثراه ـ .

يقول بكار (١٤٢٣هـ) : إن الأمم التي تعلم وتربي وتدرب بطريقة أفضل هي الأمم المرشحة لأن تتبوأ القمة ؛ لذا فإن على مؤسساتنا العلمية بكل مراحلها أن تجعل من أهدافها الأساسية في التعليم تزويد الطلاب بالمزيد من الحكمة والفهم والبصيرة بنوعية الاستجابات التي تصدر عنهم والاستجابات التي ينبغي أن تصدر عنهم في مواجهة مغريات الحضارة وتحدياتها . (ص٩٠٧)

الاستمرار في نشر العلم وازدياد مضطرد في عدد المدارس والجامعات

استمر الفهد ـ يرحمه الله ـ في نشر العلم مع تأكيده ـ طيب الله ثراه ـ على اهتمامه بالكيف عنايته بالكم إذ ليس الهدف فقط في الكم من عدد المدارس ولكن الاهتمام أيضاً منصب بالمستوى التعليمي للمتعلمين .

يقول أبو العينين (١٤٢٣هـ) : لابد من تطوير التعليم الذي يعمل على إكساب القدرات والخبرات التي تؤدي إلى رفع إنتاجية الإنسان الفرد ، واكتشافه للتكنولوجيا الجديدة وأساليبها المبتكرة بما يعمل على تضييق الفجوة الحضارية بيننا وبين العالم المتقدم. (ص١١٩)

وتساهم مؤسسات التعليم العالي التي هي مراكز إشعاع ثقافي للمجتمع من خلال التنشيط الثقافي وتعمل هذه المؤسسات على تنشيط البنية الاجتماعية للمجتمع ، وبذلك تصبح مؤسسات التعليم العالي مؤسسات للمجتمع ، تعيش من أجله ، وتعمل على رفاهيته ولها دور مهم في تذويب الفوارق ، وتحقيق الحراك الاجتماعي من خلال دورها التربوي الريادي في خدمة المجتمع وتنميته. (السالم، ١٤٢٣هـ ، ص٢٥)

وحول هذا المعنى سجل الفهد ـ طيب الله ثراه ـ كلمة قال فيها : " إن اعتزازي بالإنسان السعودي يتجاوز كل الحدود فهو مثال للإنسان الجاد الطموح والمبدع ، كما أنه نموذج للمواطن المخلص البناء والمحافظ على أداء واجباته الدينية ، والالتزام بالقواعد والأنظمة والسلوك المتميز ، فإذا أُضيف إلى كل هذه الخصائص أن أبنائنا منصرفون إلى التعليم والتحصيل لثقتهم في أن الدولة تعمل جاهدة لتوفر لهم أسباب العيش الكريم وفرص الحياة المريحة ، فإننا سندرك لماذا يتفوق شبابنا ، وكيف يبدعون ويسهمون في تطوير بلادهم بكل ما يملكون من فكر ومال وخبرة " (من خطاب ألقاه على أبنائه المواطنين في قصر السلام بجدة في ١٤٠٩/٩/٢١هـ ص٢٢٩)

فالمجتمع لا يرتقي إلا بالعلم ؛ وبه فقط يستطيع أن يبني المجتمع حضارة إنسانية وتقدماً علمياً وتقنياً يحقق له العزة والكرامة .

لقد كان لدى خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ قناعة تامة بأن التنمية عملية متوازنة ينبغي ألا يطغى فيها جانب على جانب آخر ، وقد عمل جاهداً على ترجمة هذه القناعة إلى واقع ملموس ، ولذا

فلم يقل اهتمامه بالجانب الفكري والثقافي عن اهتمامه بالجانب السياسي والعسكري . (السالم، ١٤٢٣هـ، تطور حركة المكتبات في عهد خادم الحرمين، ص١٣)

فخره واعتزازه بالمواطن السعودي

وكما اعتز الفهد بخدمة الوطن في مجال العلم والتعليم فهو أيضاً يعتز بالمواطن السعودي الذي كان يفتخر به . وفي هذا الخطاب تستنبط الباحثة أسلوب تربوي عظيم من أساليب التربية الإسلامية وهو أسلوب التشجيع والثناء والإطراء وذلك بهدف الاستزادة والاستمرارية والتفوق . " فيكونوا بذلك أصحاب همم عالية، ونفوس طموحة لا ترضى بالدون، ولا تقنع من الخير بالقليل، ولا تقف في السعي للفضائل عند حد . " (الحمد، ١٤١٨هـ، ص ٨٢)

إن استخدام المربي للأساليب التربوية المؤثرة والبليغة ؛ تربي النفوس، وترتقي بالهمم فرب كلمة تشجيع وتحفيز من مربي غيرت مسار طالب العلم، وبعثت فيه الطاقات الكامنة ودفعت به إلى المعالي .

والفهد طيب الله ثراه أستخدم أسلوب التشجيع بطريقة مؤثرة ودافعة للسلوك ومغذية لطاقات الإنسان لدفعه للاستزادة في العطاء ومزيد من التفوق والإنجاز، وتشجيعه على امتلاك ناصية العلوم والمعارف المختلفة وإتقانها لاستيعاب التقنيات الحديثة في مجالات العلوم والتكنولوجيا . وهو أيضاً استخدم الأساليب التي تحرك العاطفة وتشبع رغباتها بالتشجيع والثناء والحماس، وهذا يحفز على مزيد من العطاء المتميز والمبادرة الحرة، والرغبة في العطاء بلا حدود .

الشباب هم الطاقة المتجددة، وهم بناة الأوطان

وأضاف أيضاَ في خطابه موجهاً حديثه للشباب بقوله : " إننا ننظر إلى الشباب على أنهم الطاقة المتجددة لبناء الدولة الحديثة، وليس غريباً أن ننتظر منهم المزيد من الإنكباب على العلم والتحصيل والعطاء المتميز في المرحلة القادمة . " (ص٢٣٠)

لقد اهتم خادم الحرمين الشريفين - يرحمه الله - بالشباب ، وخصهم بالخطاب في العديد من المحافل ، واحتفى بهم ، وأظهر فخره واعتزازه بهم ؛ لأنهم بناة الأوطان وحماتها ، وهم من بيدهم مصير الأمة في الارتقاء والنهوض بها ، بل إن الأوطان لا ترفع رأسها ، ولا تبرز في مظاهر عزتها إلا بهم . والفهد - طيب الله ثراه - دائم التشجيع لهم على المزيد من العلم والتحصيل ، والتفكير المثمر والإيجابي واستمرارية طلب المعرفة واستيعاب ثمراتها والاستفادة القصوى من هذه المرحلة العمرية في التعلم والاستزادة منه حتى يستطيعوا الإسهام في التطور والرقي والتقدم في شتى المجالات العلمية ، والفكرية والاقتصادية والاجتماعية ، والسياسية ، وذلك بأسلوب يرتكز على أسس راسخة مستمدة من مصدرين خالدين هما القرآن الكريم والسنة الثابتة .

المهم في كل والأحول الظروف أن يمتلك الفتى أكبر قدر ممكن من المفهومات والعادات التي تساعده على التفوق والتي من أهمها : طلب المعونة من الله تعالى واللجوء إليه والثقة بما عنده ، إلى جانب المحافظة على الوقت والمثابرة والتركيز على العمل في مجال واضح ومحدد ، والتغلب على الإحباط وتنظيم الشأن الخاص ، والإيجابية والانفتاح وتأجيل الرغبات ، وعلى المربين أن يقدموا التحفيز والتشجيع على نحو مستمر فذاك هو الوقود الروحي الذي يصنع العجائب . (بكار ، بناء الأجيال ، ١٤٢٣هـ ، ص ٥٢)

وفي تأكيده - طيب الله ثراه - على اعتزازه بالمواطن السعودي الذي تفَوّقَ في كافة المجالات قال : " إن المواطن السعودي الذي نعتز به كثيراً قد بلغ من التفوق وتأكيد الذات مبلغاً رشحه للعمل بالهيئات والمؤسسات والمنظمات الدولية وقياداتها على اختلاف أغراضها ومسؤولياتها ومهامها العلمية والسياسية والأمنية والاقتصادية والطبية والزراعية وأصبحت بعض تلك الهيئات والمؤسسات تُدار بكفاءات سعودية على درجة عالية من التأهيل والخبرة والأداء المميز ولله الحمد ، لكننا رغم كل ما

وصلنا إليه إلا أننا لا نزال نواصل جهودنا لإسعاد هذا المواطن ورفعة شأنه . " (الخطاب السنوي الذي ألقاه خادم الحرمين الشريفين إلى حجاج بيت الله الحرام في منى في ١٤١٤/١٢/١١هـ، ص٣٤٣)

وقال أيضاً في خطابه الذي ألقاه بعد افتتاحه مستشفى القطيف المركزي في ١٤٠٧/٤/١٦هـ: " إن أهمية المواطن السعودي وما يبذله من جهود جعلته يندفع إلى الأمام حتى أوصل وطنه إلى ما وصل إليه الآن سواء في المجالات المدنية أو العسكرية أو المجالات الأخرى التي يحتاجها الوطن " (ص٦٦)

وفي كلمة وجهها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - يرحمه الله - لأبنائه ضباط القوات المسلحة والحرس الوطني وقوى الأمن الداخلي في ١٤٠٨/١/٢٩هـ قال فيها : " إن أبنائنا وأجدادنا ربونا جميعاً على التربية الإسلامية ، فمن يوم أن يولد الطفل وهو صغير وأبوه وأمه يقولان له لا إله إلا الله محمد رسول الله ، إن التربية الإسلامية موجودة في كل بيت في هذه البلاد فهي لا تمنعنا من أن نجد أسباب الراحة للبدن والنفس ولا تمنعنا من أن يطور كلٌ منا نفسه بقدر ما يستطيع ؛ لكنها تمنعنا من أمور لو فكر فيها البشر تفكيراً صحيحاً وأصغى وتدبر في القرآن لوجد أن سبب المنع هو الضرر . " (ص٨٨)

إن حديث خادم الحرمين الشريفين هذا هو مصداق لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها من جدعاء**) (صحيح البخاري، ١٤٢٤هـ، ج٣، ص٢٨١)

من خلال هذا الخطاب تستنبط الباحثة العديد من المضامين ومنها :

التأكيد على دور التربية الإسلامية والغاية منها

دور التربية الإسلامية هو بناء الشخصية المسلمة كما أرادها الله تعالى وقدوتنا هو سيد الخلق عليه أفضل السلام وأتم التسليم ، قال عز من قائل : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب: ٢١)

يقول مكروم (١٤٢٦هـ) : إن التربية الإسلامية تعنى برعاية الناشئة من أبناء المجتمع الإسلامي رعاية إسلامية على هدي ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من مبادئ وأحكام فهي لا تقحم على الذات ما هو غريب على فطرتها . (ص٨) قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الروم: ٣٠)

لقد أكد خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ في كلمته على التربية الإسلامية وأهميتها وعلى وجودها في كل بيت . نعم ولا تحقيق لشريعة الإسلام إلا بتربية النفس والناشئة وأفراد المجتمع جميعاً على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع التام له وحده سبحانه .

ومن هنا كانت التربية مسؤولية وفريضة وأمانة في جميع أعناق أولياء الأمور سواء كانوا أباء أو معلمين .

وفي تعريف العلماء التربويين للتربة الإسلامية ذكر حسان ، وآخرون (١٤٢١هـ) : أنها تلك العملية الاجتماعية الموجهة والشاملة والمستمرة ؛ وتعني كلمة عملية : التفاعل والحركة وعدم الثبات والتداخل واجتماعية : أي مرتبطة بجماعة ، لذا نرى أنها متغيرة من مجتمع لآخر تغيرات نسبية ، وموجهة : تعني أنها لا تتم بطريقة عفوية ارتجالية ؛ بل لها أهداف محددة سلفاً ، وشاملة : أي تمتد لكل جوانب الفرد ولكل جوانب المجتمع ومستمرة : تعني أنها لا تقتصر على مرحلة عمرية معينة بل تمتد مع الإنسان من المهد إلى اللحد . (ص١٤-١٥) " وهي تعني كافة الجهود المجتمعية لتنمية وتزكية الأفراد وإكسابهم خصائص إنسانية منبثقة من العقيدة الإسلامية وثوابتها ومتغيرات العصر المقبولة عقدياً ويتم خلال هذا الفعل الاجتماعي تعلم وتعليم الأفراد قيماً ومهارات اجتماعية ، تؤهلهم ليكونوا مشاركين في الحياة على أسس من قواعد والتزامات العقيدة الإسلامية السمحاء التي تحفظ لهم ولمجتمعهم هويته وتجعلهم متمتعين بحصانة ثقافية تمكنهم من التفاعل اليقظ مع الهويات الثقافية في زمن صار فيه العالم متواصلاً تواصلاً لا يخفى على أحد

تقدمه وتأثيره وخطره على الأفراد والمجتمع ، وذلك نتيجة للثورات المعرفية والمعلوماتية المتدفقة " (علي، وآخرون، ١٤٢٦هـ، ص٢٣-٢٤)

لقد أدرك الفهد - طيب الله ثراه - أهمية التربية الإسلامية وعلى وجودها في كل بيت سعودي ، نعم فالمجتمع المسلم يتطلب منه أن يكون مجتمع مُوحِدْ تَربى على العقيدة الإسلامية وتشريعاتها ومبادئها التي تهدف إلى تحقيق مجتمع خيّر تسوده العدالة والمساواة ، ويقوم فيه الفرد بحمل الرسالة وأداء الأمانة التي كلف بها خير قيام .

مجاراة متغيرات العصر المقبولة

ومن المضامين التي أكد عليها الخطاب أيضاً هي : مجاراة متغيرات العصر المقبولة عقدياً والتي لا تمس الثوابت وتحافظ على الهوية ولا تتعارض مع منهج العقيدة الإسلامية الصحيحة وفيها أيضاً لفتة إلى التدبر والتفكر في القرآن الكريم فهو يشير إلى أنه لم ينه عن شيء إلا لأن فيه ضرر على بني البشر والخير كل الخير في تركه أولًا وأخراً امتثالاً لأمر الله تبارك وتعالى .

إن سعي الإنسان إلى المحافظة على متطلبات عقيدته و ثقافته الإسلامية وهويته التي ينتمي إليها لا يمنعه من مجاراة متغيرات عصره ومتطلبات عيشه ، بل عليه أن يراعي تلك القيم والمبادئ الثابتة من خلال سعيه وكدحه ، وأن يجاهد في كل اتجاه من أجل ترتيب أوضاعه في إطار عقيدته حتى لا يفقد هويته ، ويصاب بأسوأ حالات الهيمنة والتخلف .

ومن منطلق الاهتمام بالتربية والتعليم والنهوض بالأمة المسلمة في حاضرها ومستقبلها ، ألقى خادم الحرمين الشريفين - يرحمه الله - كلمة وجهها إلى مؤتمر وحدة الأمة المنظم من قبل المجلس الإسلامي في لندن والذي انعقد في إسلام أباد في باكستان وذلك في ١٤٠٨/٦/٢٨هـ والذي بدأ حديثه فيه بقوله : " أيها الأخوة الأعزاء إن الإخلاص للإسلام والحرص على مصالح أمته يقتضيان الاجتهاد البصير الصادق في

البحث عن الصيغ الفكرية والعملية الصائبة الكفيلة بالتمكين للإسلام والنهوض بأمته . . . وهناك عدة طرائق لمعالجة أحوال الأمة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها ، واجتماع العلماء والمفكرين المسلمين واحدة من أهم وأجدى الطرائق المؤدية إلى الغايات المرجوة . . .وأضاف : فالعلماء والمفكرون المسلمون هم حملة الهدى ، وهم في مقدمة الشرائح المهمة التي تتمتع بالاستنارة والتعقل والرشد في الأمة والهدى والتعقل هما المطلبان الحيويان اللذان تحتاجهما الأمة الإسلامية قبل أي شيء أخر . . ."
(ص١١٤)

من هذا الخطاب تستنبط الباحثة العديد من المضامين التربوية ومنها :

تأكيده ـ طيب الله ثراه ـ على مبدأ الإخلاص للإسلام

وهو من أهم الأسباب المحققة لتطور المملكة ورفعة شأنها في مختلف المجالات. لذا فقد ربط الفهد ـ طيب الله ثراه بين الإخلاص ، وبين ما تم وتحقق من إنجازات. وحتى نكون مخلصين للإسلام وحريصين على مصالح الأمة يقتضي ذلك الاجتهاد في البحث عن صيغ أو طرائق فكرية تمكن النهوض للأمة ومن هذه الطرائق التي تسهم في الوصول للغايات المرجوة كما أوضح ذلك ـ طيب الله ثراه ـ هو اجتماع العلماء والمفكرين المسلمين ، فالعلماء هم حملة الهدى وأرباب العقول . إن الدين الإسلامي هو دين الهدى والرشاد وهذا يتطلب من الإنسان الاستزادة من العلم فديننا يأمرنا به ويحثنا عليه ويبين لنا فضله وفضل طالبيه قال تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ (آل عمران : ١٨) ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ (فاطر :٢٨) " أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل والخشية له أعظم وأكثر . " (ابن كثير ١٤٠١هـ ،ج٣ ،ص٥٥٤)

قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾(العنكبوت:٤٣) وهناك الكثير من الأدلة من الآيات البينات والأحاديث الشريفة التي تبين أهمية وفضل العلم والعلماء وطلاب العلم.

والمسلم مطالب بالاستزادة من طلب العلم النافع قال تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾(طه:١١٤) وذلك لأنه بالعلم يستطع الإنسان أن يتعرف على أمور دينه فيقوم بالواجبات الدينية على أكمل وجه وينشر الإسلام في أحسن صورة ويكشف أسرار الكون ويقوم على عمارته .

ذكر ابن قيم الجوزية (١٤١٢هـ) في فضل العلم قوله : أن العلم هادٍ وهو تركة الأنبياء وتراثهم وأهله عصبتهم ، ووراثُهمْ ، وهو حياة القلوب ، ونور البصائر وشفاء الصدور ورياض العقول ، ولذة الأرواح وأنس المستوحشين ، ودليل المتحيرين وهو الميزان الذي توزن به الأقوال والأعمال والأحوال ، وهو الحاكم المفرق بين الشك واليقين ، والغي والرشاد والهدى والضلال ، به يعرف الله ويعبد ، وتعرف الشرائع والأحكام ، ويتميز الحلال من الحرام ، وبه توصل الأرحام ، وهو قائد والعمل تابع ، وهو الغنى عمن ظفر بكنزه ، مذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وطلبه قربة ، وبذله صدقة ، ومدارسته تعدل بالصيام والقيام ، والحاجة إليه أعظم من الطعام والشراب (ص٧٧)

إن اهتمام خادم الحرمين الشريفين -طيب الله ثراه- بالعلماء والمفكرين ؛ لأنهم في مقدمة الشرائح وهم حملة الهدى ، ولهم المكانة العظيمة ، والعلم هو سبب هذه المكانة .

يقول يالجن(١٤٠٦هـ) : إن للعلم دور كبير في ترقية الحياة الإنسانية وتنويرها وتحقيق الرفاهية وفهم الحياة والكون والوجود والحقائق ، وكما أنه غذاء العقل فإن غريزة العقل تدفع الإنسان إلى المعرفة لذلك شجع الإسلام على العلم ، وإذا كان هناك أمر يمكن أن يفضل به إنسان على آخر في نظر الإسلام إنما يكون ذلك بأحد ثلاثة أشياء ؛ أحدها بالعلم لما سبق قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾(الزمر:١٠) والثاني : بالإيمان قال تعالى :

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ (المجادلة : ١١) والثالث : بالأخلاق والصلاح قال تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ (ص٢٨) إن العلماء والمفكرين هم من يرفد حياة المسلمين بعطاء فكري بناء ، ولذلك فعلى المسلم ألا يحرم نفسه من الاستزادة من هذا الخير الذي هو وكما ذكر العلماء ومنهم ابن جماعة (١٤١١هـ) : أفضل من الاشتغال ببعض النوافل من العبادات من صيام وصلاة وتسبيح ودعاء وذلك لعدة أسباب ذكرها ابن جماعة وهي :

١ . أن العلم يعم نفعه لصاحبه والناس ، والنوافل البدنية مقصورة على صاحبها .

٢ . أن العلم مصحح لغيره من العبادات ومفتقرة إليه ولا يتوقف هو عليها .

٣ . أن العلم يبقى أثره بعد موت صاحبه ؛ بينما تنقطع النوافل بموت صاحبها .

٤ . في بقاء العلم إحياء الشريعة وحفظ معالم الملة .

٥ . إن طاعة العالم واجبة على غيره فيه . (ص١٣)

وذكر الغزالي (١٤١١هـ) : أن العلماء سُرُج الأزمنة ؛ كل واحدٍ مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره . (ص٩٤) " والعلم الذي لا ينتفع منه في أمر دنيا أو آخرة ينقلب وبالاً على صاحبه ، وقد يكون الأولى به أن يدعه ولا يضيع أوقاته فيه " . (أحمد ، ١٤١٣هـ ، ص٤٨)

وذكر الفهد ـ طيب الله ثراه ـ صفتين ملازمتين للعالم : الهدى والتعقل ، وهما ما تحتاج إليه الأمة وتقترن تلك الصفتين بصفة أساسية ومهمة وهي الاجتهاد ، وهو شرط رقي الأمة والنهوض بها .

إن تأكيد الفهد على احتياج الأمة لهذه الشريحة المهمة التي بيدها تحقيق الغايات المرجوة ، لأنهم هم الصفوة المختارة من أبناء الأمة التي تقع عليها المسؤوليات العظمى وهم الأساس في رقي المجتمع ونهضته وتطوره وحل مشكلاته . وأستطرد الفهد ـ يرحمه الله في خطابه قائلاً : " إن الحكمة العلمية

والعملية المستخلصة من تاريخنا تقول : إن حقب الاستقامة والضياء والقوة والبناء والاتحاد والوزن الدولي المحترم والمهاب قد اتسمت في التاريخ الإسلامي بميزتين بارزتين :

الأولى : هي الاستجابة لهدي الإسلام .

والثانية : هي ارتفاع مستويات التعقل والرشد .

وتقول الحكمة . . . أيضاً أن فترات الانحراف والظلام والضعف والهدم والفرقة والهوان الدولي قد اتسمت كذلك بسمتين اثنتين بارزتين هما :

١ . الإعراض عن هدي الإسلام .

٢ . وتدني مستويات التعقل والرشد .

والأمر لا يتعلق بحقب تاريخية فحسب ؛ فهذه الأمة إنما أخرجها الله تعالى للناس لتبقى ولتؤدي مسؤوليتها في كل حين ، وبقائها وقيامها بمسؤولياتها مرتبط بالواقع والمستقبل . "

في هذا الجزء من الخطاب تقف الباحثة عند العديد من المضامين التربوية منها :

أن القوة والاستقامة لم تتحقق في أي عصر من العصور إلا إذا تميز بميزتين

١ . الاستجابة لهدي الإسلام ؛ لأنه لا يمكن أن يكون هناك استقامة واتزان إلا بإتباع هدي الإسلام والهدى في الإسلام أمره عظيم فالمسلم يطلب الله يومياً خمس مرات في صلواته الهداية ، قال تعالى :

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ (الفاتحة : ٦)

يقول ابن كثير (١٤٢٤هـ) في تفسيره لهذه الآية : أن الهداية هي الإرشاد والتوفيق ، وقد تهدي الهداية بنفسها فتضمن معنى ألهمنا أو وفقنا أو ارزقنا أو أعطنا "وهديناه النجدين " : أي بيّنَا له الخير والشر ، وقد تعدى بإلى كقوله تعالى " اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم " وذلك بمعنى الإرشاد والدلالة ، والصراط دين الله الإسلام استمر بنا يا الله عليه ولا تعدل بنا إلى غيره . (ص٢٤)

ويقول ابن الجوزية (١٤١٢) أن الهداية هي البيان والدلالة ، ثم التوفيق والإلهام ، ولا سبيل إليهما إلا من جهة الرسل ، فإذا حصل البيان والدلالة ترتب عليه هداية التوفيق . (ص٣١) قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾(البقرة : ٢١٣)

٢ . أما الميزة الأخرى التي تميزت بها عصور الاستقامة والاتزان فهي ميزة التعقل والرشد :

التعقل : صفة أساسية ومهمة للنجاح والفوز على مستوى الفرد والمجتمع ؛ فالعقل مناط التكليف وهو قوة مدركة في الإنسان خلقها الله فيه ليكون مسئولاً عن أعماله على أساس قدرته للإدراك والتمييز بين الحق والباطل ، والخير والشر ، والحسن والقبح . ولهذا بيّنَ سبحانه أن سبب الانحراف والظلال هو عدم العمل بمقتضى هدي العقل السليم (يالجن ١٤٠٦هـ ،ص ٨٧-٨٨)

قال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ ﴾(الملك : ١٠)

وكما ذكر الكيلاني (١٤١٦هـ) : هي درجات متفاوتة ولكل درجة وظيفتها وأثرها في سلوك الإنسان ومواقفه من الخبرات التي يمر بها ، إن هذه القدرات يجب أن تستعمل طبقاً لمنهج معين هو ما نسميه بمنهج التفكير . . . وهذه القدرات يجب أن تنمى بكيفية معينة ومن خلال أدوات ووسائل خاصة ؛ ولذلك كله لابد للتربية الإسلامية وهي تعمل على تربية ووظيفة العقل أن تركز على أربعة أمور رئيسية هي :

١ . تصنيف القدرات العقلية .

٢ . بلورة منهج التفكير السليم الذي تستعمل طبقاً له القدرات العقلية .

٣ . كيفية تنمية القدرات العقلية ومنهج التفكير السليم .

٤ . توفير البيئة اللازمة لتنمية القدرات العقلية والتفكير السليم . (ص٢٩)

إن هذا العقل البشري يعد طاقة من أكبر طاقاته ، ونعمة من أكبر نعم الله عليه وإذا كان العقل هو الذي يميز الطريق بين الخير والشر فإنه لا يمكنه أن يقرر الطريق . إن روحه المفعمة بالإيمان هي التي تنير له الطريق ، وتسخر العقل ليسير في طريقه والروح المنقطعة عن الهداية والتي تسير في طريق الضلالة هي من يقرر طريق الشر . "والإسلام دين الفطرة وهو يحترم الطاقات البشرية كلها ويستغلها لصالح المخلوق ويصون الإسلام هذه الطاقة أن تتبدد وراء الغيبيات التي لا سبيل للعقل البشري أن يحكم فيها ، ثم يحدد الإسلام مجاله إلى معرفة الله ومعرفة الحق ولا يتركه يغرق في التيه الذي غرقت فيه الفلسفة ، ثم يدرب العقل على طريقة الاستدلال والتعرف على الحقيقة بوسيلتين :

١ . وضع المنهج الصحيح للنظر العقلي .

٢ . تدبر نواميس الكون وتأمل ما فيها من دقة وارتباط . "(قطب، د. ت، ص٩١)

ولا تستقيم حياة الأمة وهي بعيدة عن التوازن في جميع أمورها ، وفي حياتها، لذلك " يحرص الإسلام على التوازن ويجعله هدفاً أساسياً في منهاجه ويبذل فيه كل ما في الطاقة من جهد يبدأ مع الطفل من مولده ، ويسير فيه مع الإنسان في جميع مراحل نموه ولا يتركه في لحظة واحدة دون معاونة أو توجيه وهذا المنهج الإسلامي يتميز بسمات وهي: الشمول والتكامل ، والتوازن والإيجابية السوية ، والواقعية المثالية ، وهي أيضاً من أبرز صفات الإنسان الصالح الذي يسعى لتحقيق المنهج في واقع الأرض . "(قطب، د. ت ص٣٧)

ثم أكد خادم الحرمين الشريفين - طيب الله ثراه - في خطابه أيضاً على قضية مهمة وهي صلاح الأمة وأوضح : أن هذه الأمة لا تصلح إلا بما صلح به أولها . وقصد بذلك الاستجابة لهدي الإسلام وعلو درجة التعقل والسداد والحكمة لدى المسلمين .

إن مسؤولية الحفاظ على المقدسات والدفاع عنها يتطلب التسلح بالعلم والإيمان

هذا ما أكده الفهد طيب الله ثراه في خطابه الذي ألقاه بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية في ١١/٢/١٤٠٩هـ ، وفيه قال :"إن مسؤولية الحفاظ على المقدسات الإسلامية والدفاع عنها تتطلب السواعد القوية من شباب مفعم بالإيمان والعلم لخدمة دينه وبلاده وأمته" (ص١٣٠)

وأخيراً وليس آخراً ، فقد أثنى الفهد ـ يرحمه الله ـ في خطابه على ربه تبارك وتعالى أحسن الثناء وأتمه أن تحققت في بلاده العديد من الإنجازات الكبيرة ومنها التعليم بكافة مجالاته ، ثم تساءل عن مستوى التعليم قبل ثلاثين سنة ، وقارن فيه بين الأمس واليوم وقال : لقد كانت أوضاعنا التعليمية سابقاً محدودة جداً بأعداد قليلة من الطلبة والمدارس ، والآن لدينا العديد من الجامعات والكليات والمعاهد والمدارس بمراحلها المختلفة ، ثم قال : وهذه نعمة كبيرة من رب العزة والجلال يجب علينا شكره وشكرها ودائماً نتذكر ماضينا الذي هو الأساس والقاعدة ، وهو الماضي الذي حدد أهدافه السياسية والاجتماعية والتنموية الملك عبد العزيز يرحمه الله ، والذي بفضله وصلنا إلى ما وصلنا إليه في الوقت الحاضر . (هذه الكلمة من خطابه الذي ألقاه بعد إقرار مجلس الوزراء للموازنة العامة للدولة عام والخطة الخامسة للتنمية ١٤١٠هـ/ ١٤١١هـ ، ص٢٥٦)

إذن في هذا الخطاب أوضح خادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ مدى التطور التعليمي الذي شهدته المملكة العربية السعودية المتمثل في ازدياد عدد الجامعات والكليات والمعاهد والمدارس في كافة المراحل الدراسية المختلفة ، وكذلك ازدياد عدد الطلبة والطالبات والخرجين والخريجات من أبناء هذا الوطن المعطاء ، ولم تكن المملكة تصل إلى هذا المستوى من التطور والرقي الذي نعيشه في جميع المجالات وخاصة مجالات التربية والتعليم لولا الجهود المضنية التي بذلها رائد التعليم الأول والمسئولين من أبناء هذا الوطن والأسس التي أرساها واستمر في رعايتها ومتابعتها ـ طيب الله ثراه .

ثالثاً: مضامين تناولت الجوانب الروحية

إن جُلّ خطب خادم الحرمين الشريفين -طيب الله ثراه- تضمنت هذا الجانب، وقبل البدء في استنباط مضامين تربوية، لابد من توضيح لهذا الجانب الروحي:

الروح: وهي من عناصر مكونات الإنسان الحيوية؛ وهناك العديد من الآيات تحدثت عن هذه العناصر وهي: الجسم، الروح، العقل، القلب النفس (الخياط،١٤١٦هـ،ص١٠٤)

الروح: ذكر العلماء العديد من المعاني للروح منها ما أورده ابن القيم الجوزية (١٤٢٥هـ) وهي:

١. القوة والتأييد والنصر قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (البقرة : ٨٧)

قال تعالى: ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (المجادلة: ٢٢) أي بنصر من عنده وسمّى نصره روحاً لأنه يحييهم.

٢. يقصد بها الوحي قال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ (النحل: ٢)

٣. يقصد بها جبريل عليه السلام قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ (الشعراء : ١٩٣،١٩٤) وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾ (النبأ: ٣٨)

٤. يقصد بها شيء من الذات الإلهية قال تعالى: ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (الأنبياء : ٩١) ويقول سبحانه : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ

وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الحجر: ٢٩) والروح: هي القوة اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، وغيرها كثير من التعريفات التي ذكرها. " (ص٧٢)

ويقول ابن القيم الجوزية - يرحمه الله - أن الروح هي من أمر الله، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (الإسراء ٨٥) أي يريد من خلق ربي، وقد أخفى حقيقتها عن الخلق وعلمها، وسميت الروح روحاً لأن بها حياة البدن، وسميت النفس روحاً لحصول الحياة بها؛ والفرق بين الروح والنفس فرق بالصفات لا فرق بالذات؛ فيقال فاضت نفسه أي خرجت نفسه، كما يقال خرجت روحه. (ص٢٦٦-٢٦٨)

وتطلق الروح على النفس، والقلب ومن إطلاقها على النفس ما جاء في قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴾ (الفجر: ٢٧-٢٨) ومن إطلاقها على القلب ما جاء في وصفه بالخشوع والاطمئنان كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (الأنفال: ٢)

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الحجر: ٢٨-٢٩) وهي تمثل الرفعة والسمو والكمال الإنساني.

والإسلام عني عناية خاصة بالروح وهي مهتدية إلى خالقها بالفطرة قال سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (الأعراف: ١٧٢) " ولذلك فإن الروح من العقائد الغيبية التي أخبر الله تعالى بها في كتابه المنزل فلا بد من الإيمان بها وبوجودها وهي جوهر غير فان وهي سر حياة الجسد " (الزنتاني، ١٤١٤هـ، ص٢٤٣) .

فالإنسان كما يقول أحمد (١٤١٣هـ) : قبضة من طين الأرض تتمثل في حقيقة الجسد عضلاته ووشائجه، وأحشائه، ونفخة من روح الله تتمثل في الجانب الروحي للإنسان، وتتمثل في الوعي والإدراك والإرادة التي تتمثل في كل القيم والمعنويات التي يمارسها . (التربية الذاتية من الكتاب والسنة، ص١٠)

ويقول قطب (د.ت) :إن الطاقة الروحية في الإنسان هي أكبر طاقاته وأعظمها ، وأشدها اتصالاً بحقائق الوجود؛ لذا اهتم بها الإسلام وأعطاها حقها من الرعاية والتوجيه، وطريقته لتربيتها أن يعقد صلة دائمة بينها وبين الله في كل حين، وعلى كل حال. (منهج التربية الإسلامية، ص٤٨) إذن هذه الروح حياتها في استمرارية صلتها بخالقها .

ويقول الخياط (١٤١٦هـ) : إن الروح لا تبلى بعد موت الإنسان بل ترتفع إلى خالقها ، وتكون إما في نعيم أو جحيم تنتظر يوم البعث والحساب والإيمان بهذا المبدأ يجعل الإنسان دائم التفكير لأن يجعل نفسه وروحه في نعيم . (ص١٢١)

إذن فالطبيعة الإنسانية وفق التصور الإسلامي في تكوينها المبدئي طبيعة مزدوجة مكونة من حقيقتين مختلفتين إحداهما روحية سماوية من عند الله ﷻ والأخرى مادية أرضية؛ أي قبضة من طين ونفخة من روح الله تعالى، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (ص٧١-٧٢) إن قبضة الطين هذه تمنحه كيانه الجسدي الذي يتحرك ويعمل ويقوم بالنشاط الحيوي وتكمن فيه الرغبات والشهوات فهي تمنحه الوظائف البيولوجية والحيوية اللازمة للحياة ونفخة من روح الله تعالى تلك النفخة الإلهية الكريمة التي تمنحه الشفافية في روحه والإدراك في عقله وتجعله قادراً على التمييز بين الخير والشر وإرادته الضابطة التي تتحكم في الشهوات وتسمو به إلى تحقيق الخير وبهذه النفخة الروحية تنشأ مجموعة السمات التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات، وبها يمكن تحقيق الغاية العظمى من خلقه

ويقوم بمهام الاستخلاف كما قدرها الله ﷻ . قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَـٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩ ﴾ (السجدة : ٩،٧)

وهذه الروح ميزه بها على سائر المخلوقات ، وبها استحق التكريم والتفضيل . فقال عز من قائل : ﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَـٰهُمۡ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلۡنَـٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلًا ۝٧٠ ﴾ (الإسراء : ٧٠) إن تكريم الله للإنسان بما ميزه عن بقية المخلوقات وبما منحه من الطاقات والقدرات ، وبما سخر له من طاقات الكون وبما أنزل إليه من هداية الوحي . فحري به أن يكون أهلاً لهذا التكريم ويعمل جاهداً للقيام بمهمته في عمارة الأرض والرفع من شأن أمته .

لقد جاء الإسلام بشريعة متوازنة للروح والجسد ، وذلك ليكون ديناً لكافة الناس وليكون ديناً إلى الأبد متوافقاً مع السنن الكونية والطبيعية لتستمر حياة الإنسان لذا دعا الإسلام إلى موازنة الحياتين المادية والروحية .نعم فما من شيء يدعو إليه سبحانه إلا وفيه خير ، وفيه تزكية للنفوس ، وحياة للقلوب ، وزيادة في الإيمان ، وهذا يكون بالطبع عن طريق العبادات بجميع أنواعها ، وقد تميز الإسلام بمعالجته النفسية والروحية الفريدة ، فقد نهج الرسول ﷺ بأصحابه نهجاً قويماً مقتصداً فسمت نفوسهم وارتقت أخلاقهم يقول ﷻ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ۝٢٤ ﴾ (الأنفال: ٢٤) إذن الحياة هي حياة الروح والقلب التي تقوى بتقوية الصلة بين العبد وربه فتصفو بها روحه .

والفهد ـ طيب الله ثراه ـ في خطاباته دائم الذكر فيها لربه سبحانه بالحمد والثناء والشكر ، وهو يحب مواطنيه ، فكثيراً ما يدعوهم لما يحييهم ومن ذلك :

الخطاب الذي ألقاه في الحفل السنوي الكبير في منى والتي توجه فيها بكلمة لضيوف الرحمن والأمة العربية والإسلامية في ١٤٠٧/١٢/١١هـ فقال بعد الحمد والثناء والصلاة والسلام على نبي الرحمة وعلى آله وصحبه أجمعين " أيها الأخوة الكرام حجاج بيت الله الحرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، لقد دعاكم الرحمن فلبيتم طائعين طامعين في غفرانه ورضوانه ، وتعالى آذان الحج في أعماقكم فأقبلتم إليه منيبين محرمين ترجون رحمة الله ، فحياكم الله يوم سعيكم وغفر ذنوبكم وآتاكم من فضله ما تحبون .

وبعد أيها الأخوة في الله :

هذه أيام مباركة نعيشها معاً في رحاب البيت العتيق ، على أرض الوحي ، ومنابع الهدى والنور ، نعيشها قلباً وروحاً وكلنا أمام الله سواء ، فلا أنساب ولا أحساب ولا ألقاب جميعنا اليوم وعلى اختلاف ألواننا وأجناسنا وألسنتنا على هذا الصعيد الطاهر قلباً واحداً يتجه خاشعاً لله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وإليه المصير ، تجمعنا عقيدة الإسلام ويؤلف بين قلوبنا كتاب الله ، وينير طريقنا هدي الرسول الكريم ﷺ . . . "(ص٧٥ـ٧٦)

وفي خطاب آخر له ـ طيب الله ثراه ـ في ١٤٠٨/١٢/١١هـ في استضافته السنوية لحجاج بيت الله الحرام قال فيه : " إن الإسلام نهى عن الرفث والفسوق والجدال في الحج ، وحث المسلمين على أداء فريضتهم في خشوع وخضوع وسكينة وتأدب . . . وفي ختام خطابه قال : نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم الحج والسعي ، والدعاء والتوبة الصالحة إنه سميع مجيب . . . "(ص١٢٥ـ١٢٨)

من خلال هذه الكلمات تستنبط الباحثة العديد من المضامين ومنها :

التلبية لنداء الرحمن جَلّ في علاه

إن استجابة العبد لنداء الرحمن تبارك وتعالى يعني إسلامه واستسلامه لله الواحد ، واستجابة أوامره ، والبعد عن نواهيه ، قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الحج :٢٧) وهذه عبادة مفروضة وصلة بالله ﷻ والتطلع واللجوء إليه ، وتكفير عن الذنوب والمعاصي حتى يستأنف العبد بعدها حياة نظيفة لا تدنسها الخطايا فيعود من الحج كيوم ولدته أمه فتسمو نفسه إلى درجات الكمال وتذوب الفوارق بين المسلمين في هذا الموقف العظيم ويتجهون إلى قبلة واحدة ، لعبادة إله واحد وأداء مناسك واحدة فيتحدون بذلك ويتعاونون ويعملون على مقاومة الشر والطغيان" وإعلاء وحدة الإلوهية ومقاومة المادية الوثنية ، والحق أن لكل عمل من أعمال الحج دلالة تربوية فالإحرام تجرد من شهوات النفس والهوى ، والتلبية شهادة بهذا التجرد والتزام الطاعة وامتثال أمر الله والطواف والسعي من العبادات التي ترى نعمها ولا تدرك ذاتها " (علي ، ١٤٢١هـ ص٣٥٨)

إضافة لما سبق فهناك العديد من الآثار التربوية للحج ومنها :

١ . أنه كفارة للذنوب لحديث النبي ﷺ (**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**) (صحيح البخاري ، ١٤٢٤هـ ، كتاب الحج ،ج٢ ،ح ١٤٤٩ص٥٥٣) وبذلك تسمو نفسه درجات في سلم الكمال

٢ . يؤدي الحج إلى ترسيخ الإيمان ؛ وذلك بالطواف بأول بيت وضع لعبادة الله في الأرض قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (آل عمران :٩٦)

٣ . يقول عمر (١٤٢٠هـ): من يريد الإحرام فإنه يخلع ثيابه ويرتدي ثوبين غير مخيطين ، فيتصور نفسه حين يموت ويدرج في أكفانه ويزهد في الدنيا ويقبل على طاعة ربه . وحين يسعى بين الصفا والمروة يتذكر أم إسماعيل عليه السلام حين سعت بين الصفا والمروة ، وهي تبحث عن الماء لتسقيه ثم فجر الله الماء

تحت قدميه ، فيوقن الحاج بفضل الله ورحمته والوقوف على صعيد عرفات يتصور الحاج به يوم الحشر للجزاء والحساب ، وهذا ما يجعلهم يحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا فيقضون عمرهم في الطاعات ويترفعون عن الدنايا . (ص٢٩٨،٢٩٩)

٤ . يتعلم الحاج من حجه الصبر نتيجة تعرضه لمشاق السفر والترحال وما يلاقيه في رحلته . إضافة إلى صبره على المباحات مثل الطيب والنساء وفيه تدريب عملي له على الزهد والعفة وضبط النفس . ثم هو يكظم غيظه فلا يرفث ولا يفسق ، فتنضبط انفعالاته ويتعود حسن الكلام وطيبه فيكون بذلك حليما وهذا من حسن الخلق .

٥ . وأخيراً وليس آخراً فالحج فرصة للتزود بالتقوى حيث يكون الحاج متفرغاً لعبادة ربه خلال أيام الحج قال تعالى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ (البقرة:١٩٧)

ومع هذا الجهاد تتحقق منافع المسلمين، وتحيا قلوبهم بصلتهم بالله ﷻ ويرجع الحاج كيوم ولدته أمه .

والفهد ـ طيب الله ثراه ـ لا تخلو خطاباته السنوية التي يلقيها على ضيوف الرحمن في مواسم الحج من التذكير بأهمية وعظم هذه الشعيرة ، وتأثيرها في نفوس المسلمين ؛ لأن الحج يُعَدُّ أكبر مدرسة في تربية روح المسلم .

وفي آخر خطابه ذلك هنأ المواطنين وضيوف الرحمن بعيد الأضحى ثم حمد الله أن أكرمنا بشرف خدمة الحرمين الشريفين ، وخصنا بحظوة القيام عل راحتكم والسهر على تيسير أداء مناسككم ومكننا من البذل في عمارة المسجد الحرام ومسجد الرسول الكريم ﷺ وبما أفاضه علينا من نعمه الكثيرة وآلائه الوفيرة وما أمدنا به من العون والتوفيق ، لدعم الشقيق، وكسب الصديق ، لا يضرنا كيد

الحاقدين ولا نعبأ بحملات الناقمين ما دمنا نصون كتاب الله قولاً وعملاً ، ونقيم حدود الله فنتعالى على الصغائر ، ونسارع إلى الخيرات ونسعى ما استطعنا على التوفيق والإصلاح ، وندرأ السيئة بالحسنة ولا نتهاون أبداً في الدفاع عن أوطاننا ومقدساتنا بالأرواح والأموال .

قال الفهد -طيب الله ثراه- في كلمة وجهها إلى المشاركين في المسابقة الدولية الحادية عشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره في ١٤٠٩/٦/١٤هـ " إن الأمة الإسلامية مصطفاة من بين الأمم ، وأنها مسئولة عن الميراث النفيس الذي آل إليها ، وإن تبعاتها أمام الله جسيمة وأمام هذا القرآن الذي أختتم الله به الوحي ووكل إلى هذه الأمة درسه ونشره ، وكُلفت أن تحيا به ، تحيا له . " (ص٢١٤)

حفظ وصيانة كتاب الله قولاً وعملاً

إن مقولة الفهد -طيب الله ثراه- في خطابه لها مدلولات ومعاني عظيمة فهذا دستور المسلمين وكلام رب العالمين الذي نزل به الروح الأمين على سيد الخلق أجمعين والرحمة المهداة ليكون منهجاً للعالمين وحفظ كتاب الله لا يعني في الصدور فقط ، بل لا بد من تدبر وتأمل وفهم وحفظ ومن ثم القيام على خدمة هذا القرآن العظيم ، نعم فهو منهج حياة لكل فرد في كل زمان ومكان وهو مربي للنفوس وهادي لها ، وفيه حياة للأرواح وأي حياة قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ (البقرة:١) وقال عز من قائل : ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ ﴾ (التكوير: ٢٧-٢٨)

يقول العمري (١٤١٧هـ) :

إن القرآن يحصن القلب من الشرك والرياء والأمراض المتنوعة التي تنتابه ، ويحصن البيت من الشياطين ، ويحصن النفس والمال ، وهو ربيع القلب ، وجلاء الحزن ، وذهاب الهم والغم ، وكما أخبر المصطفى ﷺ في الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري قال ﷺ : (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل

الأُترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ريحها مر وطعمها مر) (أخرجه الترمذي ، ١٤٢١هـ ، ص٧٦٥) فالقرآن يملأ قلب المؤمن بالأنوار ، ويكسوه بالإشراق ، فيفيض النور على سلوكه ويتقدم بين يديه ومن خلفه قال تعالى : ﴿ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٨ ﴾ (التحريم:٨) ويبقى على المؤمن أن يتعاهد القرآن بصورة منتظمة فيتدبروا استحضار عظمة الله فتمتلئ قلوبهم بالخشوع . (ص٤٥،٤٦) ومن يريد أن يربي نفسه حري بها أن يتعهدها بكتاب الله تلاوة وتدبراً وفهماً وحفظاً .

وفي مجال تشجيعه- طيب الله ثراه- لحفظ كتاب الله فقد تبرع بجائزته التي استحقها في خدمة الإسلام للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، فهو أول من فتح مدارس لتحفيظ القرآن الكريم ، ودعم انتشارها . " (الدوسري ، ١٤٢٣هـ ، جهود خادم الحرمين في خدمة القرآن ، ص ز)

إن المتدبر لآيات الله الجليلة ، توقظ في نفسه عظمة الخالق ، وتفتح بصيرته على آيات الله العظيمة في كونه فيتدبر ويتفكر فيها فلا يملك إلا التسليم لمالك الملك ومدبر الأمر .

يقول قطب (د.ت) : القرآن في ذاته كتاب جميل ممتع لا ينتهي منه قارئه حتى يحب أن يعود من جديد . (ص٥٤)

وإضافة إلى تعبد القارئ بتلاوته ، فإنه يربي قارئه التدبر له بأساليب عديدة منها على سبيل المثال القصة ، وضرب المثل ، والحوار ، وذكر الموعظة ، والاعتبار والوعد والوعيد ، وغير ذلك من الأساليب التربوية التي تكون نتيجتها تربية متكاملة للفرد من جميع جوانبه .

وعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**) (أخرجه الترمذي ، ١٤٢١هـ ، ص ٧٧٥)

إن هذه الخيرية التي ينالها المتصل بكتاب الله والرفعة التي يحضى بها في الدنيا والآخرة هي من بركات التوفيق لتربية الذات وتزكيتها فيصل القلب بالله خشوعاً وتقوى ومراقبة وحباً وتطلعاً إلى رحمة الله واطمئناناً إلى قدره ، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الرعد : ٢٨) وهذا الاطمئنان نتيجة لإيمانه بالآيات والحقائق القرآنية التي تمده بطاقة روحية ، وباليقين والتصديق به سبحانه ، ولو لم يكن على يقين بهذه الحقائق لطَالَهُ كثير من العناء والقلق ، مثل حقيقة الموت ، والرزق ، والقضاء والقدر وغيرها من الحقائق. فإيمانه أن كل ما أصابه مكتوب عليه يشعره بصفاء نفسي وأمن داخلي وراحة وسرور واطمئنان فيسلم من القلق والحيرة واليأس والقنوط والخوف والتردد وغيرها من المعوقات النفسية ، وعند ذلك تصفوا نفسه ، وتتهيأ للعمل والإنتاج بدون أدنى معوقات. ثم التسليم والرضا بما قسم الله له . هذه سمات المؤمن الحق الذي ينشرح صدره ويستنير قلبه وتسمو روحه بذكر الله ، وتخشع جوارحه وتتربى نفسه على مراقبة الله في سلوكه وتصرفاته قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (الأنفال: ٢)

وحول هذا الموضوع ، وجه خادم الحرمين الشريفين كلمة لأبنائه ضباط القوات المسلحة والحرس الوطني وقوى الأمن الداخلي في ١٤٠٨/١/٢٩هـ قال فيها: " إن الإنسان إذا واصل قراءة القرآن واستمع إليه يومياً ، فإنه يجد في كل لحظة شيئاً جديداً عليه ، وليس هناك شيء تستطيب سماعه أكثر من سماعك لكتاب الله إذا تلي وكان القارئ متمكناً ، وهذا الخشوع والشعور يوجد دائماً في نفسية المسلم" (ص٨٨)

لقد وجه الرسول الكريم ﷺ أصحابه رضوان الله عليهم إلى تلاوة القرآن العظيم ، فكان طريقاً لتزكية نفوسهم وعقولهم ، فتخلقوا بأخلاق القرآن ، وتربوا على سلوكياته ، فأمنوا به بحيث إذا أمر

المؤمن بآية نهي انتهى ، وإذا أمر بآية أمر ائتمر ، وهكذا فيصبح خلقه وفقاً لما أمر به الله ، فسمت نفوسهم وكرمت أخلاقهم وعلت مكانتهم وسادوا الدنيا نتيجة امتثالهم لما جاء في كتابه العظيم .

وهذا ما أكده خادم الحرمين الشريفين ـ في الكلمة التي ارتجلها في الحفل السنوي الذي أقامه لضيوف الذي أقامه ـ طيب الله ثراه ـ في ١٤٠٢/١٢/٦هـ قال فيها :" إن من أهمية الحكمِ الحكمُ بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومن لم يُحكِمْ كتابه وينفذ ما أمر الله به فسوف يكون هالكاً وسوف يكون الخاسر في الدنيا والآخرة ."(ص١٨)

إن قول خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ يؤكد ما قاله في خطابه السابق الذي أوصى فيه بحفظ كتاب الله قولاً وعملا، ولا أدل على اهتمامه بهذا الكتاب العظيم من العناية به ، وطباعته وترجمة تفسيره ، وتوزيعه بالمجان على بيوت الله في كافة أنحاء الأرض . ومن ذلك ما قاله ـ طيب الله ثراه ـ في كلمة له بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية في ١٤١٩/١٠/٥هـ : وتشرفنا بخدمة القرآن ؛ حيث أنشأنا مجمعاً خاصاً لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة وزودنا المسلمين أفراداً ومؤسسات في أنحاء المعمورة بنسخ من المصحف الشريف إرضاءً لله ﷻ وأداء للواجب وليتمكنوا من تلاوته والعمل به بإذن الله . (ص٣٩٣)

ومن أول بوادر إنجازاته ـ يرحمه الله ـ في مجال طباعة القرآن الكريم ظهور أول مطبعة للقرآن الكريم على نظام برايل في المملكة العربية السعودية وذلك في عهده الميمون عام ١٤٠٦هـ تحت إشراف وزارة المعارف والمكتب الإقليمي لشئون المكفوفين . (الدوسري، ١٤٢٣هـ، ص٣٧)

وقد ذكر سماحة المفتي العام للديار السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ بمناسبة الحفل الختامي لجائزة الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود لمسابقة القرآن الكريم في الرياض ، في دورتها الثالثة وذلك في يوم الأربعاء الموافق ١٤٢٧/٤/٥هـ في برنامجها في القناة الأولى للتلفزيون السعودي، تحدث سماحته قائلاً : أن

هذا المصحف الذي قام بطباعته (القرآن الكريم) في مركزه في المدينة المنورة أنها حسنة جارية إلى قيام الساعة بإذن الله تعالى .

إقامة حدود الله والابتعاد عن الصغائر فضلاً عن الكبائر

الحدود هي الجزاءات الدينية الدنيوية ، والحد يطلق على الجريمة ذاتها ، كحد السرقة وشرب الخمر مثلاً ويطلق عليها العقوبة ، والحدود جميعها هي حقوق لله ، لا يقبل التنازل عنها ، يفوض استيفائها للإمام ، لا يجري فيها الإرث ، لا صلح ولا عفو ولا شفاعة لها والنظام العقابي الإسلامي جزء من الدين ، له قدسيته وحمته لارتباطه بعقيدة المسلم ووجدانه الديني ، وتأثره بالنظام الاجتماعي في الإسلام (عليان ، ١٤٢٠هـ ص١٢٧-١٢٨)

والإسلام يقيم الحد الشرعي على مرتكبي الجرائم بحيث لا يفرق في ذلك بين شريف وغيره حتى تصان محارم الله من الانتهاكات وتحفظ حقوق العباد لأن عدم احترام حق الحياة للفرد هو عدوان على الجماعة كلها لأن أفراد الجماعة يستوون في تملك هذا الحق ، والفرد يفقد حق الحياة عندما يخرق شريعة الله ويحاربها ، ويسعى في الأرض فساداً فهو في قتله إحياء لغيره . قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (البقرة : ١٧٩) وفي هذا حفاظاً على الحقوق العامة .

إن إقامة الحد على مرتكبي الجرائم تحد من انتشارها ، خاصة إذا كان تطبيق العقوبة في ملأ من الناس امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (النور : ٢) إن مرتكب الجريمة عندما يقام عليه الحد أو التعزير في ملأ من الناس ؛ فإن ذلك أبلغ في الزجر من ناحيتين : " من ناحية الجاني ذاته فإنه كسر اعتباره ، وزيادة في إهانته، حيث أنه مر عليه موقف لم يجد أصعب ولا أحرج منه ، ومن

ناحية الحاضرين عند إقامة الحد على الجاني فإن نفوسهم تنزجر ، وأجسامهم من هول ما رأوا ، بل ومن سمع بذلك الخبر ولم يره ؛ فإنه ينزجر ويرتدع "(المصلح ، ١٤١٠هـ،ص٢٩٩)

يقول صديق (١٤٢٧هـ) : إن الشريعة الإسلامية لا تهمل الأسباب والدوافع وراء ارتكاب الجريمة ، فهو مولود على الفطرة ، إضافة إلى أنها تراعي وضعه الاجتماعي والظروف التي دفعته لارتكاب الجريمة وبالرغم من ذلك فهي ضرورة اجتماعية يعود الفرد للمجتمع بعد إقامة الحد عليه عضو نافع وفعال في مجتمعه بعد توبته . (ص٢٥٠)

لذلك ؛ تعد الحدود حماية للمجتمعات ؛ حتى تكون طاهرة ، وتزخر بأزكى الصفات وأعفّ السِير . لذا حرص الفهد ـ يرحمه الله ـ على توجيه مجتمعه والنصح لهم من الوقوع في هذه الجرائم ، وأهاب بأمته بالابتعاد عن الصغائر فضلاً عن الكبائر .

إن ندم العبد على ارتكاب الذنب دليل على حيائه من الله تعالى وتعظيمه لخالقه ، فلا يستصغر ذنبه بل ينظر إلى عظمة من عصى وأما من يستهين بالذنوب فإنه لا يعرف الله حق المعرفة ، ولا يعترف بالجزاء الأخروي .

المسارعة إلى الخيرات

أهاب خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ المواطنين وعموم الحجيج بالمسارعة إلى الخيرات وأن يدرءوا بالسيئة الحسنة ، والمقصود بالخيرات : كل عمل يحبه الله ويرضاه قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (النحل :٩٧)

يقول العمري (١٤١٧هـ) : إن من أعظم ما يغذي الروح ويحي القلب توثيق الصلة بالله عن طريق الذكر وقراءة القرآن ، والإكثار من نوافل الصلاة وأعمال الخير والبر ، مع خلوص النية ، فقلب الإنسان وروحه

معرضة للأمراض ، فلا بد من معالجتها إذا مرضت وتحصينها ، وإكسابها المناعة أولاً ، فإن الروح تهزل والقلب يمرض فإذا لم يدركه صاحبه فإنه يموت . (ص٥٦) قال تعالى : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (الأنعام:١٢٢)

لذا فعلى المسلم المبادرة بالطاعات ، ومعرفة الله ، والعلم بشرعه والالتزام بهديه ، فإذا أذنب بادر بالتوبة ، فهذا من علامة حياة القلب . فهو دائم التعلق بالله في الرخاء والشدة ويقوم بالأعمال الصالحة التي يقصد بها وجه الله تعالى ، ومطابقاً لشرعه سبحانه وبهذا يفوز الفوز العظيم . قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ (الشعراء:٨٩)

والقلب السليم هو بتحقيق مخافة الله وتصحيح النية بإخلاص العمل لله وحده ، والمسارعة إلى الخيرات ؛ من عبادات ومعاملات سواء كانت شعائر تعبدية من صلاة وصيام وزكاة ، وحج وغيرها من العبادات والمعاملات في ميادين الحياة المختلفة بعمل الخيرات ، والبعد عن الرذائل والشرور وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه كما في الحديث الذي رواه أنس ابن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال : (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**) (صحيح مسلم ، ١٤١٩هـ ، ص ٥٠) وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال تعالى : ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (المائدة:٤٨)

إن جميع العبادات القلبية التي أُمِرَ بها العباد هي أعمالاً تعبدية ، ورياضات روحية عميقة الجذور ترتبط بمعانٍ سامية وعظيمة تنبع من فطرة النفس الإنسانية الخيرة وتقوم بتنظيم حياة المسلم اليومية والأسبوعية والسنوية من خلال الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والعيدين ، والزكاة ، وصيام رمضان والحج ، كما أن النوافل من العبادات ؛ ومنها استغفار ، وتسبيح ، وشكر ، ومحبة لله ، بصدق وإخلاص

تزكي النفس وتعلو بها إلى المنزلة التي أرادها الله لعباده ؛ وهي مكانة العبودية والتكريم ووضعها في مقام أحسن تقويم قال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ (التين : ٣-٥) فيكون العبد دائماً مع الله ؛ مستعين به ومتوكل عليه ، مما يكسبه ذلك علو في همته وقوة في الحق لا يستطيع أن يكتسبها من أي طريق آخر . ليس ذلك فحسب بل أعم من ذلك وأشمل شمولية العبادة ذاتها ، إذ لابد أن يرتبط مفهوم العمل عند المسلمين بالعبادة ؛ وحين يكون العمل عبادة فلن يدخل فيه الغش ولا الخيانة ولا الخداع ولا الكذب ، ويكون بعيداً عن كل ما حرم الله وبذلك فقط تصلح المجتمعات ، وتُعمر الأرض ، وتصبح الحضارة عندها روحية أخلاقية علمية معاً .

ومن منطلق اهتمامه ـ طيب الله ثراه ـ بالجانب الروحي وجه خطابه للمواطنين ودعاهم فيه إلى إقامة صلاة الاستسقاء في ٢/٥/١٤٠٨هـ

وقال فيه : تعلمون وفقنا الله وإياكم سعة فضل الله ، وشمول رزقه لكافة الخلق ، وعظم غناه سبحانه ، ومحبته للعفو . كما تعلمون شدة حاجتنا إلى لطفه وبره ، وافتقارنا إلى رحمته ، وفقرنا إلى جوده وعطائه ، وأنه تعالى كريم جواد ، غني حميد وأن رحمته سبحانه سبقت غضبه ، فهو يحب أن يرحم عباده ، ولذلك دعاهم إلى التوبة والاستغفار وأخبرنا أنه ـ تعالى ـ غفار لمن تاب ونهانا عن القنوط من رحمته ، وأمرنا بطاعته ليثيبنا أجزل الثواب تفضلاً منه وإحساناً ، فهو عظيم الفضل قديم الإحسان ولكن فضله وعطاءه يتطلب منا توبة إليه وتضرعاً وافتقاراً وإحساناً إلى عباده ، وبذلاً في سبيل ذلك ابتغاء مرضاته ، ودفعاً لأسباب سخطه ، وتعرضاً لنفحاته ورحمته ، فهو سبحانه مغير الأحوال ومغلب الليل والنهار ورازق العباد وحافظهم فلا يتخلف فضله ، ولا يتأخر عطاءه إلا بسبب الذنوب والمعاصي والغفلة عن الحاجة إليه ﷻ والبخل على عباده فيمنع بعض فضله ليظهر للناس ضعفهم

وفقرهم ، ليحسوا بأنهم لا يستغنون عن جوده مهما كثرت لديهم الأموال واستتب لديهم الأمن ، فإذا تابوا واستغفروا الله سبحانه وغيروا أحوالهم من المعاصي إلى الطاعة والتوبة ، ومن الغفلة إلى معرفة نعمة الله وأتباعها بالشكر . . . إلى آخر الخطاب .(ص١١٠)

من هذا الخطاب تستنبط الباحثة العديد من المضامين التربوية منها :

الشكر على النعم

الشكر هو " معرفة الإحسان والتحدث به وشكر العبد لله تعالى ثناءه عليه بذكر إحسانه إليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناءه عليه بطاعته له ، إلا أن شكر العبد نطق باللسان ، وإقرار بالقلب بإنعام الرب مع الطاعات "(القرطبي ،ج٢،ص١١٦)

والشكر على النعم هو من تزكية النفوس ، والشكر لله خُلُقٌ عظيم ، أمر الله ﷻ عباده بالتحلي به في آيات عديدة قال تعالى : ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢ ﴾ (البقرة : ١٥٢) فالآية تشير إلى أمر الله ﷻ بذكره وشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، قال سعيد بن جبير في معنى الآية السابقة " أذكروني بالطاعة ، أذكركم بالثواب والمغفرة. وقال : الذكر طاعة الله فمن لم يطعه لم يذكره وإن أكثر التسبيح والتهليل وقراءة القرآن"(القرطبي ١٣١٤هـ ، ص١١٦) ويرى ابن قيم الجوزية (١٤٠٨هـ) في كتابه الفوائد أن الدين الإسلامي مبني على قاعدتين هما : الذكر والشكر ، وهما للقلب محبة وإنابة ، وللسان ثناء وحمد وللجوارح طاعة وخدمة . (ص٢٣٣-٢٣٥) وقد وعد سبحانه من شكره بزيادة النعم والخيرات وحذر من لم يشكره وجحد نعمه بالعذاب الشديد قال تعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧ ﴾(إبراهيم : ٧) ولأهمية الشكر فقد اتصف به سبحانه قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣ ﴾ (الشورى : ٢٣)

ويقول مبيض (١٤١١هـ) : إن الشكر يدل على أدب صاحبه ، وذوقه وسمو خلقه ووفائه وإنصافه ، وكرمه لأنه لا ينكر الفضل لأصحابه إلا لئيم عديم الوفاء والإنصاف والإنسان الذي يتصف بهذه الصفات ، وبنكران الجميل مع من أسدى إليه معروفاً من البشر لا ينتظر منه الوفاء مع الله ولا شكره على نعمه التي لا تحصى قال علي ابن أبي طالب ﷺ كفر النعمة لؤم ، وقال عبد الحميد الكاتب ، من لم يشكر الإنعام فعدوه من الأنعام . (ص١٨١)

ولقد كان لنا في رسولنا ﷺ أسوةٌ حسنة ، فقد اتصف بالخلق العظيم ومن خلقه عليه الصلاة والسلام الشكر على النعم ، فكان كثير الشكر لربه وقد علمه أصحابه أيضاً ، ، وصح عنه أنه عليه الصلاة والسلام (**إذا صلى قام حتى تورم قدماه أو ساقاه ـ فيقال له ـ فيقول أفلا أكون عبداً شكورا**) (البخاري ، ١٤١٤هـ ، ج٢ ، ص٥٦)

ومن سبل شكر النعم التحدث بها إظهاراً لفضلها قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١ ﴾ (الضحى : ١١) وهذا فيه اعترافاً بجوده وكرمه ، وإظهار آثارها على عبده واستخدامها في الطاعة .

يقول العمري (١٤١٧) : إن من سبل الشكر التفكر في نعم الله المتعددة والمتنوعة قال تعالى : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ۝٣٤ ﴾ (إبراهيم : ٣٤) فما من عبد إلا ولله عليه نعم كثيرة ، سواء عرفها العبد أم جهلها . (ص٩٤) ولا شك في أن الشكر على نعم الله يربي في النفس الإنابة والإحساس الدائم بمراقبة الله والقيام بأعمال الخير ، والابتعاد عن كل شر ، لذا كان الفهد ـ طيب الله ثراه ـ كما هو حريص على شكره للنعم ودائم الالتجاء إليه سبحانه ولا غرابة في ذلك ، فلنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة وهكذا تربى في مدرسة الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ فهو يريد من أمته كذلك أن تكون شاكرة لأنعم الله . قال الرسول الكريم ﷺ (**اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**) (رواه أبو داود في سننه ١٤٢٨هـ كتاب الصلاة ، ص٢٨٩)

يقول قطب (١٣٩١هـ) : إن شكر النعمة دليل على استقامة المقاييس في النفس البشرية ؛ فالخير يُشكر لأن الشكر هو جزاءه الطبيعي في الفطرة المستقيمة هذه واحدة ، والأخرى أن النفس التي تشكر الله على نعمته تراقبه في التصرف بهذه النعمة بلا بطر ، وبلا استعلاء على الخلق ، وبلا استخدام النعمة في الأذى والشر والدنس والفساد ، وهذه وتلك مما يزكي النفس ويدفعها للعمل الصالح في النعمة بما ينميها ويبارك فيها . (ص١٣٩)

ومن الآثار التربوية للشكر على النعم :

١ . تقوية روابط المجتمع الواحد : فعندما يقدم إنسان لآخر معروفاً فيقابله بالإحسان والشكر والعرفان والثناء فهذا يترك انطباعاً جميلاً لدى المحسن فتقوى بينهم أواصر المحبة وتنتشر في المجتمع وبهذا تقوى أواصر المحبة بين أفراده .

٢ . القناعة وطمأنينة النفس : فالشكر على النعم يغرس في النفس الراحة والاطمئنان ، والرضا بما قسم الله فهو دائم الشكر لله ، وهو في صلة دائمة مع الله ﷻ ثم يكون وفياً لمن أسدى إليه هذا المعروف فيقابله بالشكر والوفاء قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الرعد : ٢٨)

٣ . الوفاء : فالشكر يربي الإنسان على خلق الوفاء فإذا ما أُسدي للإنسان معروفاً أو نعمة أُنعم بها عليه ، وقابل ذلك بالشكر والثناء فإن شكره وثناءه للمتفضل والمنعم عليه يدفعانه إلى الوفاء ومقابلة هذا المعروف بالمثل يقول سبحانه﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ (الرحمن:٦٠)

٤ . الصبر : شكر الله وحمده يربيان النفس على الصبر واحتمال المكاره وذلك حينما يصيب المؤمن خطب ، سواء كان هذا الخطب خيراً أو شراً فإنك تجده شكوراً عند النعماء صبوراً عند الضراء ، يرجو ثواب الله عند الشكر ، كما يرجو ثوابه عند الصبر ، فهو يتخذ من هذا الشكر معيناً عند

مصابه فيعلم أن هذه المصيبة بمشيئة الله وقدره قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (التغابن: ١١) فمن احتسب وقع أجره على الله .

إن جُل خطابات الفهد ـ طيب الله ثراه ـ كان دائم الشكر فيها لله عز وجل والثناء عليه ، وكان يحث مواطنيه على التزام هذا الخلق الكريم محبة الخير لهم . ففي كلمة وجهها خادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ لأبنائه ضباط القوات المسلحة والحرس الوطني وقوى الأمن الداخلي في ٢٩/١/١٤٠٨هـ قال فيها :

ولعل من نعم الله الكبرى علينا أن جعل هذه البلاد مهبط ، ونبع الرسالة وأكرمنا رب العزة بأن نكون في خدمة الإسلام والمسلمين في هذه الأماكن المقدسة ، فيجب علينا أن نرعى هذه النعمة الكبرى وأن تصغي أذاننا دائماً لما يأمرنا به رب العزة والجلال ورسوله الكريم ﷺ . وقال أيضاً في خطابه هذا : فالشكر مطلوب دائماً حتى بينك وبين نفسك يأيها الإنسان ، وفي بيتك ، وعند عائلتك وأهلك ، دائماً ترفع يديك إلى السماء بعد الصلاة تشكر رب العزة والجلال على هذه النعمة التي أنت فيها . . . (ص٩٠-١٠٠)

الدعوة إلى التوبة والاستغفار وعدم القنوط

أمر الله سبحانه وتعالى بالتوبة وجعلها رجاء للفلاح قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور: ٣١)

معنى التوبة تجديد الإيمان ، وفي الاستغفار حياة للقلب ، والإنسان الذاكر العارف لا يُقارف الذنب أما إذا تخلى عن الذكر ، ووكله الله تعالى إلى نفسه فصار غافلاً ، فإنه يقع في الذنوب والمعاصي ، وهي صغائر وكبائر ومن نجا من الوقوع في الكبائر وعصمه الله منها فإنه قلما ينجو من الوقوع في الصغائر . (العمري،١٤١٧هـ،ص٨١) فإذا وقع المؤمن في الذنب هرع إلى الله بالتوبة والاستغفار قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ

﴿وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ⑧﴾ (التحريم :٨) ويقول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ(**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**) (صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ١٤٢٤هـ ،ج٧ ،ص١٤٤)

فكل ابن آدم خطاء وخير الخاطئين التوابون ، فإذا كان القلب حياً يتدارك الذنب بالتوبة النصوح وبالإقلاع عن المعصية ، وبالندم على الوقوع في المعاصي والإسراع بالإقلاع عنها ، ومعاهدة الرب بعدم الرجوع إليها ،فهذه هي التوبة النصوح .

والرسول الكريم ﷺ يعلم أمته كيفية الاعتراف بالذنب والتوبة منه ويقول : (**اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**) (صحيح البخاري ، ١٤٢٤هـ ، كتاب الدعوات ، باب الدعاء في الصلاةج٧،ح٦٣٢٦،ص١٩٤) لأن ندم العبد على ارتكاب الذنب دليل على حيائه من الله وخوفه منه فهو لا يرى الذنب صغير بل ينظر إلى عظمة من عصاه فالله يرحم العبد ويفرح بتوبته .

وللتوبة العديد من الآثار التربوية منها :

١ . الاستقامة : فالتوبة تربي الإنسان على الاستقامة، وتشعره بقبح الذنب والتعدي على حدود الله وانتهاك حرماته فبذلك يدخل في دائرة الظلم فتأتي التوبة الصادقة فتشعر المذنب بخطورة ذنبه فيحاول حينها التخلص منه بالتوبة والاستغفار والإنابة والرجوع إلى الرحمن الرحيم .

٢ . انشراح الصدر : إن التائب يشعر بانشراح في صدره وطمأنينة ، يقول نجاتي (١٤٠٢هـ) : يمدنا القرآن الكريم بأسلوب فريد وناجح ، وعلاج للشعور بالذنب ألا وهو التوبة فالتوبة إلى الله ﷻ تغفر

الذنوب وتقوي في الإنسان الأمل في رضوان الله فتخف حدة قلقه ، ثم إن التوبة تدفع الإنسان عادةً إلى إصلاح الذات وتقويمها حتى لا يقع مرة أخرى في الأخطاء والمعاصي ويساعد ذلك على زيادة تقدير الإنسان لنفسه ، وزيادة ثقته بها ورضاه عنها ، ويؤدي ذلك إلى بث الشعور بالأمن والطمأنينة في نفسه .

(ص٢٧٤)

٣ . تقوية الروابط الأخوية بين أفراد المجتمع : من شأن التوبة تقوية العلاقة الأخوية بين أفراد المجتمع ذلك لأن التائب يكون متسامحاً فهو قد أعطى الحقوق لأصحابها ، ورد المظالم ، وعفا عمن أخطأ في حقه وهذا يوثق عُرى المحبة ويقوي روح الإخاء ، ويزيل ما أعترى صفو العلاقة من شوائب .

٤ . الرجوع إلى الحق : التوبة تربي الإنسان على التواضع والرجوع عن الخطأ ، والاعتراف بالذنب . يقول الميداني (١٣٩٩هـ) :الرجوع إلى الحق فضيلة خلقية راقية توجد عند أصحاب الفطر العالية من الناس لأنهم لا يجدون في أنفسهم ما يصرفهم عن الاستجابة للحق والرجوع إليه ، فلا أنانية تصرفهم ولا عصبية تصدهم ، ولا عزة آثمة تحجبهم عن رؤية الحق ، وأما أصحاب الأهواء والنوازع النفسية فإنهم لا يستطيعون أن يجدوا سبيلاً إلى مداراتها في ضل الاعتراف بالحق والرجوع إليه . (ص٦١٩) كما أن التوبة تغير من مسار حياة المذنب كلياً قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الفرقان : ٧٠)

٥ . الأمل في المستقبل : إن التائب يكون متطلعاً لمستقبل جميل يحذوه الأمل والرجاء فيما عند الله فيكون بذلك عضواً فاعلاً في مجتمعه يسهم في تقدمه وبذلك يكون بعيداً عن اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى ، قال سبحانه : ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ (الزمر : ٥٣) نعم إنها الرحمة الواسعة التي

تشمل جميع عباده والرحمن يفرح بتوبتهم ويحبهم قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ (البقرة: ٢٢٢)

وهناك العديد من الخطابات التي ألقاها -طيب الله ثراه- يدعو فيها إلى التوبة والاستغفار، ومن ذلك قوله في خطابه السنوي الذي ألقاه على حجاج بيت الله الحرام في منى في ١٤١٥/١٢/١١هـ "إخواننا في الله يقول الله في محكم كتابه العزيز: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (النساء: ٢٦-٢٨) فنحن إذا تعمقنا في هذه المعاني الكريمة كما جاء في هذه الإرادات الإلهية الثلاث ندرك مدى حاجتنا للعودة إلى الله، وإتباع أوامره واجتناب نواهيه متخذين من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة نبراساً ينير لنا الطريق وسط هذا الجج . . . "(ص٣٥١)

ومن دعوته للتوبة أيضاً قوله -طيب الله ثراه- في خطابه الذي ألقاه بمناسبة افتتاح مؤتمر وزراء الإعلام في الدول الإسلامية في ١٤٠٩/٣/١هـ" نأمل أن يعود كل مسلم عن ارتكاب الأخطاء، وأن يطلب من الله عز وجل التوبة؛ إذ من المعروف أن ما بين الصلاة والصلاة كفارة إذا لم ترتكب الذنوب والأخطاء الكبيرة وكذلك من الجمعة إلى الجمعة، ومن رمضان إلى رمضان ومن الحج إلى الحج فلقد أعطانا رب العزة والجلال فرصاً عظيمة جداً ولا شك أن المسلم إن شاء الله سوف يكون على هذا المستوى. "(ص١٣٧-١٣٨)

ومن خطبه -طيب الله ثراه- التي تنطوي على اهتمام بهذا الجانب أيضاً خطابه السنوي الذي وجهه إلى حجاج بيت الله الحرام في منى كعادته كل سنة وذلك في ١٤٠٨/١٢/١٢هـ قال فيه: " أيها الأخوة: إن الإسلام الذي أكرمنا به الله تبارك وتعالى غني بعطاءاته التي تتحقق بقدر ما يبذل من جهد لتحري

الصواب وفق مقتضى العقيدة الإسلامية السمحة المتسمة بالوسطية استدلالاً بقول الله عز جل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ (البقرة : ١٤٣) وهذا يعني أن يلتزم المسلم بالعدل والاعتدال في كل أموره الدينية والدنيوية بعيدة عن الشطط والغلو والتنطع في الدين ، لهذا فإن من أوجب الواجبات علينا أن نعمل وفق ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ولقد بذل أئمة المسلمين من السلف الصالح الجهد الكبير لفهم مراد الشريعة الإسلامية ومقاصدها فقدموا لأمة الإسلام النصوص الفقهية الميسرة الواضحة التي تدلهم على الطريق المستقيم ليتمكنوا من أداء العبادة والتعامل فيا بينهم ، ومع الآخرين على خير وجه . " (ص٣٧٢)

ومن هذا الخطاب تستنبط الباحثة المضامين التالية :

الوسطية في كل الأمور

إن الوسطية هي مما يميز هذا الدين القَيّمْ ، وهي كذلك من مميزات أمة محمد عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات .

إن الفهد ـ طيب الله ثراه ـ يرى بحكمة المسلم وكياسته أن يلتزم كل مسلم بهذا المبدأ العظيم ليكون المجتمع وسطاً في كل شيء ، لا رهبنة وتزمت ، ولا انسياق وراء الماديات وتفسخ وانحلال ، بل توسط واعتدال ، فلا تتغلب مطالب البدن على الروح وشواغلها ، ولا تغليب للروح على الدوافع الفطرية وإشباعها .

وهذا التوازن كما يقول قطب (د.ت) : فيه قوة ضابطة موجهة ، مهتدية بمنهج الله ودستوره يقول له افعل هذا ولا تفعل ذاك ؛ فهو يستمتع بطيبات الحياة دون تكالب عليها ، وهو على استعداد دائم للتخلي عنها إذا دعا إلى ذلك داع من دواعي الجهاد في سبيل الله . (منهج التربية الإسلامية ، ص١٨١،١٨٠) والأمر بالتوسط والاعتدال في كل أمر من أمور المؤمن الدينية والدنيوية ؛ قال عز من قائل مطالباً عباده بالتوسط في الإنفاق

والبذل والعطاء قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (الإسراء : ٢٩)

لقد أشار الإسلام إلى ضرورة الموازنة بين جوانب الشخصية الإنسانية بتكامل وانسجام ؛ لكي يهنأ في حياته ويطيب له العيش بسلام ، ويُحصَنْ ضد كل ما يؤذيه . (أبو العينين ، ١٤٢٣هـ ، الأصول الفلسفية للتربية ، ص١٩٣)

وبهذه الوسطية تكون فطرة الإنسان مهتدية ، فتزكو روح المؤمن، ويتفتح ذهنه ، وتزداد معرفته وتتزن شخصيته وانفعالاته ومشاعره وأحاسيسه ، فتقوى بذلك شخصيته بتكامل وبدون أن يغلب فيها جانب على آخر ، بل تطلق جميع طاقاتها الفردية والاجتماعية، والروحية والاقتصادية ، والعلمية دون إفراط أو تفريط .

التيسير في كل الأمور

التيسير من أهم خصائص هذا الدين الإسلامي الحنيف ، فالإنسان لا يُكلَفُ إلا بما يدخل في نطاق استطاعته وقدرته ، قال تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (البقرة :١٨٥) وهذا الدين هو دين الوسطية والاعتدال والقدرة والاستطاعة ، يقول ﷻ ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴿٢٣٣﴾ ﴾ (البقرة :٢٣٣) ويقول ﷻ : ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ (المائدة : ٦) فالإسلام يجنب الإنسان الضيق والحرج والعنت في كل أموره الدينية والدنيوية ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ **(يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا)** (صحيح البخاري ، ١٤٢٤هـ ، ج٨ ص١٥٦)

يقول الزنتاني (١٤١٤هـ): وخاصة التيسير في التربية الإسلامية لا تعني أنها تربية تتساهل في أمور الإيمان والعقيدة ، والعبادة ، والأخلاق ، فهي لا تسمح بالتعدي على حدود الله تعالى ، وانتهاك حرمات

الدين ، ولا العبث بمبادئ الأخلاق ، وفضائل الآداب ، وهي وإن كانت ترفع الحرج في الضرورات والمشقات فإنها تسد الذرائع ، وتقطع السبل في وجه انتشار الضلال الديني والفساد الخلقي والتحلل الاجتماعي ، وتؤكد على ضرورة اتقاء الشبهات ، وترك ما يريب إلى ما لا يريب ، والله غفور تواب على من أخطأ وتاب وعقد العزم على عدم العودة إلى الخطيئة ، شديد العقاب لمن أخذته العزة بآثامه وفواحشه . (ص٤٥٣)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (**ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها**) (صحيح البخاري، ١٤٢٤هـ ،ج٨ ،ص٢٦٠) وهذا من باب تخفيفه وتسهيله على أُمته ﷺ وكان يكره أشياء مخافة أن تفرض مع حبه للعمل بها كقوله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ(**لولا أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**) (البخاري،ح٨٨٧) وتيسير الإسلام في كل أمر من أمور الدنيا والآخرة .

رابعاً : مضامين تناولت الجوانب الأخلاقية

لقد نال هذا الجانب حظه من خطب خادم الحرمين الشريفين لما كان يراه ـ طيب الله ثراه ـ من دور وأهمية الأخلاق في الإسلام ، وأثرها في حياة المجتمعات والشعوب .

ولما كان الدين الإسلامي يقوم على عقائد وعبادات ؛ فإن السلوك الإنساني هو الذي يؤسس لهذين للمجالين ، ويأتي هذا السلوك مصوراً الأخلاق التي وجه إليها القرآن الكريم ورغب فيها ، وقد كان لنا في رسول الله ﷺ المثل الأعلى والأسوة الحسنة قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب : ٢١) فالأخلاق الفاضلة هي ثمرة الإيمان الكامل فمتى كَمُل إيمان العبد حسن خلقه .

لقد جبل المولى ﷻ الإنسان دون غيره من المخلوقات على الميل الفطري للأخلاق ، وهداه إلى معرفة محاسنها ومساوئها ويسر له كسبها وتقويمها حتى يلتزم بالأخلاق الخيرة فيثاب عليها ، ويتجنب الأخلاق الشريرة فلا يحاسب عليها . (الزنتاني ، مرجع سابق ، ص٣٤٤) قال تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ (الإنسان : ٣) وقال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ (الشمس : ٧-١٠)

والخلق هو الطبع الداخلي أو الصورة الباطنة للإنسان وهو إما يكون فطرياً يولد الإنسان مزوداً به وإما أن يكون خلقاً مكتسباً يربى في النفس وينمو معها . (المحلاوي ، من أخلاق الإسلام ، ١٤٢٦هـ ، ص١٥)

ويقول الزنتاني ١٤١٤هـ : إن الأخلاق هي هيئة في النفس ، أو حال لها تتميز بالرسوخ والثبات ، وتصدر عنها الأفعال والتصرفات والسلوك بشكل طبيعي ميسور لا تكلف فيه ولا تصنع . (ص٣٤٧)

وعلم الأخلاق الإسلامية هو علم الخير والشر والحسن والقبيح ، وأحد العلوم الإسلامية التي توجد مصادره في أدلة الشرع الحنيف من قرآن كريم وسنة مطهرة . . . وهو جوهر الإسلام وروحه السرية في جميع جوانبه. (عليان ، ١٤٢٠هـ، ص٢٨) والأخلاق هي أساس بناء المجتمعات ، ولا يمكن أن يقوم مجتمع بدونها . " والعلاقة قوية بين الخُلق والسلوك ، فالخُلق صفة للنفس الباطنة ، ويدرك بالبصيرة والسلوك صورة للنفس الظاهرة ، ويدرك بالبصر ، فالعلاقة بينهما علاقة الدال بالمدلول . " (عبد السلام ، ١٤٢٤هـ ،ص١٨)

وعلى هذا فالسلوك هو ثمرة ما يحمله الإنسان من فكر ، وما يعتقده من معتقد لتحقيق غاياته في الحياة فإذا كان سلوكه حسن فإن ذلك يكون على أساس أخلاق حسنة ، وإذا كان سلوكه مذموماً كانت أخلاقُه كذلك . وبالإمكان تعديل هذا السلوك وتغييره وتطويره . والمسلم يستشعر مخافة الله سبحانه وتعالى في قلبه ، ومراقبته له ووجوده معه أينما كان في السر والعلن ، وفي الوحدة ومخالطة الناس يقول سبحانه : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (البقرة: ٨٣) وأمرنا ﷺ بالعفو والإعراض عن الجاهلين ؛ قال عز من قائل : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ (الأعراف : ١٩٩) يقول قطب (١٣٩١هـ) : في تفسير هذه الآية خذ العفو الميسر الممكن من أخلاق الناس في المعاشرة والصحبة ولا تطلب إليهم الكمال ولا تكلفهم الشاق من الأخلاق وأعف عن أخطائهم ونقصهم ، وكل ذلك في المعاملات الشخصية ، لا في العقيدة الدينية ولا في الواجبات الشرعية (ص٧١٩)

ومن خلال استعراض سيرة المصطفى ﷺ يتبين أن حياته تُعد مدرسة تربية خلقية سلوكية شاملة فلا غرابة ؛ فهو نبي الأمة الهادي المصطفى عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم ، وهو القدوة ، وهو الرحمة المُهداة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا

مُتفحِشاً ، وكان يقول :(**خياركم أحسنكم أخلاقاً**) (صحيح البخاري في كتاب الأدب ، ١٤٢٤هـ ، ص٢٦٠) والخلق الحسن من أعظم العبادات " فإذا اتصف المسلم بحسن الخلق وكان ديدناً وعادة له صار مطيعاً لربه متعبداً له في كل أحواله فتعظم بذلك أجوره ، وتقال عثرته ، ثم إن حُسن الخُلق يتضمن عبادات عظيمة وذلك أن الصبر والحلم والإحسان والكرم ونحوها تعد من الأسس الأخلاقية وهي مما يدخل في مفهوم العبادة فهي مما يحبه الله ويرضاه . " (عيسى ١٤٢٧هـ ، ص٣٤) ولذا ؛ فإن تلك الأسس الثابتة للأخلاق تصلح لكل زمان ومكان ، أما التطبيقات المفصلة والدقيقة لهذه الأسس فهي متغيرة حسب التغير والتطور . وعليه فإن سلوك المؤمن هو دليل على صحة معتقده فإذا صح معتقد العبد زكت نفسه واستقامت أخلاقه تبعاً لها .

ولقد ركز النبي ﷺ الهدف الأسمى من بعثته الشريفة في قوله : (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**) (صحيح البخاري ، ١٤٢٤هـ ، ج٦ ، ص٥٧٥) فهو المثل الأعلى في كل خلق حسن متمثلاً للكمال الذي أمر به الله ﷻ في كتابه الكريم ، وهذا ما دعا السيدة عائشة رضي الله عنها لأن توصف خلق الرسول ﷺ بقولها : (**كان خلقه القرآن**) (صحيح مسلم ، ج١ ، ١٤١٩هـ) ويقول علي ابن أبي طالب أن النبي ﷺ كان أجود الناس كفاً ، وأجرأ الناس قلباً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفى الناس ذمة وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه أحبه . (سيرة ابن هشام ج٢ ، ص٤٢)

والذي يستعرض الأحاديث النبوية للمصطفى عليه أفض الصلاة وأتم التسليم التي تحث على حسن الخلق يتضح له أن النبي الكريم يقرن هذه الأخلاق بالتقوى كما في قوله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة عندما سئل النبي ﷺ أكثر ما يُدْخِل الجنة قال : (**تقوى الله وحسن الخلق**) (أخرجه ابن ماجة ، ١٤١٩هـ ، ص٧١١)

يقول ابن القيم (١٤١٢هـ) :حُسْنُ الخُلق يقوم على أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إلا عليها ؛ الصبر والعفة والشجاعة والعدل ، ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة (ج٢ ،ص٦٥٨)

ولهذه الأخلاق الفاضلة دعا خادم الحرمين الشريفين -طيب الله ثراه- في جل خطاباته مع المواطنين عموماً أو الشباب بصفة خاصة وفي مختلف المناسبات ، ومن ذلك ، كلمة وجهها إلى المشاركين في المسابقة الدولية الحادية عشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره في ١٤٠٩/٦/١٤هـ، قال فيها : بعد الحمد والثناء " إن التخلق بأخلاق القرآن الكريم والتزام الثقافة القرآنية في سياسة الحياة ، وفي تربية النفوس والضمائر ، وفي تأسيس العلاقات والروابط يجب أن تعود إلى ما كانت عليه أيام صاحب الرسالة ﷺ وخلفائه ﷺ ومن استمسك بعروتهم من الأئمة المخلصين والعلماء المتقين، فالأمة الإسلامية مصطفاة من بين الأمم وإنها مسئولة عن الميراث النفيس الذي آل إليها وإن تبعاتها أمام الله جسيمة وأمام هذا القرآن الذي اختتم الله به الوحي ووكل إلى هذه الأمة درسه ونشره وكُلفت أن تحيا به ، وتحيا له . . . فواجب الأمة الإسلامية بل لب وجودها ، أن تقود باسم الله تعالى قافلة البشر قيادة تحفظ على العالم الهدى والتقى والعفاف ، وتقي حضارته من الزيغ والأثرة والعدوان والضر والإضرار . " (ص٢١٤-٢١٥)

من خلال هذا الخطاب تستطيع الباحثة أن تقف عند العديد من المضامين التربوية ومنها :

وجوب التخلق بأخلاق القرآن الكريم

اهتم القرآن الكريم بغرس الفضائل الأخلاقية لتطهير النفوس وتزكية القلوب قال تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١﴾(البقرة:١٥١) فهي من ثمرات الإيمان ، وبها تصلح المجتمعات . بل هي ضرورة لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات .

يقول علي (١٤٢١هـ) : أن الأخلاق هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه ، وإذا فُقدت تصارع أفراد المجتمع ، وتناهبوا مصالحهم ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ، ثم إلى الدمار ، وإذا كان من الممكن أن تتخيل مجتمعاً من المجتمعات انعدمت فيه مكارم الأخلاق ، فكيف يكون هذا المجتمع !ولمّا كانت ثمرات الخلق القويم للسلوك الديني والسلوك الشخصي عظيمة جداً ؛ كانت لدى المقارنة من أجّل الثمرات التي تحققها المبالغة في أداء كثير من العبادات المحضة . " (القرآن الكريم رؤية تربوية ،ص ٢٤٨-٢٤٩)

إن حرص الفهد ـ طيب الله ثراه ـ على حسن الخلق يتضح في الكثير من الخطابات ، وفي هذا الخطاب حدد الفهد المجالات الأساسية التي ينبغي على الفرد **أن يتخلق بأخلاق القرآن فيها وهي :**

١ . في سياسة الحياة .

٢ . في تربية النفوس والضمائر .

٣ . في تأسيس العلاقات والروابط الاجتماعية .

سياسة الحياة

وتشمل الحياة بجميع جوانبها المختلفة والمتعددة ، فيستطيع الفرد في حياته على امتدادها أن يمارس حياته بصفة عامة على أسس قويمة مبنية على أساس الدين الإسلامي لإقامة حضارة إنسانية راقية ، لا يماثلنا فيها أحد : وهي كتاب الله الذي تكفل بحفظه من التحريف والتبديل ، وسنة رسول الله ﷺ التي كتب الله لها البقاء والنقاء في جملتها وتأريخنا وسيرة نبينا عليه ﷺ وسيرة رجال هذه الأمة ونسائها ، وهم من نفخر بذكرهم فهم النخبة التي لا مثيل لها بين الأمم . ونعيش في هذه الحياة ونسوسها بما في أيدينا من الأصول ما ليس في أيدي غيرنا ، ونحمل من مشاعل الهداية ما يضيء لنا الطريق الحق .

تربية النفوس والضمائر

في الخطاب يحثنا الفهد طيب الله ثراه على التخلق بأخلاق القرآن الكريم في تربية النفوس والضمائر، أي ما تكنه القوى في باطن النفس الإنسانية "وهذه القوى آمرة ناهية تأمره بعمل الخير وتمنعه من الإتيان بأعمال الشر" (صديق ١٤٢٧هـ الأخلاق، ص١٤.١٥) أي الوازع الداخلي وإحساس الشخص بمراقبة الله له وخشيته في السر والعلن فإذا لم يكن العبد يراه فإن المولى سبحانه مطلع عليه في كل الأحوال قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (النحل: ١٩) "وتعد الأخلاق أبرز مقومات التربية بل هي مظهر التربية وثمرتها المباشرة، وبقدر ما تكون أخلاق الإنسان حسنة فإنها تدل على التربية الرفيعة التي حصل عليها لذا كان المقصد الأسمى للتربية والتعليم هو تكوين الأخلاق." (عمر، ١٤٢٠هـ، ص٣٠٣) كما أن الأخلاق تُصلح من النفس البشرية وتهذبها ؛ فكلما تحلت النفس البشرية بحسن الخلق تهذبت هذه النفس وصلحت واطمأنت ، فتصبح نفسه تواقة لأعمال الخير والبر والصلاح مجتنبة أعمال السوء والشرور ، فالأخلاق الحسنة ترقى بالنفس الإنسانية وتربي الضمير ليكون دائماً يقظاً مترفعاً عن سفاسف الأمور تبعده عن الكبر والتعالي والغرور والغضب والحسد ، وتتقي الله في كل أحوالها . وبالتالي فضمير المؤمن يكون بمثابة المرشد الذي يرشده إلى عمل البر فيفعله ويجنبه من عمل السوء فيردعه .

في تأسيس العلاقات والروابط الاجتماعية

ويريد الفهد - طيب الله ثراه - بذلك أن نؤسس علاقات اجتماعية يسودها الخلق القرآني العظيم فيكون مجتمعاً تسوده الألفة والأخوة والمحبة ، مجتمعاً فاضلاً ؛ يتبادل أفراده الحقوق والواجبات فيما بينهم ، فتقوى الروابط الأخوية ، وتكون حياة طيبة كريمة ، مستقرة ، متعاونة ، محبة للخير والسلام ، قال تعالى: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (النحل: ٩٧) وهذه الحياة الطيبة مشروطة

بالأعمال الصالحة ، وهذا لا يكون إلا إذا أدى كل فرد واجبه نحو أخيه وبالتالي في المجتمع الذي يحيا فيه وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، كما في الحديث الذي رواه أنس ابن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال :

﴿ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ﴾ (صحيح مسلم ١٤١٩هـ ، ص ٥٠)

العودة إلى العهد النبوي والصحابة والأئمة المخلصين :

العهد النبوي هو درة العصور ويلحق به عهد الخلافة الراشدة والتابعين والقرون الثلاثة المشهود لهم بالخير ، فالمصطفى ﷺ كان يتمثل بالقرآن الكريم ،وكان القدوة الحية بينهم ، الاعتقاد الصحيح والتشريع الحكيم ، والتربية الصالحة بمظهر سلوكه، وبكلماته العذبة التي تداعب شغاف القلوب . نعم فهو المربي والمعلم والمرشد ؛ أخذوا منه المنهج الصحيح ، فسمت نفوسهم ، وارتقت أخلاقهم . ولحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى بعد أن أرسى قواعد الدعوة الإسلامية الصحيحة ، وأقام دولة التوحيد وخلفه أصحابه بمنهجه القرآني العظيم فأقاموا المجتمع على العقيدة والخلق القويم وأسسوا نظاماً اجتماعياً من هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (آل عمران : ٨٥) فتحقق التكافل الاجتماعي بتطبيق الشريعة السمحاء وبدافع من الضمائر اليقظة لا بالأوامر والقوانين .

إن التمسك بالمنهج الإسلامي القويم هو الذي عصم المجتمع الإسلامي في عصور قوته من أن تتسرب إليه عوامل الضعف والانحطاط وهذا المنهج كفيل بتحقيق ذلك للمسلمين على مدى التاريخ وذلك انطلاقاً من إيماننا بهذا المنهج ، وفي حديث مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال :(**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه**) (موطأ مالك ج٢ ،ح ١٥٩٤ ،ص ٨٨٩)

لقد استطاعت تلك الحقبة بفضل تمسكها بالكتاب الكريم والسنة المطهرة أن تصنع تاريخاً مجيداً ، ودفعت مجتمعاتها إلى الرقي والحضارة بكافة جوانبها ، وفي جميع المجالات ، وهذه القيم

والمبادئ ليست مُثُلاً خيالية ، بل هي مُثُل وقيم أخلاقية واقعية وعملية ، والدليل على ذلك إمكانية تطبيقها .

إن الحضارة الإسلامية لها أصولها الراسخة التي ترتكز عليها وهذه الأصول والمقومات لخصها بانبيلة (١٤٠٨هـ) فيما يلي:

١ . العبودية لله وحده دون غيره لا شريك له سبحانه .

٢ . الخلافة في الأرض على عهد الله وشرطه ، مع التجمع على آصرة العقيدة الواحدة .

٣ . تحكيم منهج الله وشريعته وحدها في رعاية شؤون هذه الخلافة .

٤ . سيادة هذه القيم الأخلاقية المنبثقة عن هذه الشريعة ، والتي تنمي في الإنسان إنسانيته لا حيوانيته . (ص١٠٧)

الأمة الإسلامية مصطفاة من بين الأمم

اصطفاء الأمة الإسلامية ومسئوليتها لميراث الأمة وكتابها المقدس الذي خُتِم به الوحي قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (المائدة : ٣) إن سر عظمة الإسلام هذه الرسالة " وعناصرها عقيدة ، وعبادة ، وتشريع فالعقيدة أصل وفطرة ، والعبادة صلة وتربية ، والتشريع أمن ونظام ، وجوهر الرسالة خلق وإحسان ووسيلتها قدوة وتربية ، وأول ميادينها النفس والضمير . "(شديد ، ١٤١٥هـ ، ص٨٧)

لذا فهي رسالة تربية قبل أن تكون رسالة تشريع ، وعلى المسلمين حمل هذه الرسالة وتبليغها وهي رسالة خلق قبل أن تكون رسالة جهاد ، وهي رسالة قيم ومثل وسمو أخلاق . لذلك كانت آخر الرسالات فهي رسالة لكل زمان ومكان ، والأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس ؛ أعطاها القيادة

والريادة والاصطفاء بين الأمم قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (آل عمران: ١١٠)

ويقول سبحانه: قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ (البقرة: ١٤٣) فتحملت الأمة أمانة الدعوة لهذا الدين وتبليغه.

قيادة البشرية إلى الهُدى والتُقى والعفاف والغنى

أشار الفهد ـ طيب الله ثراه ـ في خطابه أن من واجبات الأمة الإسلامية بل وجوهر وجودها أن تقود باسم الله قافلة البشرية، وتحفظ عليهم الهدى والتقى والعفاف والغنى؛ وذلك بهدف الإبقاء على حضارة الأمة وحمايتها من الزيغ والأثرة والعدوان والضرر والإضرار. وكان هذا منه ـ طيب الله ثراه ـ مصداقاً للحديث الذي رواه عن النبي ﷺ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال: كان النبي ﷺ يدعو (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) (صحيح مسلم، ج٤، ح٢٧٢١، ص٢٠٨٧)

فأردها الفهد ـ طيب الله ثراه ـ أمة مهتدية بالكتاب والسنة ـ طريق المهتدين ـ قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (البقرة: ٥)

وارتبطت الهداية أيضاً في ثقافة القرآن الكريم؛ فقد تكرر فيه جعل الأعمال القائمة بالقلب والجوارح سبب الهداية والضلال، فيقوم القلب والجوارح بأعمال تقتضي الهدى اقتضاء السبب لمسببه وكذلك الضلال . . . فكلما اتقى العبد ربه ارتقى إلى هداية أخرى، وكلما اهتدى زادت تقواه.

والتقى الذي أراده الفهد للأمة الإسلامية وقيادتها باسم الله، هو تقوى الله عز وجل. وحقيقة التقوى: هي كلمة جامعة لفعل الطاعات وترك المعاصي الكبير منها والصغير" وهي ألا يراك الله حيث نهاك، وألا يفقدك حيث أمرك. . . وهي اتقاء عذاب الله سبحانه بصالح العمل، والخشية من الله في

السر والعلن" (علوان ١٤٠١هـ، ص٣٥٩) فهم الذين صدقوا الله ورسوله ﷺ واتقوا الله بأداء الفرائض ، والتقرب بالنوافل ، والامتناع عن النواهي فهي تملك قلب المؤمن بخشية الله ، وهي أساس الفضائل والبعد عن الرذائل . قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الأنفال : ٢٩)

والتقوى هي وصية الله للأولين والآخرين قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ ﴾(النساء : ١٣١) وبين ﷺ أهمية التقوى كما في قوله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة عندما سئل النبي ﷺ أكثر ما يُدْخِل الجنة قال : (**تقوى الله وحسن الخلق**) (أخرجه ابن ماجة ، ١٤١٩هـ ، ص٧١١)

وقال علي بن أبي طالب ﷺ (**اتقوا معاصي الله فإن الشاهد هو الحاكم**) (ابن حمدون ، ١٤١٧هـ ، ج١ ، ص١٨)

ويرى أبو حنيفة يرحمه الله أن الأخلاق الإسلامية التي ينبغي الالتزام بها أساسها التقوى فما من وصية يوصي بها تلميذاً من تلاميذه إلا ويركز فيها على التقوى ، ويقول يرحمه الله أنها قوام الأمور ، فمتى سيطرت تقوى الله على قلب الإنسان استقامت أخلاقه . . . ويرى أنها أفضل الوسائل لتقويم سلوك الإنسان وجميع أموره ، فهي قوام الأمور والخلاص في المعاد ، والنجاة من كل بلية وبه تدرك أحسن العواقب . (الصاعدي ، ١٤٠٨هـ ، ص١٦٧)

يقول المصري (د.ت) : وهكذا يَظل المؤمن في علاج لنفسه وجهاد لرغباته وأهوائه حتى ينتهي به الأمر إلى أن تصبح التقوى مغروسة في نفسه وتصبح خُلقاً من أخلاقه وسجية من سجاياه ، وهنا يدرك ثمرة التقوى في أيامه كلها ، وهنا يرهف إحساسه ويسمو وجدانه ، فيصبح سريع الإدراك لمواطن الخير وهواه مع الخير ، وكراهيته للشر ، ونفوره منه ، ويكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يُلقى في النار . (ص٧)

وطالب الفهد ـ طيب الله ثراه ـ من يقود الأمة باسم الله أن يحفظ عليها عفافها ليقي حضارتها من الزيغ ، فالدين الإسلامي يدعو إلى العفة . "والعفة هي : كف النفس عن المحارم ، وعما لا يَجملُ بالإنسان فعله " (ابن منظور د .ت ، حرف الفا ، فصل العين ، ص١٥٨)

وخُلق العفة أصل لكثير من الفضائل الإسلامية ، والتي يأتي مقابلها الدناءة والِخسة في كثير من صورها ، وكل ما ينافي العفة من رذائل الأخلاق " (عيسى ١٤٢٧هـ ، ١٩٦) وهي تكسب صاحبها مرضاة الله ومحبة الناس .

يقول الحميدي (١٤١٨هـ) أن للعفة أنواع منها :

١ . "العفة عن الشهوة المحرفة .

٢ . عفة الجوارح وتشمل : عفة البصر عما حرم الله ، وعفة اللسان عن الجدال والمراء والكذب والغيبة والنميمة والسب والشتم وهتك الأعراض .

٣ . عفة السماع عما حرم الله .

٤ . عفة البطن عن أكل الحرام ، وأكل مال اليتيم ، والاعتداء على حقوق الآخرين .

٥ . عفة الفرج عن الزنا واللواط . . .

٦ . العفة عن زينة الحياة الدنيا من النظر والتطلع إلى ما لدى الآخرين .

٧ . العفة والنظر عن المسألة وحفظ ماء الوجه . "(ص١١٢،١١١)

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ (طه : ١٣١)

فالإسلام يحث على العمل وكسب الرزق ، ويذم المسألة تكريماً للمسلم عن المهانة والمذلة وقد بلغ من اهتمام الإسلام بالعمل أن جعل كسب المال والسعي في طلبه عبادة فهذا يدفع بأفراد المجتمع إلى فعل

الخيرات والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل فبذلك يتربى المسلم على الأخلاق الفاضلة ، وهذا من شأنه أن ينمي الشخصية المسلمة التي يمتاز صاحبها بالعفة التي هي أصل لكثير من الفضائل فإذا ما تحلى بها العبد فإنها تكسبه فضائل الأخلاق وتبعده عن رذائلها " وقد ذكر صاحب روضة المحبين ونزهة المشتاقين ابن قيم الجوزية الأسباب العشرة للعفة وهي :

١ . الخوف من الله تعالى .

٢ . حسن الجزاء إلى الآخرة والظفر بالجوار الحسن .

٣ . الخوف من العار .

٤ . الحياء .

٥ . عفة محبوبه ونزاهته

٦ . طيب السيرة وحسن الذكر .

٧ . الإبقاء على جاهه ومروءته وقدره عند الناس .

٨ . شرف نفسه وعلو همته .

٩ . لذة الظفر بالعفة لأن للعفة لذة أعظم من لذة قضاء الوطر .

١٠ . علمه بالمضار والمفاسد من اللذة المحرمة وجميع أنواع الفجور وخلل الشر كلها فالعفة هي دليل على صفاء السريرة ونقاء الجوهر . " (عليان ، ١٤٢٠هـ ، ص٢١٧)

يقول عيسى (١٣٢٧هـ) : العفة لا تكون إلا إذا وجد الدافع النفسي إلى ما ينافيها فإذا لم يوجد ما يثير الدافع لم يكن للعفة وجود أصلاً . " (ص١٩٧)

وخلاصة القول : " إن العفة مشروعة عن كل قول أو عمل محرم ولا يليق بالمسلم فعله . " (عيسى ، مرجع سابق ، ص١٩٧)

لذا كان خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ مهتم بالتربية الخلقية وكثيراً ما ينادي بها ، فالتحلي بالعفة يعد خير وسيلة للمحافظة على الأخلاق الفاضلة التي يتعبد بها .

وللعفة العديد من الآثار التربوية منها :

١ . حماية المجتمع المسلم من بعض المظاهر السلبية :

وذلك بالترفع عن الدنايا ، وحفظ الكرامة الإنسانية والاعتزاز بالنفس وعدم إذلالها وصيانتها بالعمل الشريف ، والبعد عن الفواحش قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ (الأنعام : ١٥١)

وعدم استباحة الأعراض وهتكها وذلك بالتحلي بالفضيلة بالزواج الشرعي الذي ينشر العفة في المجتمع ويحفظ الأنساب ويقوي الروابط الاجتماعية .

٢ . تربية الشخصية المسلمة :

فالعفة تربي الشخصية على مكارم الأخلاق ويكون الفرد بها وقّافاً على حدود الله وتتكون لديه الإرادة القوية فيتسم سلوكه بالثقة بالوضوح وعدم التردد في فعل الخيرات والبعد عن المنكرات قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ (النازعات : ٤٠ـ٤١)

خلاصة القول : فإن الإسلام يحفظ للنفس الإنسانية عزها وكرامتها ومكانتها ورفعتها وخادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ أطلق عليها اللغة العالمية ، نعم فالخلق الفاضل مطلب أي فرد وأي مجتمع بغض النظر عن ديانة ذلك المجتمع ، لذا هي عالمية فكان التأكيد عليها . وفي ختام الخطاب بين ـ طيب الله ثراه على ـ أن أسلافنا الكبار من صحابة وتابعين لم يتمكنوا من نشر هذا الدين الحنيف بين أشتات الشعوب إلا بهذه الأخلاق القرآنية وأكد في مقدمتها على :

١ . عدالة الحكم .

٢ . نزاهة النيات .

٣ . وتطابق القول بالعمل .

وبهذا دخل الناس أشتاتاً في هذا الدين .

إن التاريخ يحدثنا أن الإسلام انتشر في جنوب شرق آسيا .إندونيسيا وماليزيا وتايلاند والفلبين وغيرها عن طريق التجار المسلمين الذين تخلّقوا بأخلاق الإسلام فقط فلم يكونوا علماء ولا دعاة ولا فاتحين ، وكذلك في الحرب والفتوحات الإسلامية ؛ التأريخ مليء بالمفاخر الإسلامية الخالدة التي حققها المسلمون بالخلق الفاضل والمبادئ العليا ؛ فرسول الله ﷺ ملك رقاب العرب وقلوبهم بالعفو عند القدرة عليهم ، ورغبة النفس المنتصرة بعد طول ظلم . . .ولكن أخلاق النبوة والإسلام تأبى ذلك . (عبد السلام ، ١٤٢٤هـ،ص٤٨.٤٩)

ومن المضامين التي تضمنها الخطاب السابق ص١٧٣ دعوته إلى مبدأ تربوي عظيم بدأ به نفسه وهو عدالة الحكم حيث حكم في شعبه بمبدأ العدالة والمساواة وإحقاق الحق وفق دستور القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ (طه:٤١) والعدل أساس الملك وميزان الحكم "وهو كل مفروض من عقائد وشرائع وترك الظلم والإجحاف وضد الظلم والجور"(عليان ١٤٢٠هـ،ص١٨٤) قال تعالى: ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾(النحل: ٩٠)

فما أجمل أن يُقرن العدل بالإحسان فيكون الحاكم منصفاً رحيماً برعيته " والعدل يكون في الحكم بالابتعاد عن الجور في القضاء بين الخاصمين والعدل مع الأعداء من غير تفرقة بين قوي وضعيف ، ولا بين

أبيض ولا أسود ولا بين عربي وأعجمي ، ومسلم وغير مسلم ، ولا بين حاكم ومحكوم " (سابق ، ١٣٩٣هـ، ص١٦١)

والعدل اسم من أسماء الله الحسنى ، فالله سبحانه حرم الظلم على نفسه ووصف ذاته القدسية بالعدل والقسط فقال عز من قائل : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ (آل عمران: ٨١) وأمر سبحانه بالعدل في كافة الأمور قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴿٥٨﴾ ﴾ (النساء : ٥٨) "ذكر ابن تيمية في تفسير هذه الآية في ولاة الأمور وعليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل ، وإذا كانت الآية قد أوجبت أداء الأمانات إلى أهلها ، الحكم بالعدل فهذان جماع السياسة العادلة والولاية الصالحة . " (السبيل ، د.ت ، ص٥)

وقد اهتم الرسول الكريم ﷺ اهتماماً بالغاً بفضلة العدل فأخبر عن كرامة العادلين عند الله ﷻ في الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : (**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله ففاضت عيناه**) (صحيح البخاري ، ١٤٢٤هـ ج١ ،ح٦٢٩ ، ص٢٣٤)

وصفوة القول : فإن العدل أصل لكثير من الأخلاق الفاضلة وهو وسط بين طرفي الإفراط والتفريط ويقام عليه بناء مصالح الدنيا والآخرة ويتشعب منه: اللطف والحزم وأداء الأمانة وصدق اللسان ، فطوبى لمن كان العدل من خلقه .

وللعدل العديد من الثمرات التربوية ومنها :

١ . أن العدل يثير الطمأنينة في النفوس ، وينشر الأمن والرخاء في أنحاء المجتمع ويؤدي إلى إشاعة المودة والمحبة بين الراعي والرعية .

٢ . أن العدل يكون شاملاً لجميع مجالات الحياة ، ومع جميع الناس حتى غير المسلم . وبهذا الخلق ينتشر الخير في المجتمع ، إذ لو ضاع العدل ضاعت معه الحقوق والأمم .

٣ . والعدل لا يكون فقط من جانب الحاكم بل من جانب المحكومين أيضاً ، إذ عليهم طاعة الحاكم ما أطاع الله فيهم . " قال بعض الحكماء : يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم . " (المحلاوي ١٤٢٦هـ، ص١٠٣)

ولأهمية هذا الخلق العظيم فكثيراً ما كان يؤكد عليه الفهد - يرحمه الله - ففي خطابه السنوي الذي ألقاه على حجاج بيت الله الحرام في منى في ١٤١٧/١٢/١١هـ قال في خطابه : وهكذا نجد أنه عندما يصحو الضمير ولو للحظة واحدة ينتهي النزاع وتسود لغة السلام والأمن والاستقرار ، وعبْر هذه التوجهات الطيبة تشهد الأسرة الدولية بوادر انفراج أزمات في مناطق كانت وما تزال تئن تحت وطأة ضغوط هائلة نتيجة حروب طاحنة أتت على الأخضر واليابس ، ونأمل أن تؤخذ من تلك الحوادث العظة والعبرة لحل المشكلات القائمة من منطلق الاحترام لحقوق الشعوب ومصالحها والإدراك بأن هناك حقوقاً ثابتة لابد أن ينظر إليها في إطار نبذ الظلم والقهر والاستبداد لكي يتسنى تحقيق العدل وسود الأمن والسلام . " (ص٣٦٣) وفي خطابه السنوي أيضاً الذي ألقاه في مجلس الشورى في ١٤١٧/٩/١٣هـ أوضح ضمن الخطاب " أن علاقات بلادنا مع أصدقائنا في العالم تتميز بالوضوح والثبات والعلاقات الحسنة في ضل الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة والعمل معاً على تحقيق العدل ، وتعزيز أسس الأمن والاستقرار ، لما فيه خير البشرية جمعاء . " (ص٣٥٨)

نزاهة النيات

يؤمن المسلم بأهمية وخطر شأن النية لسائر حياته الدينية والدنيوية ، وقد أشار الفهد ـ طيب الله ثراه ـ في خطابه على النية ونزاهتها " إذ جميع الأعمال تتكيف بها وتكون بحسبها فتقوى وتضعف وتصح وتفسد تبعاً لها ، وإيمان المسلم هذا بضرورة النية لكل الأعمال ووجوب إصلاحها . "(الجزائري ١٤١٤هـ ،ص ١٠١)

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ ﴾ (الزمر: ١١)

لذا فعلى كل مسلم أن يخلص النية لله عز وجل ، ويبتغي بها وجه الله تبارك وتعالى في جميع أقواله وأفعاله ، فالله لا يقبل من عمل عبده شيئاً إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم .

وفي الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه** ﴾ (صحيح البخاري ، ١٤٢٤هـ ،ج١ ،ح١ ،ص١٥)

والنيات جمع نية وهي :" القصد وعزم القلب على الفعل ، والمراد بالأعمال مطلق الأفعال الاختيارية الصادرة عن المكلف من أهل العقل " (الميمان ١٤٢٣هـ ،ص٥٨١)

نعم فالنية هي روح العمل وقوامه وهي ركن الأعمال وشرطها وهي ليست مجرد لفظ باللسان أو حديث لفظي فحسب ، بل هي انبعاث القلب نحو العمل الموافق لغرض صحيح من جلب نفع أو دفع ضر . "(الجزائري ، ١٤١٤هـ ،ص١٠٣)

فالمؤمن إذا أخلص في عمله واستحضر النية ، وكان عمله موافقاً لشرع الله نال بصدق نواياه الأجر العظيم من الله تبارك وتعالى .

مطابقة القول بالعمل

ومن الأخلاق القرآنية التي أكد عليها الفهد ـ طيب الله ثراه ـ مطابقة القول بالعمل ، ولا أدل على ذلك من قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ (الصف : ٢،٣) فالله تبارك وتعالى يكره هذا اللون من السلوك لأنه أقرب إلى الإدعاء ، وهذا فيه إشارة صريحة وواضحة للانفصام الخطير الذي يصيب المسلم الذي يناقض أقواله أفعاله والفهد ـ طيب الله ثراه ـ حريصاً على أن تكون أقواله مطابقة لأفعاله، وقدوتنا جميعنا في ذلك نبي الهدى والرحمة ﷺ . والفهد يدرك تماما أنه لا فائدة تماماً من القول الذي لا يتبعه عمل فكلام الرجل هو المعبر القوي عن مستوى مصدره في التفكير والعمل فدليل عقل المرء فعله ودليل علمه قوله ؛ فما فائدة الأقوال حتى لو كان القول بليغاً .

وفي جانب التربية والإصلاح لابد أن يكون القول مقروناً بالعمل " فإذا أمرت بالخير فافعله أولاً وإذا نهيت عن شر فاسبق إلى البعد عنه ، ثم اجتهد أن يتحول أمرك ونهيك إلى حقائق حية في المجتمع . " (الغزالي ، ١٤١١هـ ، ص٥٩)

حتى يكون للإنسان مصداقية في مجتمعه ومع من حوله فما أشقى الذين يقولون مالا يفعلون ، وما أحمق الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم قال تعالى : ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤ ﴾ (البقرة:٤٤)

إن هذه الأخلاق التي دعا خادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ إلى ضرورة التمسك بها إنما تستند إلى الأخلاق الفاضلة المستمدة من الأساس العقائدي وتقوى الله أساسه وبهذه الأخلاق انتشر الدين الإسلامي .

ولتأكيد ما ذكره الفهد في خطابه السابق أردف قائلاً في كلمة له بمناسبة صدور الميزانية عام ١٤٠٩هـ ـ ١٤١٠هـ " أن ما نحن فيه والحمد لله من رقد العيش والأمن والاستقرار يعود إلى التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وهذه البلاد تختلف اختلافاً كبيراً عن أي بلد في العالم لأن فيها المقدسات الإسلامية التي جعلها رب العزة والجلال مهبط الوحي ومنطلق العقيدة الإسلامية. وأضاف أن أنظمة الدولة التي تنظمها تستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ونحن بلد عرف بصدق القول وعدم التدخل في شؤون الآخرين ، وهذه قواعد وأسس ليست جديدة ، ولا تبنى الآن ولكنها بنيت منذ عشرات بل مئات السنين ، والدولة قامت على هذه الأسس والمبادئ ، وسوف تبقى إن شاء الله على هذه القاعدة الأساسية التي بَنَتْ عليها المملكة سياستها الداخلية والخارجية . (ص٢٠٦-٢٠٧)

التأكيد على مبدأ الصدق

يدرك القارئ الكريم لهذه الكلمة تأكيد الفهد الدائم على أن هذه الدولة قامت على أساس تمسكها بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وهو يبين أن أنظمة الدولة أيضاً مستمدة من هذين المصدرين العظيمين وهذا معروف عن المملكة منذ أن تأسست ، وتقوم سياستها الداخلية والخارجية على مبدأ إسلامي عظيم ومهم وهو الصدق ، وعدم التدخل في شؤون الآخرين وذلك لإيمانه أن بأن الصدق من متممات إيمان المرء ولأن الله سبحانه وتعالى أمر به قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (التوبة : ١١٩) وقد أثنى سبحانه على الصادقين بقوله تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الأحزاب:٢٣) والصدق ملازم للمؤمن ، ويؤكد ذلك الرسول الكريم ﷺ عندما سئل **(أيكون المؤمن جباناً ؟ قال : نعم ، فقيل أيكون بخيلاً ؟ قال : نعم ، فقيل له أيكون كذاباً ؟ فقال : لا)** (موطأ مالك ، ج٢ ،ح١٧٩٥، ص٩٩٠)

وقد وصفهم الحق سبحانه بالمتقين : فقال عز من قائل : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الزمر : ٣٣)

وهو خلق المصطفى ﷺ فقد كان يلقب بالصادق الأمين حتى قبل بعثته وحث أمته على هذا الخلق الذي هو أساس إيمان العبد . فعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (**إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا**) (صحيح البخاري ،كتاب الأدب ، ١٤٢٤هـ ، ج ٥ ، ح٥٧٤٣ ، ص٢٢٦١)

إن صلاح الفرد هو صلاح للمجتمع وصلاحه لا يكون إلا بالصدق ؛ لذا أمر الله سبحانه ورسوله الكريم ﷺ بهذا الخلق العظيم ، فالمعاملات الإنسانية تعتمد على صدق الكلمة فكيف يعيش الناس في مجتمع لا يتصف أفراده بهذه الصفة والعياذ بالله كيف تعرف إرادات الناس وحقيقة أحوالهم وأخبارهم. فلو لا الثقة المتبادلة بينهم بصدق الكلمة في القول والعمل لتفككت معظم الروابط والعلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع وبين المجتمعات بعضها وبعض ، وفقدوا الثقة وانعدم التعاون فيما بينهم . إن العزة والشرف للمسلمين لا يكون إلا بالصدق في الأقوال والأفعال .

يقول ابن القيم : (١٤١٢هـ) الصدق سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه ولا واجه باطلاً إلا صرعه ، ومن صال به لم تُرد صولته ، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته فهو روح الأعمال ومحك الأحوال ، وهذا أساس بناء الدين وعمود فسطاط اليقين ، ودرجته تالية لدرجة النبوة . (ص٦٢٧)

"والصدق يكون مع الله ، ومع الناس ، ومع النفس ، فالصدق مع الله يكون بتنفيذ أوامره وعبادته حق العبادة وعدم الإشراك به ، والصدق مع الناس يكون بحسن التعامل معهم ، وعدم غشهم والمكر بهم

أو تزييف الحقائق عليهم ، والصدق مع النفس يكون بعدم إيرادها المهالك ، واللجوء إلى الله في السر والعلن ، وأداء الأعمال الصالحة " (الفرج١٤١٨هـ،ص٥١)

ولخلق الصدق العديد من الآثار التربوية منها :

١ . أن الصدق خير ومنجاة قال تعالى : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾ (محمد : ٢١)

٢ . راحة الضمير وطمأنينة النفس (الجزائري ، ١٤١٤هـ ، ص٢٢٤) لقول الحسن بن علي رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله ﷺ (**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة**) (المستدرك على الصحيحين ، ج٤ ، ح٧٠٤٦ ، ص١١٠)

٣ . البركة التي تعم حياة الصادقين في الكسب وفي زيادة الخير(عيسى ١٤٢٧هـ، ص٢١٤)

٤ . الفوز بمنزلة الشهداء يوم القيامة ففي الحديث الذي رواه سهل بن حنيف عن أبيه عن جده ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**) (صحيح مسلم ، ج٣ ، ح١٩٠٩ ، ص١٥١٧)

٥ . الصدق جماع لكثير من الفضائل ؛ بل هو رأس الفضائل والتي منها المروءة الأمانة ، الوفاء بالعهد الإخلاص في القول والعمل ، إحقاق الحق وغير ذلك وفيه أيضاً نجاة لأهله من الهم وتفريج لهم من الكرب لأنهم صدقوا مع الله .

وبالتالي فإنه يمكن القول أن خادم الحرمين الشريفين - طيب الله ثراه - وهو يدرك أهمية هذه الأخلاق في صحة وسلامة العقيدة ، فهو دائم التأكيد عليها لأنها أساس العزة والقوة والرقي والتقدم للفرد والمجتمع على حد سواء .

أخلاق لا تصل إليها القوانين الوضعية

وهذا ما أكد عليه خادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ من خلال خطاباته ففي الحوار الذي دار بينه وبين أبنائه طلاب جامعة أم القرى بمكة المكرمة في ١٤٠٩/٣/٩هـ وضح فيه أن العقيدة الإسلامية فيها الرأفة والحنان والعطف والمستوى الأخلاقي الذي لا يوصف والذي لا تستطيع القوانين الوضعية أن تصل إليه. وأضاف ، وإذا اتبعت سيرة رسول الله ﷺ وجدت البساطة ووجدت رقي الأخلاق وكذلك عند أصحاب رسول الله ﷺ. "(ص١٨٤)

وعطفاً على كلامه ـ طيب الله ثراه ـ أكد في خطاب آخر بكلمة وجهها إلى مؤتمر الجمعية المحمدية المنعقد في العاصمة الاندونيسية ـ جاكرتا ـ في ١٤١١/٥/٣٠هـ وفيها قال : " إن من مميزات هذا الدين أنه دين المحبة والسلام والأمن ، فقد أمر الله سبحانه بالإحسان إلى كل أحد ، والبر مع كل مخلوق ، وكانت الرحمة والمحبة من أبرز صفات النبي صلى الله عليه وسلم ، إن كثيراً من مشكلات المسلمين اليوم إنما جاءتهم من عدم التزام بعضهم بشريعة الله وتعاليمه السمحة"(ص٢٥٨-٢٥٩)

خُلق الرحمة

لقد ركز الفهد ـ يرحمه الله ـ على الأخلاق الإسلامية وأهمية التمسك بها ، فهي محور الارتكاز لهذه الأمة المحمدية والعنصر الفعال فيها ، فيرى القارئ الكريم في الخطاب السابق تأكيده على خلق من أعظم الأخلاق التي تُميز ديننا الإسلامي وتُميز خلق نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ألا وهو خُلق الرحمة فالقرآن الكريم جاء رحمة للمؤمنين قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢ ﴾ (الأعراف : ٥٢) وقال عز من قائل ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۝٦١ ﴾ (التوبة : ٦١) " فإذا وصف بها الباري سبحانه فليس يراد به إلا الإحسان المجرد ، دون الرقة وعلى

هذا روي أن الرحمة من الله بإنعام وإفضال ، ومن الآدميين رقة وتعطف ، فالرحمة منطوية على معنيين الرأفة والإحسان فركّز تعالى في طبائع الناس الرقة وتفرد بالإحسان . "(عيسى، ١٤٢٧هـ، ص١٦٨)

والرحمة تعني "رقة في القلب يلامسها الألم حينما تدرك الحواس وجود الألم عند شخص آخر ، أو يلامسها السرور حينما تدرك الحواس وجود المسرة عند شخص آخر . " (الميداني ١٣٩٩هـ ، ج٢،ص٤٢٣)

وهي من صفات المولى ﷻ فهو المتفضل عليهم بالإحسان والفضل قال تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾(الأنعام :٥٤) "ومن أسماء الله الحسنى الرحمن الرحيم ، ومن أسمائه الحسنى أيضاً التي لها اتصال بالرحمة ؛ الغفّار، اللطيف ، الودود، البر ، التواب ، العفو ، الرءوف "(عيسى مرجع سابق ، ص١٧١)

قال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ ﴿٥٨﴾ ﴾ (الكهف :٥٨) وقد رحم بها عباده إذ أرسل إليهم الرسل ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، قال تعالى مخاطباً رسوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾(الأنبياء : ١٠٧) ويصف رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾(التوبة : ١٢٨) والرحمن تبارك وتعالى أمر عباده بطلب المغفرة والرحمة بقوله سبحانه : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ (المؤمنون : ١١٨) وأمر عباده بأن يتواصوا بالصبر والمرحمة فيرحم بعضهم بعضا قال تعالى : ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ ﴾(البلد :١٧) وروى البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة ، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييئس من الجنة ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار) (صحيح البخاري ، ١٤٢٤هـ ، باب الرجاء مع الخوف ، ص ٢٣٧٤، ح٦١٠٤) ومن عظيم

رحمة الله تعالى أن رحمته سبقت وغلبت غضبه ، ومن رحمته ﷺ أن جعل أدنى ثواب الحسنة عشر أمثالها وأعلى جزاء السيئة مثلها وأن من تقرب إلى الله مقداراً تقرب إليه أضعافه .

"والرحمة في الإسلام رحمة راشدة وليست رحمة حمقاء تقضي إلى عكس ما توجبه الرحمة ، فقد تكون الشدة في بعض الأوقات من صميم الرحمة مثل شدة الوالد في تربية أولاده ، والطبيب في معالجة مريضه وشدة المؤمنين على أهل الشر والظلم والبغي والفساد ، إنها رحمة راشدة فلا تنافي مطلقاً بين الرحمة الصحيحة العاقلة والشدة في مواقع الضرورة " (عليان ، ١٤٢٠هـ ، ص٢١٠) والرحمة شاملة في الإسلام فهي تشمل الحياة بكافة جوانبها وكافة المخلوقات .

وهناك العديد من الآثار التربوية لخلق الرحمة منها :

١ . الرحمة مدعاة للعفو والصفح عن المسيء :

فإذا كان الإنسان يتصف بخلق الرحمة يكون هذا الخلق مدعاة له ليعفو ويصفح ولا يحقد ولا يغضب ولا ينتقم قال تعالى : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (المؤمنون ٩٦) وهذا هو خلق المصطفى الذي رحم به أمته فخلق العفو من الأخلاق الحميدة التي تغرسها الرحمة في النفوس ، وبهذا الخلق تنتشر المحبة والألفة والود والإخاء في كيان المجتمع المسلم .

٢ . الرحمة سبب تآلف القلوب :

نعم فالرحمة " تغرس مشاعر جياشة في نفوس المتحلين بها ، فتتألق قلوبهم وتقوى صلاتهم ، ولو تراحم الناس فيما بينهم ما رأينا جائعاً ، ولا عرياناً ، ولا محتاجاً ، ولا اعتدى قوي على ضعيف ، ولا سلب ماله ، ولا هتك عرضه ؛ فهذه المشاكل جميعها بسبب فقدان الرحمة من قلوب الناس . "(عيسى ، ١٤٢٧هـ ، ص١٧٩) وغياب الضمير .

٣ . التوفيق للخير والصلاح :

فإذا اتصف الإنسان بهذا الخلق وكان ظاهراً في سلوكه ، ومع أهله وأقاربه وأبناء مجتمعه ، وحتى مع البهائم فقد تكون سبباً لدخوله الجنة كما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قوله : (**بينا رجلٌ بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج ، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملء خفه ماءً، فسقى الكلب فشكر الله له ، فغفر له ، قالوا يا رسول الله : وإن لنا في البهائم لأجراً ؟ فقال : في كل ذات كبد رطبة أجرٌ**) (صحيح البخاري ، باب الآبار على الطريق إذا لم يتأذبها ١٤٢٤هـ ، ج ٢ ص ٨٧٠، ح٢٣٣٤) هذه رحمة بالبهائم فكيف ببني البشر ! لذا ذمت السنة الشريفة على من قست قلوبهم وخلت من الرحمة والشفقة حيث قال ﷺ: (**من لا يرحم لا يُرْحمْ**)(صحيح البخاري ج٥ ، ص٢٢٣٥ ح ٥٦٥١) فبهذه الرحمة يرحمه الله ، فهو رَحِمَ العباد ، والله أكرم منه ، فيرحمه برحمة عباده . وبهذا الخلق يسود الحب والتآلف والمودة بين أفراد المجتمع .

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، فهو الرحمة المُهداة ، وكثيراً ما كان الفهد ـ طيب الله ثراه ـ يستشهد بخلق نبي الرحمة ﷺ وصحابته الميامين ، وكثيراً أيضاً ما دعا إلى البعد عن التعصب ونبذ العنف وأوضح أن المشكلات جاءت نتيجة عدم التزامهم بشريعة الله وتعاليم دينه الحنيف .

ومن خطبه التي تحدثت عن ذلك ؛ الكلمة التي وجهها إلى حجاج بيت الله الحرام في منى في ١٤١٢/١٢/١١هـ قال في كلمته :" إن الإسلام أيها الأخوة المسلمون ، دين محبة ، ودين تسامح ، ودين سلام ، ودين قيم عظيمة وخالدة ، وبالتالي فإنه ينبذ الصراع ، ويكره العنف ، ويرفض التطرف والانغلاق ويدعو إلى الحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالمنطق وبالحجة . إن الإسلام أيها الأخوة المسلمون ـ هو المحبة التي تشيع في المجتمعات ، وهو ذلك التلاحم الذي يحكم العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وهو التوجه الصادق نحو

إعمار الكون وبناء الحضارات ؛ لأنه الدين الذي دعا إلى تكريس كل معاني الخير ونشرها في كل مكان " (ص٢٩٥)

المحافظة على القيم ، والتحلي بالأخلاق الفاضلة

وفي خطاب آخر أثنى الفهد على الشباب السعودي لتحليهِ بالأخلاق التي بينها رب العزة والجلال كما بينها رسوله الكريم ﷺ فقال من خطابه الذي ألقاه في افتتاح بطولة العالم الخامسة للشباب لكرة القدم في ١٤٠٩/٧/١٠هـ " لقد أثبت الشباب السعودي بوصوله إلى أكبر عواصم العالم تقريباً ليس بالمجاملة ، ولكن بجهود شبابنا في هذه البلاد ، وصلوا إلى هذه المراكز ، ونأمل المزيد من هذه الخطوات الموفقة لشبابنا الذي يتحلى بجميع الأخلاق التي بينها رب العزة والجلال في محكم كتابه كما بينها رسوله النبي الكريم ﷺ لذلك سوف نتمسك بحول الله وقوته بما ورد في كتاب الله العزيز وسنة نبيه ونشكر رب العزة والجلال دائماً في السراء والضراء . . . " (ص٢٢٢)

وفي جانب اهتمامه بالأخلاق أيضاً قال في خطابه الذي ألقاه بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية في ١٤١٩/١٠/٥هـ " أيها الإخوة والأبناء :

إننا إخوة في كل بقعة من بلادنا العزيزة ، أسرة واحدة ، قلب واحد ، فكما جمعنا الإسلام الذي ساد بين الناس فقد ضمنا هذا الوطن الذي نعتز بالانتماء إليه في ضل راية التوحيد .

أيها الأخوة الكرام :

إن كلاً منا أمام ميزان العدل والحق سواسية ، فالمواطنون كلٌ في موقعه يعلو شأنهم بعمق الانتماء وجزيل العطاء وبالتزامهم بدينهم ومحافظتهم على الأخلاق والقيم التي قامت عليها ومن أجلها الدولة السعودية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها المشرف بإذن الله " (ص٣٨٩)

وتختم الباحثة هذا الجانب الحيوي المهم بكلمة للفهد ـ يرحمه الله ـ تشمل هذا الجانب بكافة أبعاده ، قال فيها : " ولقد كان حتماً على الدعوة الإسلامية أن تكون موجهة للعالم كله ، حتّم ذلك الله ﷻ في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾ (سبأ :٢٨) وكانت الحضارات المختلفة شرقيُها وغربيها تقف أمام مشكلات الإنسانية حائرة وكان العالم متعطشاً إلى تلك الحضارة التي تضع علاجاً لمشكلات الإنسانية كلها ، فكانت الحضارة التي جاء بها الإسلام إذ وضعت لكل مشكلة علاجاً ، ولكل داء دواء ، وحسمت الأمر في المشكلات الإنسانية الكبرى حسماً ليس فيه مجاملة لطائفة على حساب طائفة ، وليس فيه تعقيد ولا مواربة ولا التواء ، وأعلنت رأيها في مشكلات الإنسانية بصراحة الحق ووضوحه ، فأكدت أن صلة الإنسان بربه أساسها الإيمان والتقوى ، وأن صلة الإنسان بأخيه أساسها البر والأخوة والصدق في التعامل ، وأن صلة الإنسان بحاكمه أساسها السمع والطاعة فيما أحل الله وأن صلة الحاكم بالمحكومين أساسها العدل والمساواة. وما أن دخلت تلك الأسس حيز التطبيق حتى سعد الناس بحياتهم ، وأمنوا عليها وعلى أموالهم وأعراضهم . ومن هذا المنطلق أحاط الإسلام المجتمع بسياج متين لا يسمح للفتنة أن تتسرب إلى داخله ، فإذا حدث وتسربت على يد آثم فإن لها من العقوبات ما يردع ناقل الفتنة ، وبذلك ضمن الإسلام نظافة المجتمع وطهارته من أرجاس المفسدين في الأرض . وبهذا النظام الراسخ المتين انطلق الإسلام يقيم مجتمعاً مثالياً محدد الوسائل ، واضح الأهداف ، لا لبس في منهجه ولا غموض ، ولكل قاعدة حدود تنتهي عندها ، ومن فكر في تجاوزها فقد اعتدى." (كلمة من الخطاب الذي وجهه خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ إلى حجاج بيت الله الحرام في ١٤٠٩/١٢/١١هـ)

صفوة القول : إن المنهج الوحيد لإنقاذ البشرية من مشكلاتها ، وعلاجها من أمراضها ، وهو منهج الإسلام ؛ وبه فقط يكون المجتمع مثالياً .

خامساً : مضامين تناولت الجوانب الاجتماعية

يعد الجانب الاجتماعي من الجوانب المهمة والمتشعبة ، فا الله ﷻ خلق الإنسان وجعله خليفة في الأرض وكرمه على كثير من خلقه ، وزوده بكافة القدرات والمؤهلات التي تمكنه من القيام بمسؤولية هذه الخلافة التي تتطلب منه عمارة الأرض وإصلاحها ، وبناء مجتمع إنساني فاضل يستثمر خيراتها التي تزوده بالقوة على أداء الغاية من وجوده وهي عبادة الله وحده ومرضاته ، وحتى يتمكن الإنسان من الوفاء بمسؤولية الخلافة وبناء المجتمع الإنساني القائم على الصلات المتشعبة بين الناس والتي منها العلاقة بين المسلم وأهله وذوي رحمه ،وجيرانه، ومن هم تحت إمرته ، وغير ذلك ، وبناء العلاقات الاجتماعية ، أيضاً بين المسلم وبين عامة الناس من المسلمين وغيرهم في مجتمعه أو في العالم كله ، كما يعنى الإسلام بعلاقة المسلم بجميع المخلوقات بل بجميع من في الكون ، وطبيعة العلاقة التي تربط بينهم من نظم اجتماعية كالدين والأخلاق والأسرة والسياسة والاقتصاد والثقافة والفكر ، بكافة جوانبها على أسس من العقيدة والقيم والأعراف .

يقول أيوب (د.ت) أن بناء المجتمع المسلم يقوم على عدة أصول :

الأصل الأول : العقيدة السليمة من الضعف ومن الخلل بشرط أن تكون ذات أثر نفسي يترتب عليه التحويل والتفسير .

الأصل الثاني : الفهم السليم الواعي العميق لدين الله .

الأصل الثالث : تنظيف النفس من أردأنها وعلاج القلب من أمراضه الباطنية .

الأصل الرابع : الدراسة والفهم السليم لواجبات المجتمع وآداب السلوك الاجتماعي من أجل الالتزام والعلم بمقتضاها . (ص٣٠) فإذا روعيت هذه الأصول فإن البناء يقوم سليماً قوياً ويظل كذلك حتى يغفل المسلمون عن هذه الأصول أو عن بعضها فحينئذ يتأثر البناء الإسلامي .

إن الإسلام وحده ولا شيء سواه هو الذي كرم الإنسان وأنصفه وأسبغ عليه فيوض الرحمة التي هي أساس بناء المجتمع ودعامته ، ثم ربطه برباط العقيدة السليمة الذي على أساسها يقوم المجتمع الصالح وينظم علاقاته ، فصلاح الإنسان صلاح للمجتمع ، وهذا لايكون إلا بالإيمان بالله سبحانه ثم تحريره من كل قيد زائف يؤدي به إلى استبعاد الشهوات والملذات التي تؤدي إلى سيطرتها عليه ، وتقيد قلبه وعقله ، وتستقل طاقاته وتبددها في غير مصلحة فبذلك يتحرر عقله من الخوف والقلق ، ويكون دائم اللجوء إلى الله ﷻ وإيمانه هذا ذو طاقة تحركه وتدفعه ليعمل قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ (الأنفال:٢-٤)

وهو إيمان يبني الخير ويهدم الشر ، وجميع معاملاته تكون بأمر الله قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (النساء : ٦٥) فإذا استسلمت القلوب لربها فإنها تنصاع لأمر الله وتتبع الحق الذي أنزله .

إن هذا الإيمان هو من أهم خصائص المجتمع المسلم إضافة إلى أن هناك العديد من الخصائص التي تميز هذا المجتمع ذكرها النحلاوي (١٤٢٧هـ) وتوجزها الباحثة في التالي :

أن المجتمع المسلم مجتمع منظم وفق قوانين إلهية الأركان والعناصر إضافة إلى أنه مجتمع تميز بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأنه مجتمع عالمي الرسالة وعالمي الدستور ، مجتمع عقلاني ، مجتمع يؤمن بمبدأ الوسطية ، ويؤمن بالعدل والحق ، وهي أمة شهيدة على كافة الأمم . (١٤٢٧هـ ،ص٣٤)

وحول هذا الموضوع تحدث خادم الحرمين الشريفين - طيب الله ثراه - ولكن قبل البدء في عرض خطب الفهد - يرحمه الله - التي تضمنت هذا الجانب تود الباحثة الإشارة أن من أهم المبادئ التي أكد عليها ودعا لها هو مبدأ التعاون والأخوة الإسلامية ووحدة الصف والتضامن وجمع الشمل وتوحيد الكلمة والعمل المشترك والتجمع للخير ، ونصرة الحق ؛ وهذه هي أسس بناء المجتمعات وصلاحها . وقد سبق الحديث عنها في الجوانب الأخرى .

ومن المضامين التي أكد عليها الفهد - يرحمه الله - ما ذكره في الكلمة التي وجهها في افتتاح الجلسة الأولى لمؤتمر الفقه الإسلامي في مكة المكرمة في ٢٦/٨/١٤٠٣هـ ومما قاله في خطابه : " إننا نؤمن جميعاً أيها الأخوة أن الإسلام دين يخاطب العقل ويناهض التخلف في شتى صوره وأشكاله - ويشجع حرية الفكر ويستوعب منجزات العصر ، ويحض على متابعتها ، كما أن الإسلام وهو يضع قواعد السلوك الإنساني فإنه ينظم العلاقات الاجتماعية والدولية على أساس من الرحمة حيث يقول الله عز وجل في محكم التنزيل : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الأنبياء : ١٠٧) لقد تطورت العلاقات الإنسانية ولكن الفكر الإنساني قد قصر عن استقصاء آلام الإنسان ، وعن تحقيق آماله في الرخاء والسلام فأصبح ذلك الفكر في حاجة إلى ضابط الرحمة . . . " (ص٣١-٣٢)

في هذا الخطاب العديد من المضامين التربوية تذكر منها الباحثة ما يلي:

الدين الإسلامي يضع قواعد السلوك الإنساني

لقد جاء الدين الإسلامي بشريعة ومنهج متوافق مع السُنة الطبيعة الروحية والجسمية ومتوازن مع حياتنا الاجتماعية بدون إفراط أو تفريط ، لذلك وضع قواعد للسلوك وحدد منهج للإنسان يسير عليه في حياته بحيث لا يطغى جانباً فيها على آخر ولهذا فالسلوك الإنساني في الإسلام يمثل روح الإسلام وحقيقته ونظامه ، فالخلق رمز للعقيدة ، والاستقامة رمز الإيمان ، والسلوك النظيف والاستقامة على الحق والخير هي المظهر الخارجي المترجم لهذه الأخلاق ، فإذا طبق المسلم هذا المنهج تسامت روحه وتخلت عن المحرمات ، وتحلى بالقيم الجميلة النابعة من الدين ومبادئه الحقّة " فالإسلام لا يقف عند حدود الدعوة إلى مكارم الأخلاق وتمجيدها بل إنه يدرس قواعدها ويحدد معالمها ويضبط مقاييسها الكلية ، ثم يُقري بالاستقامة ويحذر من الانحراف ويضع الجزاء ثواباً وعقاباً على كلا السلوكين نصب العين "(عبد السلام، ١٤٢٤هـ، ص٤٥)

الدين الإسلامي ينظم علاقاته الاجتماعية والدولية على أساس من الرحمة

إن أساس العلاقات الاجتماعية قائم على الشريعة الإسلامية التي جاءت رحمة للمؤمنين قال عز من قائل: ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (الأعراف: ٥٢)

وهي أصل لكثير من الفضائل والأخلاق الإسلامية .

وفي الخطاب أكد الفهد ـ طيب الله ثراه ـ أن الفكر الإنساني قصر عن استقصاء آلام الإنسان بالرغم من تطور العلاقات الإنسانية وذلك لأنه في حاجة إلى ضابط الرحمة ؛ فهذا الخلق العظيم هو الأساس الذي تقوم عليه العلاقات الإنسانية في العالم كله ولعلاقة الإنسان جوانب متعددة : فهناك علاقته مع ربه جل وعلا وعلاقته مع نفسه ومن ثم علاقته مع غيره .

أما عن علاقة العبد بربه فهي تتمثل فيما يلي :

١ . أن تكون عقيدته صحيحة . .

٢ . طاعته لربه سبحانه وتعالى بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه .

٣ . التزامه بالمنهج الرباني القائم على ما جاء في الكتاب والسنة .

٤ . الرضا بالقضاء والقدر .

٥ . محبته لرسول الرحمة والهداية ﷺ .

٦ . الإحسان وهذا يشمل علاقته مع ربه بالعبادة ، وفي تعامله مع الآخرين .

أما فيما يتعلق بعلاقته مع نفسه فيوضحها حديث النبي ﷺ الحديث إن لنفسك عليك حقا . . . . .

لذا فعلى العبد المؤمن الإخلاص لله ﷻ في السر والعلن وهو أساس قبول العمل والرضا بالقضاء والقدر والخلق الحسن مع ربه أولاً ثم مع سائر المخلوقات ، ثم عدم الظلم لنفسه والآخرين . أما ما يتعلق بتعامله مع الآخرين فهو يراقب الله ﷻ في السر والعلن ، مع إخلاص النية لله سبحانه وتعالى ، وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه مصداقاً لحديث النبي الكريم ﷺ الذي رواه أنس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**) (صحيح مسلم ، ١٤١٩هـ ، ص ٥٠) فإذا كانت عقيدة التوحيد سليمة في نفوس أبناء المجتمع ساد التعاون والألفة والمحبة ؛ وهذا جزء لا يتجزأ من حقيقة الإيمان فكمال إيمانه بمحبة إخوانه ، وهي من دعائم الترابط والقوة في المجتمع المسلم ؛ وبذلك يكون الإنسان في أكمل صورة مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر في نفسه وفي مجتمعه .

يقول أيوب (د . ت) أن الله سبحانه وتعالى يرفع من شأن الواجبات الاجتماعية ويجعل رتبتها تلي رتبة الإيمان بالله ، مما يجعل عدم الإيمان به سبحانه مصدر لشقاء المجتمع الإنساني . (السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ص١٥)

والخلاصة : أن كل عمل لصالح الإنسان ومأذون فيه شرعاً وابتغي به وجه الله تعالى فهو عبادة .

وفي ضوء الخطاب السابق أيضاً يمكن استنباط العديد من المضامين تلخصها الباحثة في الآتي :

بناء الوحدة على أساس الأخوة الإسلامية ويتمثل في :

- نبذ الخلافات بين المسلمين .
- مواجهة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية والعالمية .

واستطرد في خطابه ـ يرحمه الله ـ قائلاً : " أن روح التعصب أبعد شيء عن الإسلام إذ أن التعصب من مسارات البغضاء ، ومن أسباب التفرق والتمزق الفكري وقد حرم الله علينا ما يثير البغضاء والعداوة بين المسلمين والحقيقة أن التعصب لا معنى له في الإسلام ، وأن المسلم إنما يلتزم بحكم الله والعبرة في استظهار الحكم بدليله من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ طبقاً لضوابط الاستنباط وأصوله الشرعية التي يعرفها العلماء والفقهاء . "(ص٣٣)

و الفهد ـ يرحمه الله ـ في خطابه هذا كما في جل خطبه يؤكد على الأخوة الإسلامية والوحدة ، ولم الشمل والاعتصام بحبل الله ﷻ ونبذ الخلافات والتعصب والبغضاء التي هي أساس التفرق ، والتمزق الفكري .

وحول هذا الموضوع ارتجل الفهد ـ طيب الله ثراه ـ كلمة في الحفل السنوي الذي أقامه في القصر الملكي بمكة المكرمة في ١٤٠٢/٢/٦هـ قال فيها : " إن العقيدة الإسلامية لم تفرق بين أحد وآخر ، ولا بين جنس وآخر ، إنها عدالة السماء التي أنزلها رب العزة والجلال على نبيه ﷺ واستطرد قائلاً : أن الله هو الذي جعلنا بنعمته إخواناً وجعلنا نأتلف في إطار واحد لا نبتغي إلا وجه الله . " (ص١٨-١٩)

وفي خطاب آخر ودعوة منه إلى التآخي والتآزر قال ـ يرحمه الله ـ في الكلمة التي وجهها إلى الأمة العربية والإسلامية بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك في ١/ ١٠/ ١٤٠٦هـ "انطلاقاً من ديننا الحنيف وتعبيراً

عن مشاعري تجاه مسؤولياتي كخادم للحرمين الشريفين ، أدعو إلى تجديد مناشدتي بل ورجائي في أن نحقن دماء بعضنا البعض ونرفع عن رؤوس إخواننا فوهات النار ونوقف رحى الموت عن كل شبر فوق ثرى الوطن الإسلامي والعربي الكبير ، ولنتخذ من أيامنا هذه ونحن نختتم شهر الصوم ونستقبل فجر العيد منطلقاً للسلام وصفحة جديدة للتآخي والتآزر والتعاضد فيما بيننا في أمرنا ولنبتهل إلى الله غافر الذنب وقابل التوب ، أن ينير بصائرنا ويسدد خطانا ، ويأخذ بيدنا إلى طريق الهدى والرشاد ، وينصرنا على أعدائنا . . . " (ص٦٠)

وأضاف أيضاً في كلمته الضافية التي ألقاها على أبنائه ضباط القوات المسلحة والحرس الوطني وقوى الأمن الداخلي في ١٤٠٨/١/٢٩هـ " إننا نهنئ بعضنا البعض ، لأن الله جمع شمل هذه البلاد في إطار واحد وجمع كلمتها على كلمة واحدة ، وسوف تبقى إن شاء الله وبحول الله وقوته متماسكة الأطراف بعيدة عن المشكلات "(ص١٠٢)

في هذا الخطاب يوضح الفهد ـ طيب الله ثراه ـ كيف سمت بنا الأخوة الإسلامية فوق كل اعتبار وتأكيداً على ذلك خاطب الفهد ـ طيب الله ثراه ـ حجاج بيت الله الحرام في ١٤٠٩/١٢/١٠هـ بقوله : " أصبحت مسؤوليتنا بعد ذلك هي العمل على تصحيح مسار الإنسانية ، ورسم طريق المستقبل لها بهدي من هذه العقيدة السمحاء التي جاء بها الرسول الكريم ﷺ للناس كافة ، وأزال بها جميع الفوارق لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى وهكذا سمت بنا الأخوة الإسلامية فوق كل اعتبار واتضحت أبعاد المسؤولية الملقاة على عاتقنا ، وأصبح الطريق واضحاً جلياً من خلال هذه العقيدة العظيمة ومن خلال العودة إليها والتمسك بها وتطبيقها نستطيع أن نحل مشاكلنا ونرتفع بعد انكسار ، ونتوحد بعد فرقة وننتصر بعد تراجع واندحار . " (ص٢٤٣)

وحول هذه المواضيع قال ـ يرحمه الله ـ في الخطاب الذي ألقاه على حجاج بيت الله الحرام في ١٤٠٩/١٢/١١هـ : " كما أن مواقفنا وسياستنا تنبع من شريعة الله الخالدة التي ترتفع على العرقية والمذهبية والطائفية ، وتنكر التعصب وتنبذ الفرقة وتدعو إلى التآخي والمحبة . . . وأضاف قائلاً : أن ما نقوم به تفرضه العقيدة الإسلامية ويُحَتِمَهُ المصير المشترك وتوجبه الأخوة العربية والإسلامية "(ص٢٤٣)

وما زال هناك الكثير من الخطب لم يتم التطرق إليها فيه هذا الجانب . .

لقد أدرك الفهد ـ طيب الله ثراه ـ أهمية هذا الجانب ولذا كان كثيراً ما ينادي بهذه القيم التي تضمنتها خطبه ـ ويدعو فيها إلى رأب الصدع ، والبعد عن المشاحنة والبغضاء ، والتعصب ، وضيق الأفق ، وكل ما يدعو إلى التفرقة والتمزق وبالمقابل ينادي بالوحدة ، والإخاء، وتقوية أواصر المحبة والتواد، والتراحم ، والتعاون والترابط، والرحمة الاجتماعية تجاه المجتمع ، ورعاية حقوق الآخرين .

ولعلنا نستطيع القول : أن الوحدة الفكرية تعني استقامة المنهج والشعور النفسي بالأمن ، وهي نقطة الالتقاء ، بل تمثل الوحدة في أرقى معانيها .ومركزها ومنبعها هو التوسط والاعتدال . فالوحدة أساسها الوسطية ، ومركز القوة فيها وهذا هو منهجنا المستمد من أصل عقيدتنا الإسلامية الصحيحة.

من هذه الخطابات تقف الباحثة عند العديد من المضامين التربوية ومنها :

أساس النظام الاجتماعي في المجتمع المسلم قام على المساواة

وفي هذا يقول الفهد -يرحمه الله- في خطابه الذي ألقاه على حجاج بيت الله الحرام في ١٤٠٩/١٢/١١هـ قال فيه : " لقد كانت أعظم مزايا الإسلام وما زالت ؛ أن قام نظامه على أساس المساواة التي تقضي بأن الناس جميعاً أمة واحدة لا يفرق بينهم جنس ، ولا لون ، ولا لغة ، ولا حضارة ، ولا تاريخ ، ولا إقليم

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ (الأنبياء:٩٢) . . . "

(ص٢٣٤)

ضرورة مواجهة المشكلات الاجتماعية، والعمل على حلها

نادى الفهد -يرحمه الله- بضرورة مواجهة المشكلات الاجتماعية لإيجاد الحلول الكفيلة بالقضاء عليها، والتي في الغالب يرجعها إلى غياب الضمير والرقيب الدائم في قلب كل مسلم والذي بدونه تنهار الأمم وتضيع القيم وتنتشر الرذائل، وتُفقد الحياة الآمنة السعيدة المستقرة.

وأوضح أيضاً أن بعض النظم تستطيع إيجاد حلول لبعض المشكلات في بعض الأحيان، ولكن قيمة العقيدة الإسلامية وميزتها أن نظامها الاجتماعي شمل جميع مناحي الحياة، ولم تترك العقيدة الإسلامية أمر إلا وأوضحت جوانب الخير وحذرت من جوانب الشر فيه. كما أنها وضعت لكل مشكلة علاج؛ بل وحسمت الأمر في المشكلات الإنسانية، وبذلك ضمن الإسلام صلاح المجتمع ورقيه. هذا ما أوضحه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -طيب الله ثراه- في خطابه الذي ألقاه على حجاج بيت الله الحرام في ١١/١٢/١٤٠٩هـ وقال فيه: "كانت الحضارات المختلفة شرقيها وغربيها تقف أمام مشكلات الإنسانية حائرة، وكان العالم متعطشاً إلى تلك الحضارة التي تضع علاجاً لمشكلات الإنسانية كلها، فكانت الحضارة التي جاء بها الإسلام، إذ وضعت لكل مشكلة علاجاً ولكل داء دواء وحسمت الأمر في المشكلات الإنسانية الكبرى حسماً ليس فيه مجاملة لطائفة على حساب طائفة وليس فيه تعقيد، ولا مواربة ولا التواء، وأعلنت رأيها في المشكلات الإنسانية بصراحة الحق ووضوحه فأكدت أن صلة الإنسان بربه أساسها الإيمان والتقوى وأن صلة الإنسان بأخيه أساسها البر والأخوة والصدق في التعامل، وأن صلة الإنسان بحاكمه أساسها السمع والطاعة فيما أحل الله، وأن صلة

الحاكم بالمحكومين أساسها العدل والمساواة . وما أن دخلت تلك الأسس حيز التطبيق حتى سعد الناس بحياتهم ، وأمنوا عليها وعلى أموالهم وأعراضهم . "(ص٢٣٤. ٢٣٥)

وفي الكلمة التي ألقاها ـ طيب الله ثراه ـ مفتتحاً بها مؤتمر القمة الإسلامية الرابعة في الدار البيضاء ١١/٤/١٤٠٤هـ تأيداً لخطابه السابق حيث قال : " أيها الأخوة لقد كان للقاءات القمة الإسلامية الماضية دور كبير في تحقيق الكثير من الإنجازات المهمة على صعيد العمل الإسلامي المشترك أدت إلى نتائج إيجابية مثمرة . منذ ثلاث سنوات خلت اجتمعنا في مكة المكرمة في مؤتمرنا التاريخي الكبير استطعنا من خلال ذلك اللقاء أن نشخص أسباب وهن الأمة وعوامل تفرقتها وأن نحدد مواضع ضعفها ومواطن قوتها ، ونصف العلاج الناجع لمشكلاتها والوسائل الفعّالة لتحقيق أهدافها وتمكنّا بذلك من العمل على إرساء قواعد العمل الإسلامي المشترك الذي يمهد لتجاوز المشكلات ، والانطلاق إلى تحقيق الأهداف الكبيرة لأمتنا المجيدة . ولقد كان ذلك إنجازاً كبيراً لا يُسْتَهانُ به لا سيما إذا أخذنا في الاعتبار التحديات والمشكلات التي تُجَابهُ الأمة الإسلامية . "(ص٤٠)

ومن أهم العوامل التي تساعد أفراد المجتمع للقضاء على المشكلات التي تواجه حياتهم فصلها النحلاوي ١٤٢٧هـ وتجملها الباحثة وتعززها بالأدلة من حديث النبي ﷺ في النقاط التالية :

١. الاستعانة بالله على جميع الأمور ومراقبته في السر والعلن ، والصلة الدائمة به سبحانه . مصداقاً للحديث الذي رواه بن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف الرسول ﷺ يوماً فقال : **(ياغلام إني أُعلمك كلمات ؛ أحفظ الله يحفك ،أحفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف)** (رواه الترمذي، ١٤٢١هـ كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ،ج٤ ،ح٢٥١٦ ،ص٦٦٧)

٢ . الإيمان بالقضاء والقدر فهو يحقق القوة والجرأة والصمود أمام المصائب والنكبات .

٣ . أن يحرص كل فرد على ما ينفعه ويجعله قوياً متكلاً على الله .

٤ . ألا يضعف أمام المصائب ؛ وبهؤلاء الأقوياء يتكون المجتمع القوي الصامد أمام التحديات . مصداقاً للحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : (**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان**) (صحيح مسلم ، كتاب القدر ج٤ ، ح٢٦٦٤ ، ص٢٠٢٥)

٥ . وأخيراً على أفراد المجتمع أن يكونوا متآخين متآزرين متراحمين . كما صوره النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو موسى رضي الله عنه قال : (**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه**) (صحيح البخاري ، ١٤٢٤٣هـ ، كتاب الأدب ، ج٥ ، ح٥٦٨٠ ، ص٢٢٤٢)

التنظيمات في حياتنا الاجتماعية تقوم على العقيدة الإسلامية

فالعقيدة الصحيحة هي التي تحكم تصرفات العباد فهو يحتكم بالكتاب والسنة فلا يتصرف ولا يتحرك ولا يدبر أمراً في عبادة أو معاملة إلا من خلال هذا الكتاب وهذه السنة . قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (النساء :٦٥) وذلك لأن جميع التشريعات ارتبطت بالإيمان بالله ﷻ ارتباطاً وثيقاً ، لذلك كثيراً ما كان القرآن يخاطبهم بقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ

وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (المؤمنون : ١-١١) فهو يشمل جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وما يتصل بالأخلاق وجوانب التربية والتهذيب الفردي والاجتماعي .

من هذا المنطلق سجل الفهد - طيب الله ثراه - خطبته التي ألقاها في افتتاح مؤتمر وزراء الإعلام في الدول الإسلامية المنعقد في جدة في ١/٣/١٤٠٩هـ قال فيها : " إنني لو أردت أن أشرح ما في العقيدة الإسلامية من محاسن فقد لا أستطيع ذلك لضيق الوقت إلا أن ما يخطر في ذهني الآن هو نتيجة ما قرأته في كتاب الله العزيز ، وما ورد عن رسول الله ﷺ وهي أشياء كثيرة لا شك أن الحاضرين يدركونها تماماً ويعرفونها بقدر كبير ، إن العقيدة الإسلامية هي عقيدة المحبة والأخوة والتسامح والرفعة والعزة ، وباختصار فهي تشمل على العديد من التنظيمات في الحياة الاجتماعية حتى حياة الفرد في منزله أو في أموره الخاصة أو في نفسه ، لم تترك العقيدة الإسلامية أمراً فيها إلا وأوضحت الفائدة له ، وبينت الضرر منه . " (ص١٣٦)

من خلال هذا الخطاب تتضح رؤية الفهد - طيب الله ثراه - بالنسبة للعقيدة الإسلامية - وعلاقتها بالنظام الاجتماعي في الآتي :

أن العقيدة الإسلامية هي المرتكز الأساس للنظام الاجتماعي في المجتمع المسلم

فهي الأساس الذي تميزت به المجتمعات الإسلامية عن غيرها من المجتمعات تميزاً شاملاً في جميع الجوانب ويتلاءم مع مسؤوليته كمجتمع إسلامي موكل من الله عز وجل بالاستخلاف في الأرض .

مجاراة التقدم والتطور بما يتناسب مع قيمنا وثقافتنا وهويتنا الإسلامية

ومما قاله في ذلك خطابه الذي ألقاه بمناسبة صدور النظام الأساس للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق في ٢٧/٨/١٤١٢هـ قال - طيب الله ثراه - " لقد شهدت البلاد في الحقبة الأخيرة تطورات هائلة في

مختلف المجالات وقد اقتضى هذا التطور تجديداً في النظام الإداري العام للبلاد وتلبية لهذه الحاجة والمصلحة ، وجاء نظام المناطق ليتيح مزيداً من النشاط المنظم من خلال وثبة إدارية مناسبة . وليرفع مستوى الحكم الإداري في مناطق المملكة ؛ لقد تم وضع هذه الأنظمة بعد دراسة دقيقة ومتأنية من قبل نخبة من أهل العلم والرأي والخبرة ، وأخذ بعين الاعتبار وضع المملكة المتميز على الصعيد الإسلامي وتقاليدها وعاداتها وظروفها الاجتماعية والثقافية والحضارية ، ومن ثم فقد جاءت هذه الأنظمة نابعة من واقعنا مراعية لتقاليدنا وعاداتنا وملتزمة بديننا الحنيف . واستطرد في كلمته قائلاً : إننا لواثقون من أن هذه الأنظمة ستكون بحول الله عوناً للدولة في تحقيق كل ما يهم المواطن السعودي من خير وتقدم لوطنه وأمته العربية والإسلامية ، إن المواطن السعودي هو الركيزة الأساسية لنهضة وطنه وتنميته ولن ندّخر وسعاً فيما يحقق له السعادة والطمأنينة . وأضاف قائلاً : إننا ثابتون ـ بحول الله وقوته ـ على الإسلام نتواصى بذلك جيلاً بعد جيل ، وحاكماً بعد حاكم ، لا يضرنا من خالفنا حتى يأتي وعد الله ، وإننا لا نغلق باباً دون المنجزات الحضارية النافعة ، لكي نستفيد منها بما لا يؤثر على ثوابتنا وهويتنا "(ص٢٨٥. ٢٨٦.٢٨٧)

في ضوء حديثه هذا يتبين لنا اهتمام الفهد ـ طيب الله ثراه ـ بالأنظمة الاجتماعية ومراعاتها لثقافة المجتمع وتراثه وقيمه وعاداته وتقاليده وظروفه الاجتماعية بشكل عام لكي تحقق الهدف من بنائها وتحقق خير المواطن وتقدم مجتمعه وأمنه وسعادته وأكد أيضاً وكما في جُلِّ خطاباته ـ طيب الله ثراه ـ على الثبات على العقيدة الصحيحة جيلاً بعد جيل ، وهذا لا يمنع من مجاراة التطور والتقدم بما يتناسب مع هويتنا الإسلامية وثوابتنا ، وعطفاً على قوله ذلك وتأييداً له ، قال في خطابه الذي ألقاه على أبناءه الضباط في ٢٩/١/١٤٠٨هـ " لقد جَدّتْ على الناس أمور جديدة وبطبيعة الحال فإنهم يرجعون إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولعلماء المسلمين الذين هم فقهاء في العقيدة يدركون الأمور إدراكاً متكاملاً ؛ لأنه ليس

هناك شيء فيه خير إلا ونجد له تأييد في العقيدة الإسلامية وليس هناك شر إلا ونجد أن النفي له لأسباب معينة واضحة ." (ص١٠٤)

لقد أدرك الفهد - يرحمه الله - أهمية مجارات التغيير والتطور لأننا في مجتمع متغير فأراد أن يكون مجتمعه ناهضاً ، ومع هذا يكون أيضاً متميز ، بخصائصه الربانية ومميزاته العالمية ؛ بحيث لا يمس الأسس والثوابت والقيم والتراث الإسلامي الذي تميزت به على مر العصور ، والذي يفخر به كل مسلم يعتز بهويته الإسلامية واستغلاليته وشخصيته المتميزة ، ويتطلع مع مجتمعه لتبليغ الرسالة التي كانت بها هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ، وأعطانا بها مكان القيادة والريادة ، فعلى الأمة الإسلامية وحتى تكون دائماً كذلك حُسن الالتزام بالآداب والأخلاق والأحكام الإسلامية في جميع شؤون الحياة بحسب موقع كل فرد من أبنائها .

الأسرة وأهميتها في بناء المجتمع الصالح

وحول هذا الصرح الاجتماعي العظيم ، وجه الفهد كلمته التي ألقاها على حجاج بيت الله الحرام في منى ١١/١٢/١٤٠٩هـ قال فيها : " إننا نؤكد رغبتنا المخلصة في أن تكون الأسرة الإسلامية متماسكة فهي الخلية الأولى التي بها يصلح الفرد وبصلاح الفرد تصلح الجماعة ، وبصلاحها يصلح المجتمع ." (ص٢٤٤)

إن نظام الأسرة في الإسلام نظام طبيعي منبثق من أصل التكوين الإنساني، ومنها يتكون المجتمع الذي يصلح بصلاح الأسرة .

يقول العك (١٤٢٣هـ) : إن النظام الاجتماعي في الإسلام نظام أسرة ؛ لأنه نظام رباني للإنسان، وينبثق من أصل الخلقة ، ومعين الفطرة وقاعدة التكوين الأولى للأحياء جميعاً وللمخلوقات كافة ، وملحوظ فيه كل خصائص الفطرة الإنسانية وحاجاتها ومقوماتها ؛ وتبدو هذه الفطرة واضحة في قوله تعالى ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الذاريات : ٤٩) ثم تتدرج النظرة الإسلامية للإنسان

فتذكر النفس الأولى التي كان منها الزوجان ، ثم الذرية ، ثم البشرية جميعا (ص٢٩-٣٠) قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء : ١)

ثم تكشف عن جاذبية الفطرة بين الجنسين لا ستمرارية البشرية ولإقامة الأسر قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الروم : ٢١)

وهي تغرس في نفوس أبنائها العقيدة الإسلامية السليمة وامتثال أوامر الله ، واحترام الحقوق وحب الخير . وقد هيأ الله ﷻ كلا الزوجين لهذه الوظيفة ومنحه الاستعدادات اللازمة لإتقان هذه الوظيفة ووضع لهما المنهج الرباني الملائم لممارسة الوظائف المنوطة بكليهما ، والغاية من هذه الوظائف ثم صيانة هذه النواة التي هي الأسرة من كل عوامل التدمير . وعن طريق هذه الأسرة " يكتسب الأفراد اللغة والعادات والتقاليد والاتجاهات والتوقعات وطريقة الحكم الصحيح والخاطئ وتنسيق حركاته وأساليب إشباع حاجاته الأساسية ، كذلك تتشكل أنماط سلوكه ، وتتطور شخصيته المتمركزة حول ذاته إلى شخصية اجتماعية . " (سرحان ، في اجتماعيات التربية ، ١٤٢٤هـ ص١٨١)

وقال - طيب الله ثراه - في الخطاب الذي ألقاه على أبنائه الضباط في ٢٩/١/١٤٠٨هـ " أن العقيدة الإسلامية تنظم العلاقة بين الزوج وزوجته ، وبين الأب وابنه وبين أهل البيت وولي أمرهم ، وهي باختصار تنظم أمورهم الداخلية والاقتصادية والاجتماعية ، وبينت الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين وبين بقية أفراد الأسرة جميعاً " (ص٨٩)

نعم لأن للوالدين الأهمية الكبرى في تهيئة جو أسري إيجابي يساعد على تنشئة الأبناء التنشئة الاجتماعية السليمة في بيت يشع بالمودة والمحبة والهدوء والاطمئنان ، وهذا الجو نتيجة قيام العلاقات

بين الزوجين على التكافؤ والوفاق والتفاهم والود والرحمة والرفق والاحترام المتبادل ، وقبل هذا وذاك تقوى الله ﷻ وابتغاء مرضاته. وبذلك تشبع احتياجات الأبناء النفسية والاجتماعية وبالتالي يتحقق لهم النمو الاجتماعي السليم. ولا ينبغي هنا أن نتجاهل أثر القدوة الصالحة في تحقيق النمو الاجتماعي السليم للأبناء " فعندما توجد القدوة الحسنة متمثلة في الأب المسلم والأم ذات الدين فإن كثيراً من الجهد الذي يبذل في تنشئة الطفل على الإسلام يكون جهداً ميسراً وقريب الثمرة في ذات الوقت لأن الطفل يشرب القيم الإسلامية من الجو المحيط به تشرباً تلقائياً وستكون تصرفات الأب والأم أمامه في مختلف المواقف مع بعضها البعض ، ومع الآخرين نماذج يُحتذى بها ويتصرف على منوالها ." (قطب ١٤٠٨هـ، ص١١٩)

صفوة القول : إن وجود الأبناء داخل جو أُسري مفعم بالحب والتفاهم والتعاون الإيجابي المبني على القيم الإسلامية ، يسهم في تحقيق نمو اجتماعي سليم ؛ **وهذا يتطلب أن تقدم المؤسسات الاجتماعية كافة الخدمات المسانِدة ، والنصح والإرشاد ، وتقديم أفضل الطرق التي تمكنها من أداء رسالتها على الوجه الأكمل ومن هذه المساعدات :**

١. تقوية العلاقة الاجتماعية بين الأسر وبقية المؤسسات الاجتماعية وخاصة التربوية بهدف مساعدتها على أداء واجباتها التربوية نحو أبنائها بشكل تربوي ومتكامل.

٢. توفير الرعاية الصحية اللازمة لكافة أفراد الأسرة ؛ تلك الرعاية التي تجعلهم يتمتعون بالصحة الجسمية والنفسية المتكاملة .

٣. مساهمة مؤسسات المجتمع في تحسين الوضع الاقتصادي للأسرة بحيث يتحقق لأفرادها إشباع حاجاتهم ومتطلباتهم التي تكفل لهم النمو السليم والحياة الإنسانية الكريمة .

٤ . الاستعانة بوسائل الإعلام المختلفة التي تسهم في تحسين المستوى الفكري والثقافي والاجتماعي للأسرة عن طريق النشرات والندوات والمحاضرات والبرامج المنظمة والهادفة والدورات المكثفة والتي تعالج وبإخلاص مشاكل حقيقية تواجهها غالبية الأسر داخل المجتمع .

ولهذا اهتم الفهد ـ طيب الله ثراه ـ بهذه المؤسسة الأولية التي هي أساس تكوين المجتمعات ؛ والتي كثيراً ما ساهم في دعمه لها عن طريق التربية والتعليم بصفة خاصة ، ومؤسسات المجتمع الأخرى بصفة عامة . وقد اهتمت الدولة بدعم منه ـ يرحمه الله ـ بالشؤون الاجتماعية ، فقد أعطى الفهد ـ يرحمه الله ـ اهتماماً خاصاً بالشؤون الاجتماعية بصفة عامة ، وظل يرعى تطورها ويحقق أهدافها الإنسانية حتى جعلها وزارة مستقلة " بمرسوم ملكي بتاريخ ١٤٢٥/٢/٢٣هـ فأصبحت وزارة الشؤون الاجتماعية منفصلة عن وزارة العمل ، وتعد من أهم وزارات الدولة فهي الجهة التي توفر الرعاية الاجتماعية للمواطنين ، وهي الجهة التي تتولى دعم الترابط العائلي وحماية الأسرة من التفكك ، وتعمل من أجل رعاية الأمومة والطفولة والشباب بوصف هاتين الفئتين أمل الأمة ومستقبلها وتسعى الوزارة إلى الإسهام في وقاية المجتمع من الانحرافات والمشكلات والظواهر الاجتماعية السلبية التي تعرقل مسيرته وتعوق تقدمه .كما تعمل على وضع البرامج والمشاريع التي تسهم في تنمية المجتمعات المحلية في شتى أنحاء المملكة ، مع الحرص على الأخذ بمبدأ توازن الخدمات ، كما وجهت اهتمامها المتكافئ إلى القطاع الأهلي التطوعي بوصفه شريكاً له إسهامه المهم والرائد في إرساء دعائم الرعاية الاجتماعية في المجتمعات المحلية "(الجزيرة ، ١٤٢٥هـ ص٣٥٧) ومن بينها : مؤسسات "رعاية ذوي الظروف الخاصة من أبناء المجتمع السعودي كالعجزة المسنين ورعاية الأحداث ورعاية وتأهيل المعوقين"(آل هادي ١٤٢٤هـ ص١٣٠) وذلك من خلال التهذيب والتعليم والتقويم والتوجيه بالإضافة إلى لجان التنمية الاجتماعية والضمان الاجتماعي ، والجمعيات التعاونية الخيرية ، إضافة إلى العديد من اللجان التطوعية والخيرية مثل: لجنة

مساعدة المعسرين على الزواج ، ولجنة إصلاح ذات البين وهي من اللجان التي تهدف إلى رأب الصدع وسد الشق الذي يجد فيه الشيطان وأعوانه فرصة للوصول إلى مأربهم ، إضافة إلى لجان مساعدة المعسرين لسداد ديونهم ، ولجان أُخرى لمساعدة وتأهيل من فقد وظيفته بسبب الإعاقة أو العقوبة ؛ كل تلك اللجان تسهم في دعم المجتمع بالتربية الجادة والتوجيه الحكيم حتى عندما يخرجوا إلى المجتمع يكونوا مهيئين لممارسة أدوارهم الاجتماعية والمشاركة بفاعلية أكثر ، وهنا تكون الأسرة قد نجحت في أداء وظيفتها .

وعن المؤسسات التي تخدم المجتمع تحدث خادم الحرمين الشريفين - يرحمه الله - عن ذلك بقوله " لم تدخر الدولة وسعاً في تقديم الإعانات الحكومية للمواطنين بشكل مباشر أو غير مباشر ، رغبة في رفع مستوى المعيشة وإنشاء المرافق والخدمات . . . والضمان الاجتماعي ، والإعانات الممنوحة لمرافق الكهرباء وكذلك المدفوعات لجهات أخرى ذات الصلة بالرعاية الاجتماعية وأندية الشباب والنقل الجماعي . . . وبالمثل فإن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية تقوم أيضاً بتقديم جميع أوجه الرعاية والتأهيل للأسر والأفراد المحتاجين لهذه الخدمات بسبب ظروفهم الصحية ولاجتماعية فهي تقدم خدمات للأطفال ذوي الظروف الخاصة والمشلولين والمعوقين والأيتام بالإضافة إلى المسنين . كما تسعى للحفاظ على الروابط الأسرية وحماية الأطفال ، وتأكيد الدور البناء للمرأة التي ساهمت بقدر كبير في عمليات التنمية .

واستطرد قائلاً : أن التنمية في المملكة قامت مرتكزاتها الأساسية على ثلاثة محاور هي : تنمية القوى البشرية ، وزيادة توظيفها ، وتحقيق الكفاءة الاقتصادية في القطاعين الحكومي والخاص . " (من الكلمة التي ألقاها خادم الحرمين الشريفين - طيب الله ثراه - بمناسبة افتتاح أعمال السنة الثانية لمجلس الشورى في دورته الثانية ، في ١٤١٩/٣/٥هـ ، ص٣٨٢-٣٨٤)

وفي خطابه الذي ألقاه ـ عند زيارته لمدينة الملك فهد العسكرية في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية في ١٤٠٩/٦/٢٠هـ قال فيه تأييداً لخطابه السابق : " بهمة المواطن السعودي ، عسكرياً كان أم مدنياً ، والتصاقهم ببعض ، اندفع هذا البلد إلى الأمام في جميع مرافق الحياة ولولا ذلك ربما لم نصل إلى ما وصلنا إليه الآن في خلال خمس وعشرين سنة أو أقل .

وأضاف قائلاً : وعندما وجد المال في هذا البلد ـ فلقد ـ كان من نعمة الله علينا أنه لم ينفق خارج الوطن ، ولم يترك للمستغلين ؛ بل تم إنفاقه ولا زال داخل الوطن . الصناديق الزراعية والاجتماعية والعقارية ـ بعشرات الألوف من الملايين صرفت في الوطن وأحسن المواطنون والحمد لله التصرف فيها " (ص ٢١٩ ـ ٢٢٠)

والخلاصة : أن المجتمع المسلم يبنى الأُسر فيه على قواعد الإسلام وأصوله الثابتة ، وأستخدم المنهج الرباني المتكامل في سياسته لها لتكون لها مكانتها في المجتمع ، حيث أنها أصل المجتمعات وأساس صلاحها ، وهذا ما أراده الفهد وهذا ما دعا إليه .

وفي الحوار الكريم الذي دار بين خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ وبين أبنائه طلاب جامعة أم القرى في مكة المكرمة في ١٤٠٩/٣/٩هـ قال فيه : " الذي يسعد كل مواطن سعودي أن المتخرجين من الجامعات السعودية أو من يجدون الكفاءة في الفتاة السعودية التي تستطيع أن تكون زوجة صالحة وتتوفر فيها جميع الشروط التي هو في غنى عن التفتيش عنها في بلاد أخرى بديلة خارج المملكة العربية السعودية وبطرق مريحة . وأعتقد أن كل أب عنده بنت أو ابن فإنما يريد أن يزوج ابنه كما يريد أن يزوج ابنته ونأمل أن نُوَفقْ إلى ما يتفق مع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ " (ص ١٧٣)

أوضح خادم الحرمين الشريفين ـ طيب الله ثراه ـ في خطابه رأيه حول بعض القضايا التربوية من ضمنها :

الحث على الزواج من السعوديات

ويرى في ذلك استقرار للمجتمع ؛ فالفتاة السعودية تشارك الشاب في العديد من الجوانب منها النواحي الدينية ، والثقافية ، وما تشمله من قيم ومعتقدات وعادات وتقاليد، وفكر ، والظروف الاجتماعية بصفة عامة تكون بينهم متقاربة . وقد لخصها الفهد ـ يرحمه الله ـ جميعها بقوله زوجة صالحة مصداقاً لحديث الرسول الكريم ﷺ الذي رواه أبو هريرة ﷺ حيث قال: (**تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**) (صحيح البخاري، ١٤٢٤هـ، ج٥، ح٤٨٠٢، ص١٩٥٨)

وانطلاقاً من هدي النبوة التي تربى الفهد ـ يرحمه الله ـ عليه يرى أن الفتاة السعودية هي الأنسب للشاب السعودي فهي تتمتع بالخلق والدين، لأنها تربت تربية إسلامية .

وفي كلمة وجهها خادم الحرمين الشريفين إلى ضيوف الرحمن عند لقائه بهم في ١١/١٢/١٤٠٨هـ قال فيها :

كما أن الواجب يحتم علينا اليوم أن نضاعف الجهود المبذولة لنشر الدعوة الإسلامية بأساليب علمية تبين مفاهيم العقيدة الإسلامية ، وسمو غاياتها الرامية إلى خير البشرية جمعاء فالإسلام يؤاخي بين الناس ، ويوصي الجار بجاره ويحافظ على حقوق اليتيم ، ويعطي حقاً معلوماً للسائل والمحروم ، من أموال المسلمين ينصر المظلوم على الظالم في حدود شرع الله ، ويكفل للمرأة حقوقها في حصانة وحماية وتكريم ، والإسلام يدعو إلى نبذ الفرقة بين الأخوة . . (ص١٢٥)

تضمن الخطاب العديد من المضامين التربوية التي تدعو إلى التضامن الاجتماعي والتلاحم بين أبناء المجتمع ومنها :

الوصية بالجار

وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ (النساء: ٣٦) والإحسان إليه من كمال الإيمان كما أخبرنا نبي الرحمة ﷺ بذلك في الحديث الذي رواه أبي شريح عن النبي ﷺ قال: (والله لا يؤمن والله لا يؤمن، والله لا يؤمن قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه)

(صحيح البخاري، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، ١٤٢٤هـ، ج٥، ح٥٦٧٠، ص٢٢٤٠)

وحقوق الجار في الإسلام ترجع إلى أربعة أصول هي: ألا يلحق الرجل لجاره أذى وأن يحميه ممن يريده بسوء، وأن يعامله بإحسان، وأن يقابل جفاءه بالحلم والصفح. (علوان، ١٤٠١هـ، ط٣، ص٣٩٨)

هذا الإحسان بين المتجاورين فيه تقوية للأواصر، وتمتين للروابط ونشر لأجنحة المحبة والألفة بين العوائل المسلمة، وتنفيذاً للأسس التي وضعها الإسلام والمبادئ التي رسم معالمها المربي الأول ﷺ وتقوية لروافد التكافل الاجتماعي بين الأسر، ولإشاعة الألفة والمحبة والتعاون، وترفع روح المجتمع وتنهض به، وتبعد عنه عوامل الشقاق والتقاطع والتدابر؛ وهذا ما يحتاج إليه المجتمع في كل زمان ومكان وتَقْوى الحاجة إليه بعد طغيان المادية والنفعية وقيم الحضارة الغربية.

ومن الآداب الاجتماعية التي تحث على التواصل بين الناس وتقوي عناصر المحبة والمودة والتعاطف فيما بينهم تلك الآداب التي اشتمل عليها توجيهه عليه الصلاة والسلام في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (أمرنا رسول الله ﷺ بسبع بإتباع الجنائز، وعيادة المريض، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم، وإبرار القسم ورد السلام وتشميت العاطس . . .) (صحيح البخاري، باب الأمر بإتباع الجنائز، ١٤٢٤هـ، ج١، ح١١٨٢، ص٤١٧) إن جميع توجيهات وآداب هذا الحديث تقوي المعنويات العامة وتوثق العلاقات بين الناس.

رعاية اليتيم :

عُني الإسلام عناية خاصة باليتيم من ناحية كفالته وتربيته ورعايته ومعاملته وضمان معيشته وهذه الكفالة والرعاية واجبة على أولي الأرحام والأقرباء وإذا لم يكن لهم أقرباء فعلى المجتمع رعايتهم والعناية بهم . وقد اهتم النبي ﷺ بشأن اليتيم ودعا إلى العناية به وعدم قهره كما أمر القرآن الكريم بذلك قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ ﴾ (الضحى :٩) وقال سبحانه عز من قائل : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ ﴾ (الماعون : ٢.١)

وقد بشر النبي الكريم ﷺ كافل اليتيم برفقته في الجنة ؛ قال ﷺ في الحديث الذي رواه سهل عن أبيه ﷺ (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا . وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئًا) (صحيح البخاري ١٤٢٤هـ ،ج ٥ ،ح ٤٩٩٨ ،ص٢٠٣٢) وهذه العناية تكفل صلاح المجتمع وأبناءه الذين ينهضون بواجباتهم ويضطلعون بمسؤولياتهم ويؤدون ما عليهم من حقوق تجاه ربهم ومجتمعهم . ومن هذا المنطلق ، فقد اهتم الفهد . طيب الله ثراه . بهذه الفئة وأولاها اهتماماً خاصاً بما يكفل لهم عزهم وكرامتهم إيماناً منه بأن هذا حق من حقوقهم التي كفلها لهم الإسلام . " وتُعد الإدارة العامة لرعاية الأيتام بوزارة الشؤون الاجتماعية المسؤلة المشرفة على كافة شؤون الأيتام ورعايتهم ، وتهدف إلى العمل على وضع السياسات العامة لرعاية الأطفال الأيتام ومن في حكمهم من الفئات الاجتماعية ذات الظروف الخاصة من مجهولي الأبوين وشمولهم بالرعاية والتربية والإصلاح وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية السمحة ، وبأساليب علمية حديثة وذلك من خلال برنامجي الأسرة الحاضنة التي تقدم رعاية كاملة ، والأسرة الصديقة التي تقدم رعاية جزئية ، وتقدم خدمات رعاية الأيتام من خلال المؤسسات التربوية التالية :

١ . حضانة الأيتام ؛ وهي من سن الميلاد إلى سن السادسة من العمر .

٢ . التربية الاجتماعية للأيتام من سن السادسة من العمر حتى الثانية عشرة من العمر .

٣ . مؤسسات التربية النموذجية وهي تهتم بالأطفال بعد المرحلة الابتدائية .

٤. إدارة التتبع الاجتماعي للاطمئنان على حسن رعايتهم في كافة المؤسسات الاجتماعية . " (الجزيرة للصحافة والنشر ، ١٤٢٦هـ ، ص ٣٥٩-٣٦١)

رعاية السائل والمحروم

وكما اهتم الفهد - يرحمه الله - برعاية الأيتام " أولى عناية خاصة بالفئات المحتاجة من المواطنين ، كما اهتم أيضاً بمعالجة ظاهرة الفقر والحد منها وتقليص معدلاتها بالتركيز على السياسات والبرامج الاقتصادية التي تستهدف رفع معدلات النمو الاقتصادي وتحقيق التنمية المتوازنة لمناطق المملكة فضلاً عن تطوير منظومة التعليم والتدريب بجميع عناصرها والاهتمام بمخرجاتها بما يلبي احتياجات المجتمع المتغيرة وسوق العمل ومتطلبات التنمية " (الجزيرة للصحافة والنشر ، ١٤٢٦هـ ، ص ٤٦٩) وهذا من منطلق توجيهات القرآن الكريم والسنة المطهرة التي تحث على التكافل الاجتماعي بكافة صوره وأشكاله بهدف العناية بأبناء المجتمع ، ورعايتهم وتفقد أحوالهم ، وإعطاءهم حقوقهم التي فرضها الله حق معلوم للفقراء على الأغنياء من الله ﷻ وهذه من أهم الدعائم لتماسك المجتمع وتوائمه ، يقول ﷻ : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ (آل عمران :٩٢)

وتقدم مراكز التنمية الاجتماعية عدة برامج أهمها :

١ . برنامج رعاية الطفولة والأمومة .

٢ . برنامج تدعيم الصناعات البيئية .

٣ . البرامج الاجتماعية .

٤ . برنامج رعاية الشباب .

٥ . البرامج الثقافية .

٦ . البرامج الصحية .

٧ . البرامج الزراعية . " (الجزيرة، ١٤٢٦هـ، ص٣٦٧)

وهذه الخطط والبرامج إسهاماً من الدولة في رفع المستوى الاقتصادي والارتقاء بمستوى المعيشة وقد تمكنت من ذلك بدعمها المستمر والمتواصل لمشروعات التنمية الاجتماعية ، وبتعاونها في ذلك مع الوزارات المشاركة في عملية التنمية بهدف بناء مجتمع إسلامي متحضر .

ومن ضمن الخطط والبرامج التي تهدف إلى المحافظة على المجتمع من ناحية صحية وبيئية طيب الله ثراه صدر النظام الأساس للحكم الصادر بالأمر الملكي بتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ مشتملاً على ثلاثة وثلاثين مادة ، وتصف المادة (٣١) على أن تُعنى الدولة بالصحة العامة ، وتوفر الرعاية الصحية لكل مواطن كما نصت المادة (٣٢) من النظام نفسه على أن تعمل الدولة على المحافظة على البيئة وحمايتها وتطويرها ، ومنع التلوث عنها . (الوليعي، ١٤٢٣هـ، حماية البيئة في عهد خادم الحرمين، ص١٩)

نصرة المظلوم

ومن مظاهر نصرة المظلوم الاهتمام بالجانب الاجتماعي وتنميته وذلك بتعريف أفراد المجتمع بحقوقهم وواجباتهم وذلك من غير ظلم للشخص أو للآخرين من حوله " والتربية الإسلامية تسهم في تعريف المسلم بحقوقه وواجباته على مختلف الدوائر الاجتماعية المحيطة به ، فتبدأ بالأسرة والعشيرة ثم الجيران بأصنافهم الثلاثة ثم أهل البلدة والمجتمع ، ثم تتسع لتشمل العالم كله ، مؤيداً سلوك الشخصية المسلمة التي تعطي الخير بغير منٍّ ولا أذى وتطلب الحق بغير ظلم ولا عدوان وفي هذا نصرة للمظلوم "
(الرديني ، الرشيدي ، ١٤٢٦هـ، ص٢١٠)

ومن نصرة المظلوم أيضاً :" التأكيد على عالمية حقوق الإنسان مع مراعاة العقائد والثقافات الدينية والتباين الاجتماعي، والمملكة تقوم بشكل مستمر بالتعاون مع آليات حقوق الإنسان ، أما على الصعيد الداخلي فقد قامت بالإجراءات التالية:

- إنشاء هيئة وطنية غير حكومية مستقلة تساعد على التعريف بحقوق الإنسان وحمايته وتطبيق الأنظمة المتعلقة بذلك والمطالبة بمعاقبة المخالفين .
- إنشاء هيئة وطنية حكومية ترتبط برئيس مجلس الوزراء ، برئسها مسئول يناط بها كل ما يتعلق بحقوق الإنسان .
- إنشاء أقسام تعنى بحقوق الإنسان في الجهات الحكومية .
- تثقيف وتوعية المجتمع بحقوقه في مجال حقوق الإنسان .
- إنشاء لجنة مكونة من جهات حكومية بما فيها وزارة العدل للتحقيق في الإدعاءات .
- فوز المملكة بترشيحها لعضوية لجنة حقوق الإنسان ."(الطيار، ١٤٢٤هـ، ص٧٥)

إعطاء المرأة كامل حقوقها في حصانة وحماية وتكريم

وذلك لأنها محور الأساس في الأسرة المسلمة ومركز الثقل فيها فقد أعزها الإسلام ومنحها الحقوق التي تحفظ لها إنسانيتها وكرامتها ، وقد بين الإسلام حقوق المرأة الاجتماعية والتي تتضمن حقها في التعليم والعمل والمشاركة في المناسبات والأنشطة الاجتماعية ، فضلاً عن حفظ حقوقها الأسرية زوجةً وأماً وبنتاً إضافة إلى حقوقها الاقتصادية مادية كانت أم معنوية كحقها في التملك والبيع والشراء وحقها في الميراث وغير ذلك .

ومن أعظم الحقوق التي أعطاها الفهد للمرأة واهتم بها هو حقها في التعليم بما يتناسب معها كإمرة لتقوم بدورها في تنمية المجتمع .

ففي مجال الأهداف الاجتماعية التنموية ورد في خطتها الفقرات التالية :

ربط التربية والتعليم في جميع المراحل بخطة التنمية العامة للدولة . وفي مجال الأمور العلمية والثقافية وزيادة الخبرات والمهارات ورد في الخطة تقرير حق الفتاة في التعليم بما يلائم فطرتها ويعدها لمهمتها في الحياة على أن يتم هذا في ضوء شريعة الإسلام . (لال ، الجندي ، ١٤٢٤هـ ، ص٢١٧)

لقد حددت السياسة التعليمية للفتاة أهدافها بما يتلاءم مع فطرتها بحكمة وفهم وبصيرة بنوعية الاستجابات التي ينبغي أن تصدر عنها في مواجهة مغريات الحضارة وإعدادها لمستقبلها في الحياة الدنيوية والأُخروية لتكون مهيأة لوظيفتها الأساسية أم تحسن تربية أبنائها وزوجة صالحة وربة منزل بالإضافة إلى مشاركتها أبناء مجتمعها في النهوض به ؛ وذلك بانخراطها في الأعمال التي تتناسب مع تكوينها وقدراتها الفطرية كأنثى ، مع المحافظة على حشمتها وعفافها ووقارها كما أراد لها الإسلام . ومما يؤكد اهتمام الفهد وحرصه - طيب الله ثراه - على صون الفتاة وعفتها وشرفها قوله في الخطاب الذي ألقاه على أبنائه طلاب جامعة أم القرى بمكة المكرمة في ١٤٠٩/٣/٩هـ ومما قال فيه : " أحب أن أطمئن بناتنا أنهن يدرسن أموراً مهمة جداً في مجال عمل المرأة بما يتفق مع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا يخرج عن نطاق العقيدة الإسلامية التي تطرقت - والحمد لله - إلى جميع المجالات المفيدة للرجل والمرأة ويمكن إيجاد مصانع ومجالات عمل كثيرة جداً تعمل فيها المرأة بدون اختلاط إذ أن الاختلاط غير مقبول من ناحية العقيدة الإسلامية التي نعتز بها ونفخر إن الاختلاط بشكل أو بآخر يحدث تأثيرات غير مجدية ، لكن الدراسات الآن تتجه إلى إيجاد أماكن تعمل فيها المرأة السعودية وتفيد وتستفيد . " (ص١٧٣)

كما أن المرأة تتمتع بحقوقها في المملكة دون تمييز بينها وبين الرجل وربطت الحقوق بالواجبات بينهما دون استثناء أو تمييز ؛ فهي كالرجل بالاعتراف بإنسانيتها والإقرار بكامل أهليتها المالية وحقوقها الطبيعية والفطرية ، وأما ما قد يوجد من أحكام تفرق بينها وبين الرجل فلا علاقة له بالكرامة

والأهلية ؛ وإنما يعود لجوانب الكسب والتأهيل والقدرات التي تختلف فيها المرأة عن الرجل ، فيكون إعفاء المرأة من تحمل بعض المسؤوليات الخطيرة التي تصعب عليها لضرورات اجتماعية ، أو فطرية تقف ضد طبيعتها ومهامها كأنثى وأم ؛ وهذا ليس فيه تمييزاً للرجل عليها ، فقد تساوت مع الرجل في التكاليف الشرعية والمنازل والدرجات الأخروية ، بل قد أعفيت من بعض الواجبات . (الطيار ١٤٢٤هـ، ص٧٦)

وبذلك تكون عضواً فاعلاً في المجتمع وعنصراً مؤسساً في البنية الاقتصادية وذلك من خلال مشاركتها في الأنشطة المتعددة التي تقوم بها في شتى الميادين الثقافية والحضارية وأهمها دورها المميز في التربية والتعليم الذي أصبح القوة بل السلاح التنافسي الأول في العالم. وهذا يكون وفق منهج الله الذي أختاره لنا ما دام محافظاً على الدعائم التي تثبت وتقوي هذا المجتمع وتحفظ استمراره وهي:

١ . الأخوة في الله سبحانه .

٢ . المساواة بين البشر .

٣ . الحرية بمفهومها الإسلامي .

٤ . التكافل الاجتماعي .

وبذلك يتقدم المجتمع في خطاه من التنمية إلى التطور الذي تشهده المملكة بتوفيق من الله ﷻ .

الفصل السادس

خاتمة البحث .

أولا : نتائج البحث .

ثانياً : أهم التوصيات .

ثالثاً : أبرز المقترحات .

خاتمة البحث :

الحمد لله مستحق الحمد وأهله ، المنعم على خلقه بسابق نعمه وفضله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إمام المتقين والمبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فإنه من كمال نعمه سبحانه وتوفيقه لي إتمام هذه الدراسة لشخصية عظيمة أحتل منزلة فكرية واجتماعية ، وشغل مكانة في قلوب المسلمين من أبناء شعبه خاصة والمسلمين عامة ، ومن حق هذه الشخصية أن يُدون لها التاريخ تلك الانجازات الضخمة وأن يكتب في جوانبها الكثيرة والعظيمة . فخطبه وكلماته تعد وثائق تاريخية ؛ وهي مرجعيات لا يستغني عنها الباحث عن الحقيقة ، والمحلل الدقيق فهي تكشف عن فترة مهمة من تاريخ المملكة العربية السعودية ، توضح مواقفه المشهودة والثابتة تجاه القضايا والأحداث ، ومدى قدرته في مواجهة تلك الأزمات والحكمة والحنكة والشجاعة في التصدي لها . إضافة إلى القدرة البلاغية ؛ فقد كان خطيباً مفوهاً وصاحب بلاغة مؤثرة ، خاصة وهو رائد النهضة التعليمية في البلاد . اتضحت فلسفته التربوية من خلال فكره ، وإيمانه العميق بأن التسلح بالعلم أساس رقي الأمم ونهضتها ، وهو يستند في فكره هذا إلى مصادر ثابتة ومنهج رباني قويم دعمها بالحجج البليغة والأسلوب المؤثر ؛ وهذه العقيدة الإسلامية التي ارتكز عليها هي الكفيلة بالإصلاح الفكري والتربوي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، بل هي أساس كل صلاح ، إنها أساس الحياة ، وذلك لأنه يرى أن فساد التصور والفكر أخطر من فساد الأخلاق والسلوك ؛ لذا كانت العقيدة الإسلامية عند الفهد ـ يرحمه الله ـ هي أساس الحياة . وتوصلت الباحثة في هذه الدراسة إلى

العديد من المضامين التربوية التي هي بمثابة قواعد للسلوك الإنساني ويقوم عليها المجتمع الإسلامي السليم.

نتائج البحث

توصلت الباحثة على ضوء هذا البحث إلى النتائج التربوية التالية :

أولاً :الإفادة من النتائج المتعلقة بسيرة الفهد ـ طيب الله ثراه ـ من خلال نشأته والعوامل التي أثرت فيها ومن ذلك :

أ ـ دور الرعاية الوالدية وأهميتها في تشكيل شخصية الفهد ـ يرحمه الله ـ وغرس الأسس العقدية السليمة وقيم الإسلام الصحيح .

ب ـ حرص الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ على تنشئة أبنائه على منهج القرآن الكريم والسنة المطهرة .

ج ـ دور الوالدين في تشجيع الأبناء على طلب العلم والجد والمثابرة في تحصيله .

د ـ التنشئة السليمة من الأسرة التي تقوم على منهج الوسطية بعيداً عن التطرف والغلو .

هـ ـ حرص الملك عبد العزيز على تنشئة الأبناء على منهج القرآن الكريم وحفظه وتطبيقه ، والتحلي بأخلاقه .

ثانيا : الإفادة من النتائج المتعلقة بالمناصب التي تولاها وإسهاماته ـ يرحمه الله ـ في خدمة الإسلام والمسلمين وذلك من خلال :

١ـ التذكير بمواقف الفهد ـ يرحمه الله ـ المحلية ، والعربية ، والإسلامية ، والعالمية ، وأخذ الدروس والعبر من سلامة هذه المواقف ، كما أكدتها مجريات الأحداث ، وبرهنت عليها أحداث التأريخ ومن ذلك :

أ ـ سلامة مواقفه من قضايا التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الداخل .

ب. رؤيته المستقبلية في التخطيط للتعليم ، ومن أهم عوامل نجاحها :

١ـ التخطيط الواعي والمدروس والذي يهدف إلى التنمية التربوية بشكل منظم ومتواصل يتلاءم مع متطلبات الحياة والتي تبدأ من القاعدة الأساسية ؛ وهي الشروع في بناء البنية التحتية في المجتمع وبناء المواطن الواعي .

٢ . أهداف التربية والتعليم منبعها الأصول الراسخة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وتحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة .

٣ . التأكيد على الدور الإيجابي في العملية التربوية لكل من : المعلم ، المنهج الدراسي والأساليب التربوية والمادية .

٤ . مواقفه الرائدة في بناء وتنمية شخصية المواطن السعودي بالتربية والتعليم ، وإكسابه قيم الإسلام الأصيلة .

٥ . مواقفه الرائدة من قضايا العرب الرئيسية في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتي أثبتت الأيام نجاحها .

٦ . محاولاته المستمرة لعلاج قضايا العرب والمسلمين في فلسطين ، وأفغانستان ، والشيشان ، ولبنان وكوسوفو ، والبلغان ، وغيرها ، إضافة إلى العديد من الأقليات الإسلامية في كل مكان .

ثالثاً : الإفادة من نتائج ما توصلت إليه الدراسة الحالية في مجال مضامين تربوية مستنبطة من المجال العقدي مثل :

١ . تمسك خادم الحرمين الشريفين بمصادر التشريع الإسلامي ، واعتزازه بدينه وعقيدته الإسلامية وأنها من الثوابت التي لا يمكن التهاون أو التفريط بشيء منها ؛ فهي منهج حياة .

٢ . ثقته المطلقة بنصر الله ﷻ ، والتوكل عليه في كافة أموره .

٣ . تأكيده على الهوية الإسلامية التي تُميز الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم .

٤ . دعوته ـ طيب الله ثراه ـ إلى توحيد الكلمة ، والتآخي بين أبناء الأمة الإسلامية .

٥ . مناشدته أبناء الأمة بالتعاون والتكاتف والاعتصام بحبل الله تبارك وتعالى .

٦ . التزامه بمبدأ الشورى فهي أحد المرتكزات الأساسية لنظام الحكم في المملكة .

٧ . إيمانه الصادق ويقينه أن صلاح المجتمعات وبقائها مرهون بحمل لواء الدعوة إلى الله ، والعمل على نشرها .

٨ . تطبيقه لمبدأ تربوي تربى عليه ألا وهو الوسطية في المعتقد والتشريع ، والدعوة للتوازن والتنظيم بين كافة الجوانب وعدم التطرف والمغالاة .

٩ . يقينه أن ليس هناك حرية للإنسان إلا في توحيده سبحانه .

١٠ . إيمانه العميق بقدسية البيت العتيق ، والمسجد النبوي وأهميتهما في تثبيت العقيدة الصحيحة والدعوة إلى الله ﷻ .

رابعاً : الإفادة من نتائج ما توصلت إليه الدراسة الحالية في مجال مضامين تربوية مستنبطة من المجال العلمي مثل :

١ . تحمله شرف مسؤولية خدمة بيوت الله ، والحفاظ على المقدسات الإسلامية ، وهذا يتطلب التسلح بالعلم والإيمان .

٢ . حبه للعلم ؛ وإيمانه بأنه هو الطريق الوحيد للنهوض بالأمة الإسلامية .

٣ . اعتزازه بخدمة الوطن وخاصة في مجال التربية والتعليم .

٤ . عنايته بالإنسان باعتباره العمود الفقري للتنمية والعطاء .

٥ . فخره واعتزازه بالمواطن السعودي ، ورعايته للشباب لأنهم بُناة الأوطان .

٦ . نشر التعليم على أوسع نطاق والاستزادة منه .

٧ . دفع المسيرة التعليمية إلى الأمام وتجنيد كافة الإمكانات لها .

٨ . حق الفتاة السعودية في التعليم وفق منهج الشريعة الإسلامية .

٩ . إيمانه أن التعليم هو مقياس تقدم الأمم ورقيها .

١٠ . الاهتمام بتوعية الشباب بأهمية التعليم المهني والصناعي وتشجيعه فهو من أسس التنمية الصناعية وهو من أهم متطلبات التربية الإسلامية .

١١ . ضرورة تعاون وتكامل جميع المؤسسات التربوية والتعليمية مع غيرها من مؤسسات المجتمع المختلفة من أجل بناء المواطن الصالح وفق منهج التربية الإسلامية .

١٢ . التطلع إلى أن تصبح المملكة رائدة في مجال العلم والفكر والثقافة ، وأن تكون قبلة العلماء والمثقفين في مختلف العلوم والمعارف لما تتميز به من مكانة وقدسية في قلوب المسلمين .

خامساً : الإفادة من نتائج ما توصلت إليه الدراسة الحالية في مجال مضامين تربوية مستنبطة من المجال الروحي مثل :

١ . حفظه وصيانته كتاب الله قولاً وفعلاً فهو الملاذ لكل مسلم .

٢ . إقامته حدود الله والحفاظ على سلامة المجتمع وحمايته .

٣ . المسارعة إلى الخيرات ، وحب الخير لإخوانه المؤمنين فهو من كمال الإيمان .

٤ . الشكر على النعم فهو من أسباب دوام النعم وطمأنينة النفس .

٥ . ودعوته الدائمة إلى التوبة والاستغفار ، وعدم القنوت من رحمته .

٦ . الالتزام بمبدأ الوسطية في كل الأمور .

٧ . الدعوة إلى التيسير وعدم التكلف والتشدد .

سادساً : الإفادة من نتائج ما توصلت إليه الدراسة الحالية في مجال مضامين تربوية مستنبطة من المجال الأخلاقي مثل :

١ . تأكيده والتزامه بأهمية التربية الإسلامية في بناء الشخصية المسلمة كما أرادها المولى سبحانه .

٢ . تأكيده على مبدأ الإخلاص للإسلام والمسلمين .

٣ . دعوته الدائمة للتخلق بأخلاق القرآن الكريم وإتباع منهج الرسول الكريم ﷺ والاقتداء به لأنها تحفظ للنفس كرامتها وعزتها ورفعتها ' وهي كما يقول الفهد اللغة العالمية .

٤ . قناعته أن القوة والاستقامة لم ولن تتحقق إلا بالاستجابة لهدي المولى سبحانه وبالمنهج الوسط المتزن مع التعقل والرشد .

٥ . التخلق بخلق العفة لأنه أصل لكثير من الفضائل .

٦ . تأيده على الالتزام بالكلمة ، وتطابق القول بالعمل .

٧ . وجوب وأهمية إخلاص النية لله سبحانه وتعالى فهي أساس قبول العمل .

٨ . التأكيد على مبدأ الصدق وأهميته في صلاح المجتمعات لأنه جماع لكثير من الفضائل .

٩ . الالتزام بخلق الرحمة فهو سبب تآلف المجتمعات وصلاحها .

سابعاً : الإفادة من نتائج ما توصلت إليه الدراسة الحالية في مجال مضامين تربوية مستنبطة من المجال الاجتماعي مثل :

١ . اهتمامه بالتنمية الاجتماعية والعمل على تحقيق الأمن الاجتماعي .

٢ . الأخذ بأسباب التقدم والازدهار ، مع مراعاة الأصالة والمعاصرة لتحقيق واجبات الاستخلاف مع السعي الحثيث نحو التطور والارتقاء .

٣ . التزامه بالعدل وإيمانه بأنه هو الذي يعزز الأمن والاستقرار في المجتمع .

٤ . إيمانه أن صلاح المجتمعات مبني على فضيلة الصدق في الأقوال والأفعال ، وهو جماع لكثير من الفضائل .

٥ . اهتمامه بالأسرة ؛ لأنها هي أساس لبناء المجتمعات .

٦ . حرصه ـ يرحمه الله ـ ورعايته للمرأة وإعطاءها حقوقها كاملة .

٧ . أن المجتمع الإسلامي ينظم علاقاته الاجتماعية والدولية على أساس من العقيدة الإسلامية .

٨ . أن المشكلات التي تعاني منها الأمة الإسلامية جاءت من عدم التزام بعضهم بشريعة الله وتعاليمه السمحة .

٩ . المنهج الوحيد لإنقاذ الأمة الإسلامية من مشكلاتها ، وعلاجها من أمراضها هو منهج الإسلام .

أهم التوصيات

بناءً على نتائج البحث توصي الباحثة بما يلي :

١ . تحويل المضامين التربوية في خطب خادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ إلى واقع معاش ؛ حتى يرى الجيل بديل إيجابي تستفيد منه التربية الإسلامية في حياتها المعاصرة .

٢ . سيرة الفهد ـ طيب الله ثراه ـ مليئة بالقيم والمبادئ الأخلاقية التي تمثل بها وتحلت بها شخصيته وهي جديرة بالوقوف عندها ، وتحليلها ودراستها والاقتداء بها .

٣ . توظيف مواطن القوة في نشأته وانطلاقته الأولى وتضمينها قصصاً تدرس للأبناء في مراحل التعليم كلٌ حسب مستواها ومن تلك المواقف :

أ ـ التأثير الإيجابي لمجالس الكبار في إكساب المتعلم صفوة تجارب الآخرين .

ب ـ أهمية الثقة بالأبناء ودورها في تنمية المسؤولية .

ج ـ أهمية الرحلات في إكساب النشء العديد من الخبرات والثقافات .

٤ . الإفادة من خبراته وحياته العملية لكي تكون نبراساً للجيل الحاضر ، وأخذ الدروس منها .

٥ . توظيف بعض نماذج القدوة لخبرات الفهد ـ يرحمه الله ـ في برامج أو مسلسلات تلفزيونية تقدم للعامة وفي برامج براعم الأطفال في صورة مناسبة .

٦ . استغلال المناسبات الوطنية ، والذكرى السنوية لليوم الوطني للمملكة ، وعرض جوانب القدوة التربوية في ندوات أو أمسيات بالنوادي الأدبية والاجتماعية ، أو البرامج الإذاعية والتلفزيونية والإفادة منها .

٧ . تكاتف الجهود في مجال التخطيط والتطوير التربوي للمناهج الدراسية بتحويل القيم والمبادئ التربوية التي تمثلت بها تلك الشخصيات القيادية إلى واقع معاش ؛ وذلك بتضمينها المناهج الدراسية والبرامج الإعلامية للنهوض بأبناء الأمة الإسلامية .

٨ . اهتمام القادة المسلمين في خطاباتهم لشعوبهم بقيم التربية الإسلامية لأنهم القدوة ؛ وخطاباتهم لها تأثير بليغ في مجتمعاتهم .

٩ . التحرر من التبعية الفكرية ، والاعتزاز بالقيم والمبادئ الإسلامية المنبثقة من مصادر التشريع الإسلامي .

١٠ . يُفتقر إلى المنهج الواقعي والقدوة الصحيحة التي هي من أهم وسائل التربية الإسلامية ؛ فالأبناء بحاجة إلى قدوة توجههم ، من قائد أو زعيم أو حاكم تتمثل في شخصه المبادئ والقيم ؛ لذا فإن اقتفاء أثر الشخصيات والرموز العظيمة من ولاة المسلمين في إحياء سيرهم ، وتجديد ذكراهم والوقوف على آرائهم التي تميزوا بها مهم لمواصلة مسيرة المجد والبناء .

١١ . كما توصي الباحثة بتوجيه الدول العربية والإسلامية بمزيد من العناية للقرآن الكريم والسنة المطهرة وذلك بأن يوصف في إطار مناهج الدراسة بكافة مراحلها الدراسية على أن يُنظر إليها كموجه للحياة .

١٢ . أن يكون القرآن الكريم والسنة المطهرة باعتبارهما أهم مصادر التربية الإسلامية في مكانهما في كل وسائط التربية الأخرى في المجتمع ؛من وسائل إعلام وفضائيات مسموعة ومرئية ، لأن هذين المصدرين عقيدة ونظام صالحين لكل زمان ومكان بما يتناسب مع أسلوب البيئة الفكرية المعاصرة دون أي تغيير في المضمون .

١٣ . إبراز الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية . . .التي تنبثق من عقيدتنا الإسلامية والتي تتميز بها معالمها في هذه المجالات لتنهار أمامها الأنظمة الأخرى المتولدة من العقائد الباطلة .

١٤ . التبصير بأن تقدم الغرب في النواحي المادية والعلمية لا يعني تقدمه في النواحي الاجتماعية والأخلاقية ؛ وبالتالي فإن اقتباسنا عنه يجب أن يتوقف عند تلك النواحي .

١٥ . المحافظة على الدين الإسلامي ، والدفاع عن المقدسات ، والوطن والتصدي للفتن بالكلمة والموقف والتوعية ؛ حتى لا يخترق العدو صفوفنا ، ويحد من تماسكنا ووحدتنا .

١٦ . إن سمو المبادئ والقيم التربوية لا يغني أصحابها إذا لم تجد من يعمل بمقتضاها ، ويُفَعِّلها .

١٧ . توصي الباحثة وكما كان يُناشد الفهد -يرحمه الله- بالعودة إلى منهج الإسلام الحق كما نزل نقياً صافياً .

١٨ . وأخيراً توصي الباحثة بجمع خطب الملوك (الملك المؤسس ، الملك سعود ، الملك فيصل الملك خالد ، الملك فهد) وذلك من خلال :

أ . جمع كل منها كاملة في كتاب مستغل يحمل اسم صاحبه .

ب . أن يتبنى ذلك جهة واحدة ولتكن دارة الملك عبد العزيز ، أو وزارة الإعلام ، أو أي مؤسسة علمية أخرى تُحدد ، ويُخصص لها أهل الخبرة والإمكانات اللازمة للقيام بعملها .

ج . أن تُضم الدراسات التربوية في هذه الخطب في سلسلة مستغلة وذلك من خلال:

١ . تضمينها في كتاب وثائقي يحمل عنوان سلسلة تربوية في خطب ملوك آل سعود .

٢ . تضمينها وحدة من وحدات مادة التربية الوطنية في المرحلة المتوسطة أو الثانوية .

٣ . اقتباس المناسب منها في حكم ومقالات توضع على أغلفة المقررات الدراسية ، أو الدفاتر المدرسية .

٤ . احتواء موضوعات القراءة في مراحل التعليم المختلفة على بعضاً منها .

ثالثاً : أبرز المقترحات

وفي الختام استكمالاً للجهد الذي بُذل ، تقترح الباحثة ضرورة إجراء الدراسات التي لم يتطرق لها البحث في الدراسة الراهنة مثل :

١ . دراسة التربية السياسية في خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ طيب الله ثراه ـ .

٢ . دراسة التربية العسكرية في خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ طيب الله ثراه ـ .

٣ . دراسة التربية الاقتصادية في خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ طيب الله ثراه ـ .

٤ . دراسة خطبه ـ يرحمه الله ـ ذات العلاقة مع الدول الأخرى .

٥ . أسس الإدارة الإسلامية عند الفهد وزيراً للمعارف ـ دراسة تأصيلية .

٦ . دراسة تحليلية لأسس التربية الإسلامية في خطابات الفهد ـ يرحمه الله ـ .

٧ . التعليم الجامعي في عهد الفهد - دراسة كمية وكيفية - مقارنة ببعض الدول العربية .

٨ . دراسة تربوية تحليلية لسيرة الملك فهد - طيب الله ثراه - الذاتية .

٩ . الدراسات العليا في المجال التربوي في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - طيب الله ثراه - دراسة تقويمية ، ورؤية مستقبلية .

١٠ . نماذج من إدارة الأزمات في عهد الفهد وزيراً للمعارف ، والداخلية - دراسة تربوية .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

أ- القرآن الكريم وعلومه.
ب- الحديث النبوي الشريف .
ج- كتب التراث الإسلامي.
د- قواميس اللغة والمعاجم .
ه- الرسائل والأبحاث العلمية .

ثانياً : المراجع :

أ ـ الكتب

ب ـ الدوريات والندوات والمؤتمرات .

أولاً :المصادر

أ ــ : القرآن الكريم وعلومه :

١ . القرآن الكريم .

٢ . ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ (١٤١٢هـ) : **تفسير القرآن العظيم** ، ط٥ ، بيروت : دار المعرفة .

٣ . ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ (١٤٢٤هـ) : **تفسير القرآن العظيم** ، الرياض : مكتبة العبيكان .

٤ . الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (د.ت) : **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** بيروت دار الكتب العلمية .

٥ . القرطبي ، محمد بن أحمد (١٤١٣) : **الجامع لأحكام القرآن** ، بيروت : دار الكتب العربية .

٦ . قطب ، سيد (١٣٩١هـ) : **في ظلال القرآن الكريم** ، ط٧ ، بيروت : دار إحياء التراث .

٧ . قطب ، سيد (١٣٩٨هـ) : **في ظلال القرآن الكريم** ، جدة : دار الشروق .

ب ــ : الحديث النبوي الشريف :

٨. ابن مالك ، أنس (١٤٢٥هـ) : **الموطأ** ، تحقيق : حسن عبد المنان ، بيروت : بيت الأفكار الدولية .

٩. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (١٤٢٤هـ) : **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ط٤ ، بيروت : دار الكتب العربية .

١٠. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (١٤٢٦هـ) : **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، بيروت : دار المعرفة .

١١ .ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد الغزوني (١٤٢٦هـ) : **سنن ابن ماجه** بيروت : المكتبة العصرية .

١٢ . أبو داود ، سليمان ابن الأشعث السجستاني (١٤٢٨هـ) : **سنن أبو داود** بيروت : المكتبة العصرية .

١٣ . البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (١٤٠٧هـ) : **الجامع الصحيح المختصر لصحيح البخاري**. تحقيق مصطفى ديب البقا ، بيروت : دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع .

١٤ .الترمذي ، محمد بن عيسى (١٤٢١هـ) : **الجامع الصحيح لسنن الترمذي بيروت** : دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع .

١٥ .السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن (١٤٢٥هـ) **المقاصد الحسنة** ، بيروت : دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع .

١٦ . مسلم ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (١٤١٩هـ) : **صحيح مسلم** تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع .

١٧ .النيسابوري ، محمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم (١٤١١هـ) : **المستدرك على الصحيحين** تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت : دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع .

ج ـ : كتب التراث الإسلامي :

١٨ .ابن جماعة ، بدر الدين ابن إبراهيم (١٤١١هـ) : **الفكر التربوي عند ابن جماعة**. موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي ، تحليل وتحقيق : عبد الأمير شمس الدين بيروت : الشركة العالمية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع .

١٩ .ابن حمدون ، محمد بن الحسين (١٤١٥هـ) : **التذكرة الحمدونية** ، تحقيق : إحسان عباس ، وبكر عباس ، بيروت : دار الصادر للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٠ .الغزالي ، أبو حامد محمد ابن محمد(١٤١١هـ) : **الفكر التربوي عند الغزالي** موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي ، تحليل وتحقيق : عبد الأمير شمس الدين بيروت : الشركة العالمية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع .

٢١ .ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد ابن أبي بكر (١٤٠٨هـ) : **الفوائد** تحقيق : بشير بن محمد عون ط٢ ، الرياض : مكتبة المؤيد والنشر والتوزيع .

٢٢ .ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد ابن أبي بكر(١٤١٢هـ) : **تهذيب مدارج السالكين** تهذيب : عبد المنعم صالح العربي ، ط٤ ، بيروت : مؤسسة الرسالة .

٢٣ .ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد ابن أبي بكر (١٤٢٥هـ) : **الروح** ، بيروت : المكتبة العصرية والنشر والتوزيع .

٢٤ .ابن هشام ، عبد الملك (د .ت) : **سيرة المصطفى محمد** ﷺ ، تعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

د ــ : قواميس اللغة والمعاجم :

٢٥.ابن منظور جمال الدين محمد (د . ت) : **لسان العرب** ، القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٢٦ .لجنة من العلماء (١٤٠٦هـ) : **المعجم الوسيط** (الجزء الأول) استانبول دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٧ . مصطفى ، إبراهيم وآخرون (د .ت) **المعجم الوسيط** ،ج١ ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٨ . المقرئ ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (١٤١٨هـ) : **المصباح المنير** ، ط٢ جدة : المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع .

هـ ـ : الرسائل العلمية :

٢٩ .أحمد ، هاشم علي (١٤١٣هـ) : **التربية الذاتية من الكتاب والسنة** ، رسالة ماجستير منشورة مكة المكرمة : دار الأهدل للنشر والتوزيع .

٣٠ . بانبيلة ، حسن عبد الله حسين (١٤٠٨) : **بعض القيم والأساليب التربوية المستنبطة من خطب المصطفى ﷺ** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة أم القرى مكة المكرمة .

٣١ .حكمي ، حنان بنت صالح (١٤١٨هـ) : **مبادئ وتوجيهات تربوية مستنبطة من خطب الملك عبدالعزيز آل سعود** . رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لقسم التربية الإسلامية بكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

٣٢ .الحارثي ، صلاح بن ردود بن حامد (١٤٢٤هـ) : **دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة** ، دراسة ماجستير "منشورة " مقدمة لقسم التربية الإسلامية بكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .جدة : مكتبة السوادي للنشر و التوزيع .

٣٣ . الحميدي ، عبد الله بن عبد العزيز (١٤٢٤هـ) : **المضامين التربوية المستنبطة من بعض الأدعية النبوية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى مكة المكرمة .

٣٤ . آل سعود ، فيصل بن مشعل بن سعود (١٤٢٣هـ) : **التطور السياسي في المملكة العربية السعودية وتقييم لمجلس الشورى** ، دراسة دكتوراه منشورة جامعة دورهام ، إنجلترا ١٤٢٠هـ الرياض : مكتبة العبيكان .

٣٥ . الصاعدي ، ناجي سالم مريزيق (١٤٠٨هـ) : **المضامين التربوية لفكر الإمام أبو حنيفة** رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية ،كلية التربية ، جامعة الملك عبد العزيز ، المدينة المنورة .

٣٦ . عبد السلام ، عبد الحكيم (١٤١٨هـ) : **دور المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام** رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم الدعوة ، كلية الدعوة وأصول الدين ، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة .

٣٧ . الميمان ، بدرية صالح عبد الرحمن (١٤٢٣هـ) : **نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية الإسلامية وأهدافها** ، دراسة في التأصيل الإسلامي للمفاهيم ، دراسة ماجستير" منشورة " من كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز فرع المدينة المنورة . الرياض دار عالم الكتب للنشر والتوزيع .

ثانياً : المراجع

أ ـ الكتب :

٣٨ . ابن باز ، عبد العزيز ، (د . ت) : **رسالة العقيدة الصحيحة** ، "صورة من الكتاب" .

٣٩ . أبو رأس ، عبدالله ، والديب ، بدر الدين (١٤٠٧هـ) : **الملك عبد العزيز والتعليم** (د . ن) .

٤٠ . أبو سليمان ، عبد الوهاب إبراهيم (١٤٢٦هـ) : **كتابة البحث العلمي صياغة جديدة** ط٦ الرياض: مكتبة الرشد .

٤١ . أبو علية ، عبد الفتاح حسن (١٣٩٦هـ) : **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز** الرياض: دارة الملك عبد العزيز .

٤٢ . أبو العينين ، علي خليل مصطفى ، وآخرون (١٤٢٣هـ) :الأصول الفلسفية للتربية " قراءات ودراسات، عمان : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٣ . أيوب ، حسن (د . ت) : **السلوك الاجتماعي في الإسلام** ، القاهرة : دار الندوة الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٤ . البدري ، محمد محمد (١٤١٤هـ) : **الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة** ، مكة المكرمة : دار الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٥ . بكار ، عبدالكريم (١٤٢١هـ) : **العولمة : طبيعتها . وسائلها . تحدياتها** ، الأردن : دار العلم .

٤٦ . بكار ، عبد الكريم (١٤٢٣هـ) : **بناء الأجيال** ، سلسلة تصدر عن مجلة البيان ، الرياض : مطابع أضواء المنتدى للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٧ . بيصار ، محمد (١٣٩٣هـ) : **العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع** ، ط٤، القاهرة : مكتبة الأجلو المصرية للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٨ .الجبرين ، عبد الله بن عبد العزيز (١٤٢٤هـ) : **تسهيل العقيدة الإسلامية** ، ط٢ ، الرياض : دار الصميعي للنشر والتوزيع .

٤٩ .الجريوي ، عبد الرحمن بن إبراهيم (١٤٢٣هـ) : **جهود خادم الحرمين الشريفين في مناصرة القضايا الإسلامية** . الرياض : وزارة التعليم العالي ، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية .

٥٠ .الجزائري ، أبو بكر (١٤١٤هـ) : **منهاج المسلم. كتاب عقائد وآداب وأخلاق ومعاملات** ، ط١٢ جدة : دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع .

٥١ .الجويبر ، عبد الرحمن إبراهيم (١٤٢٣هـ) : **خادم الحرمين الشر يفين الملك فهد وإنجازاته في الحكم والإدارة والتنمية** ، الرياض : وزارة التعليم العالي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٥٢ .الحامد ، محمد بن معجب وآخرون (١٤٢٥هـ) : **التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل** ، ط٢ ، الرياض : مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع .

٥٣ .الحربي ، دلال بنت مخلد (١٤١٩هـ) : **نساء شهيرات من نجد** ، الرياض : دارة الملك عبد العزيز .

٥٤ .الحمد ، محمد بن إبراهيم (١٤١٨هـ) : **مع المعلمين** ، الرياض : دار بن خزيمة للطباعة والنشر والتوزيع .

٥٥ .حنوف ، صفوان محمود (١٤٢٥هـ) : **الاسم الرباني وأثره في السلوك الإنساني** بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع .

٥٦ .الخريجي ، صالح ناصر (١٤١٩هـ) : **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز. السيرة والمسيرة.** الرياض : مطابع المخطوط للطباعة والنشر والتوزيع .

٥٧ . الدجاني ، زاهية (١٤٢٣هـ) : **الملك عبد العزيز آل سعود - مؤسس المملكة العربية السعودية** - سلسلة عظماء التاريخ - بيروت : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع .

٥٨ . الدعيلج ، إبراهيم عبدالعزيز (١٤٢٢هـ) : **قيم التربية الإسلامية في كلمات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود** - سلسلة بحوث التربية الإسلامية . مكة المكرمة: دار القبلة للنشر والتوزيع .

٥٩ . الدوسري ، إبراهيم بن سعيد (١٤٢٣هـ) : **جهود خادم الحرمين الشريفين - يرحمه الله - في خدمة القرآن الكريم** ، الرياض : وزارة التعليم العالي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٦٠ . الرديني ، فاطمة أحمد ، الرشيدي ، أحمد كامل (١٤٢٦هـ) : **التربية الإسلامية من المفهوم إلى التطبيق** ، الرياض : مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع .

٦١ . الرشيد ، ناصر إبراهيم ، وشاهين ، إسبر إبراهيم (١٤١١هـ) : **الملك فهد ومسيرة الإنجازات الحضارية في المملكة العربية السعودية** ، تعريب أحمد شفيق الخطيب ، الولايات المتحدة الأمريكية : المعهد الدولي للتكنولوجيا - ميزوري .

٦٢ . الرويشد ، عبدالرحمن سليمان (١٤١٦ هـ) : **توثيق ووثائق - كلمات منتقاة من خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ١٤٠٢ هـ-١٤٠٦ هـ** ، الجزء الأول الرياض : دار الشبل للنشر والتوزيع .

٦٣ . رضا ، عادل (د . ت) : **فهد بن عبد العزيز ، الإنسان . . . الملك** ، القاهرة : دار أخبار اليوم للطباعة والنشر والتوزيع .

٦٤ . الزركلي ، خير الدين (١٣٩٧هـ) : **شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز** ، ط٢ ، ج١ بيروت : دار العلم للملايين .

٦٥ . الزركلي، خير الدين (١٣٧٧هـ) : **الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز** ، ط٣، بيروت : دار العلم للملايين

٦٦ . الزنتاني ، عبد الحميد (١٤١٤هـ) : **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة** ، بيروت : الدار العربية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع .

٦٧ . الزيد ، عبد الكريم زيد (١٤٢٣هـ) : **الجمعيات الخيرية بالمملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين - يرحمه الله** - الرياض : وزارة التعليم العالي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٦٨ . سابق ، سيد (١٣٩٣هـ) : عناصر القوة في الإسلام ، ط٢، بيروت : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع .

٦٩ . السبيت ، عبد الرحمن بن سبيت (١٤١٠هـ) : **رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز** المهرجان الوطني للتراث والثقافة - الرياض : رئاسة الحرس الوطني .

٧٠ . سبيل ، محمد بن عبدالله (د . ت) **الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية** ، مكة المكرمة : مطابع الصفا للطباعة والنشر والتوزيع .

٧١ . سرحان ، منير مرسي (١٤٢٤هـ) : **في اجتماعيات التربية** ، ط٣، بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع .

٧٢ . السماري ، فهد عبدا لله / و الجهيمي ، ناصر بن محمد (١٤٢٣هـ) : **المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف دارة الملك عبد العزيز** . ط٢ ، الرياض : دارة الملك عبد العزيز .

٧٣ . الشاذلي ، عبداللطيف (١٤١٢هـ) : **التربية والتعليم في خطب وكلمات جلالة الملك الحسن الثاني ملك المغرب**،كتاب منشور عن كلية الآداب جامعة مولاي اسماعيل مكناس، المغرب المحمدية : مطبعة فضالة للنشر والتوزيع .

٧٤ . شديد ، محمد (١٤١٥ هـ) : **منهج القرآن في التربية** ، بيروت :مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع .

٧٥ . شوغار ، إبراهيم (١٤٢٣هـ) : **منهج القرآن في تقرير حرية الرأي ودوره في تحقيق الوحدة الفكرية بين المسلمين** ، دمشق : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٧٦ . الصايغ ، عبد الرحمن بن أحمد بن محمد (١٤٢٠هـ) : **ملك يبني أمة -الدور القيادي التربوي لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز** ، الرياض .

٧٧ . الصبيحي محمد بن سليمان (١٤٢٣هـ) : **تعليم أبناء المسلمين في عهد خادم الحرمين الشريفين - تجربة طلاب المنح الدراسية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** الرياض: وزارة التعليم العالي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٧٨ . الصويغ ، عبد العزيز حسين (١٤١٤هـ) : **الإسلام في السياسة الخارجية السعودية** الرياض .

٧٩ . طعيمة ، رشدي أحمد (١٤٢٥هـ) : **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية** . سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس ، الكتاب التاسع عشر . القاهرة : دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع .

٨٠ . عبده ، محمد (١٣٧٢هـ) : **رسالة التوحيد** ، ط١٢، القاهرة : دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع .

٨١ . عبد السلام ، عبد الرحمن أبو عامر (١٤٢٤هـ) : **النظام الخلقي في الإسلام** ، حايل : دار الأندلس للنشر والتوزيع .

٨٢ . عبيدات ، ذوقان وآخرون (١٤٠٥هـ) : **البحث العلمي . مفهومه . أدواته . أساليبه** . عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع .

٨٣ . العثيمين ، محمد بن صالح (١٤٢٣هـ) : **كتاب العلم** ، إعداد : فهد بن ناصر السليمان الرياض : دار الثريا للنشر والتوزيع .

٨٤ . العسكر ، فهد بن عبد العزيز (١٤٢٣هـ) : **تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين** . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية . الرياض : مطابع الجامعة .

٨٥ . عطار ، طلال محمد نور (١٤١٣هـ) : **موقف المملكة العربية السعودية من القضايا العالمية في هيئة الأمم المتحدة** ، الرياض : مطابع الفرزدق التجارية .

٨٦ . عطار ، أحمد عبد الغفور (١٤٢٥هـ) : **الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري** ، دارة الملك عبد العزيز . الرياض ، دارة الملك عبد العزيز .

٨٧ . العك ، خالد عبد الرحمن (١٤٢٣هـ) : **بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن الكريم والسنة** ، ط٥ بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر .

٨٨ . علي ، سعيد إسماعيل (١٤٢١هـ) : القرآن الكريم رؤية تربوية سلسلة أصول الفقه التربوي الإسلامي . القاهرة : دار الفكر التربوي للطباعة والنشر والتوزيع .

٨٩ . علي ، سعيد إسماعيل (١٤٢٦هـ) : **التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات** ، ط٤، الرياض : مكتبة الرشد .

٩٠ . عليان ، أحمد (١٤٢٠هـ) : **الأخلاق في الشريعة الإسلامية** ، الرياض : دار النشر الدولي للطباعة والنشر والتوزيع .

٩١ . علوان ، عبد الله ناصح (١٤١٠هـ) : **تربية الأولاد في الإسلام** ، ط٣، حلب : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع .

٩٢ . عمر ، أحمد عمر (١٤٢٠هـ) : **فلسفة التربية في القرآن الكريم** ، دمشق : دار المكتبي للطباعة والنشر .

٩٣ . العُمري ، أكرم ضياء (١٤١٧هـ) **التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام** ، الرياض : دار أشبيليا للنشر والتوزيع .

٩٤ . الغابسي ، محيي الدين (د .ت) : **المصحف والسيف** ، ط٣ ، دار الناصر للنشر والتوزيع .

٩٥ . الغامدي ، أحمد بن عطية وآخرون (١٤٢٣هـ) : **خادم الحرمين الشريفين والجامعة الإسلامية** . الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة المدينة المنورة ،مطابع الجامعة .

٩٦ .الغلامي ، عبد المنعم (١٤٠٠هـ) **الملك الراشد** ، ط٢ ، الرياض : دار اللواء للنشر والتوزيع .

٩٧ .الفرج ، عبد الرحمن مبارك (١٤١٨هـ) : **بناء المجتمع الإسلامي** ، الرياض : دار الفرقان للنشر والتوزيع .

٩٨ .فيلبي ، هاري سانت ن "عبدالله" (١٤٢٢هـ) : **العربية السعودية من سنوات القحط إلى بوادر الرخاء**، الرياض : مكتبة العبيكان والنشر والتوزيع .

٩٩ .قدح ، محمود بن عبد الرحمن (١٤٢٣هـ) : **عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بعقيدة السلف** المدينة المنورة : وزارة التعليم العالي ، الجامعة الإسلامية .

١٠٠ .القرضاوي ، يوسف (١٤٠٧) : **الإيمان والحياة** ، ط٨ ، القاهرة : مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع .

١٠١ . القرني ، عائض بن عبدالله (١٤٢١هـ) : **الإسلام وقضايا العصر**، بيروت : دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع .

١٠٢ . قطب ، محمد (د .ت) : **منهج التربية الإسلامية** ، ج١ ، ط٢، دمشق : دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع .

١٠٣ .قطب ، محمد (١٤٠٧هـ) : **مفاهيم ينبغي أن تصحح** ، بيروت : دار الشروق للنشر والتوزيع .

١٠٤ .قطب ، محمد (١٤٠٨هـ) : **منهج التربية الإسلامية** ، ج٢ ،ط٨ ، بيروت : دار الشروق للنشر والتوزيع .

١٠٥ .الكيلاني ، ماجد عرسان (١٤١٦هـ) : **مقومات الشخصية المسلمة أ و الإنسان الصالح** ، مكة المكرمة : مكتبة دار الاستقامة للطباعة والتوزيع .

١٠٦ .الكيلاني ، ماجد عرسان (١٤١٧هـ) : **أهداف التربية الإسلامية في تربة الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية** ، . المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، المملكة العربية السعودية : الدار العالمية للكتاب الإسلامي .

١٠٧ . مبيض ، محمد سعيد (١٤١١هـ) : **أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها** ، سوريا : مكتبة الغزالي .

١٠٨ . المحلاوي ، رمضان (١٤٢٦هـ) : **من أخلاق الإسلام** ، القاهرة : مركز الكتاب للنشر والتوزيع .

١٠٩ . المصري ، محمد أمين (د . ت) : **من هدي سورة الأنفال** ، الكويت : مكتبة دار الأرقم .

١١٠ . المصلح ، حامد محمد (١٤١٠هـ) : **المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع** ، ط٢ جدة : مكتبة الضياء للطباعة والنشر والتوزيع .

١١١ . مكروم ، عبد الودود (١٤٢٦هـ) : **القيم ومسؤوليات المواطنة "رؤية تربوية "** ، القاهرة : دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع .

١١٢ . الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة (١٣٩٠هـ) : **الأخلاق الإسلامية وأسسها** ج٢،بيروت : دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع .

١١٣ . الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة (١٣٩٩هـ) : **العقيدة الإسلامية** ، ط٢ دمشق : دار القلم للنشر والتوزيع .

١١٤ .النحلاوي ، عبد الرحمن (١٤٢٤هـ) : **من أساليب التربية الإسلامية**.التربية بالآيات ، دمشق : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١١٥ .النحلاوي ، عبد الرحمن (١٤٢٧هـ) : **التربية الاجتماعية في الإسلام** ، دمشق : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١١٦ .هاشم ، وحيد حمزة عبد الله (١٤٢٣هـ) : **الفهد ـ مسيرة عطاء الملك الإنسان**.جامعة الملك سعود وزارة التعليم العالي ، الرياض .

١١٧ .يالجن ، مقداد (١٤٠٦هـ): **جوانب التربية الإسلامية الأساسية** ، موسوعة التربية الإسلامية ج١ بيروت : دار الريحان للطباعة والنشر والتوزيع .

ب :ـ البحوث والدوريات والمؤتمرات والندوات :

١١٨. أبو حسين ، آمال بنت حمزة المرزوقي (١٤١١هـ) : " **مضامين تربوية في سورة البقرة** "، **مجلة** دراسات تربوية . المجلد ١٠ .الجزء ٧١ ، القاهرة : عالم الكتب ص ١٥٩ـ٢٠١ .

١١٩ .أبو حسين ، آمال بنت حمزة المرزوقي (١٤٢٢هـ) : **تطوير تعليم البنات تحت مظلة خادم الحرمين الشريفين ـ فهد بن عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ** في الفترة ما بين ١٤٠٢هـ ـ ١٤٢٢هـ محاضرة ألقيت على هامش الندوة التي أقيمت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة .بعنوان عناية خادم الحرمين بالحج والحرمين في الفترة ٢٥ـ٢٧/ ١٢/ ١٤٢٢هـ .

١٢٠ . أبو عراد ، صالح ، بحث عن : **خطب الملك عبدالعزيز ودورها في تنمية أبناء المجتمع السعودي** مقدم لندوة بعنوان : (البناء الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز) المنعقدة في دارة الملك عبد العزيز بالرياض في الفترة من ٢٥ـ٢٧ـ شوال ١٤٢٥هـ .

١٢١ . بو بطانة ، عبد الله (١٤١١هـ) : **تقوية الروابط بين التعليم العالي وعالم العمل** ، ورقة مقدمة إلى ندوة التعليم والتدريب وسوق العمل ، القاهرة : مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية .

١٢٢ .آل الشيخ ، عبد العزيز بن عبد الله (محرم ١٤١٣هـ) : **لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية** ، المجلة العربية ، مجلة شهرية ثقافية اجتماعية ، العدد : ١٨٠ ، السنة : ١٦ الرياض

١٢٣ . بن عذل ، محمد بن صالح (١٤٠٢هـ) **لمحات من حياة جلالة الملك فهد** ، الحرس الوطني مجلة عسكرية ثقافية فصلية ، تصدر عن إدارة العلاقات العامة بالحرس الوطني العدد العاشر .

١٢٤ . الجامعة الإسلامية : توجيهات التربية الإسلامية في كلمات خادم الحرمين الشريفين ـ يرحمه الله ـ ص ٢٦٢ـ ٢٩٥ : مجلة علمية محكمة ، تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١٤٢٣هـ) السنة : ٣٥، العدد : ١١٨ .

١٢٥ .الجزيرة ، مؤسسة للصحافة والطباعة والنشر (١٤٢٦هـ) : **حبيب الشعب** ـ الكتاب الذهبي ـ الرياض : الجزيرة للصحافة والنشر .

١٢٦ . دارة الملك عبد العزيز (١٤١٩هـ) : **مختارات من الخطب الملكية** ، جزأين ، الرياض : مطابع الدارة .

١٢٧ . دارة الملك عبدالعزيز (١٤٢٣هـ) : **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - خطب وكلمات** . الرياض : دارة الملك عبدالعزيز .

١٢٨ . دارة الملك عبدا لعزيز (١٤٢٣هـ) : **الوثائق التاريخية لوزارة المعارف في عهد وزيرها الأول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدا لعزيز آل سعود** -١٣٧٣ -١٣٨٠هـ وثائق وإحصاءات مختارة الرياض : دارة الملك عبدا لعزيز .

١٢٩ . دار الصحراء السعودية (١٤١٨هـ) : **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - قائد مسيرة التنمية ورجل السلام العالمي** ، الرياض : دار الصحراء العالمية .

١٣٠ . **الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تاريخها أعمالها** (١٤١٩هـ) إصدار الرئاسة العامة للهيئة .

١٣١ . صائغ ، عبدا لرحمن أحمد محمد (١٤١٩هـ) : **التعليم في المملكة العربية السعودية - رؤية مستقبلية** - بحوث مؤتمر المملكة في مائة عام المحور الثامن التربية والتعليم ، كلية التربية جامعة الملك سعود .

١٣٢ . ندوة بعنوان : **عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - طيب الله ثراه - بالحج والحرمين الشريفين** (٢٥-٢٧/١٢/١٤٢٢هـ) جامعة أم القرى الجزء الثاني : (١٤٢٣هـ) : مكة المكرمة : مطابع الجامعة .

١٣٣ . وزارة الإعلام (د . ت) : **المنظور الفكري لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود (المواقف)** ، الرياض : الوكالة الأهلية للإعلام (نبراس) .

١٣٤ . وزارة المعارف (١٤٢٢هـ) : **فهد بن عبد العزيز وزيراً للمعارف** ، الرياض : مطابع الشرق الأوسط للطباعة والنشر والتوزيع .

١٣٥ . وزارة المعارف (١٤١٤هـ) : **أربعون عاماً من عمر التعليم في وزارة المعارف** (١٣٧٣هـ - ١٤١٣هـ) [سمات وملامح] الرياض : مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي التطوير التربوي .

١٣٦ . الفيصل ،**ملامح الحياة الثقافية في عهد الملك فهد يرحمه الله** ، رجب (١٤٢٦هـ) : مجلة ثقافية شهرية ، السنة : ٣٠ ، العدد : ٣٤٩ .

١٣٧ . المنهل ، **الفهد ملكاً خير خلف لخير سلف** ، رجب وشعبان(١٤٠٢ هـ): مجلة شهرية للآداب والعلوم السنة : ٤٨، العدد :٤٤

١٣٨ . المنهل ، **المملكة العربية السعودي في مرآة المنهل** ، شوال (١٤١٩هـ) : مجلة العرب الأدبية إصدار وثائقي بمساهمة من دارة الملك عبد العزيز بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العدد : ٥٥ مجلد : ٦٤.

١٣٩ . مسابقة تحفيظ القرآن الكريم في دورتها الثالثة (الأربعاء : ١٤٢٧/٤/٥هـ) :**حفل ختامي لجائزة الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود** ، الرياض : القناة الأولى للتلفزيون السعودي .



.